١٢٤

روايات أحلام

مَرَّ من هنا !

www.rewity.com/v6

هبهوبة

www.rewayti.net

روايات احلام

مر من هنا

من هذا الذي تسلل إلى كوخ ليز في الليل وأخافها حتى الموت؟ هل هو وحش المستنقعات؟ قاتل خطير؟لا... لم يكن إلا الممثل الشهير دون فيلوز فارس أحلام النساء في كل أنحاء العالم، ولكن هذا لم يخفف من مخاوف ليز...

من حسن حظها أنها كانت تملك لساناً سليطاً حاداً تعرف في اللحظات الحاسمة كيف تستعمله...

- أنت لست رجلاً حقيقياً سيد فيلوز... أنت وهم صنعته أحلام المراهقات البلهاوات...

ولماذا سيهتم برأي فتاة بسيطة عادية الجمال مثلك يا ليز؟ انظري إلى عينيه جيداً ولن ترى إلا الشفقة!... ماذا ستفعلين برجل يشعر نحوك بالشفقة؟

www.rewayti.com/vb
روايتي

www.rewayti.net

١ ـ رجل المخاطر

كانت ليز قبل سنوات تخاف الظلام. ففي هذه الردهة الشديدة الظلام وعلى الأخص في النقطة التي تلتف فيها حول زاوية الدرج كانت دائماً تكتم أنفاسها حين تصل إلى نهايتها وكانت تتصور أن وحش الليل ينتظرها وراء الزاوية.. وكانت لحظة مواجهة الحقيقة تأتي دائماً حين تضطر أن تدس يدها حول الزاوية، إلى حيث مفتاح النور.. حيث عليها أن تديره بسرعة خشية أن يستولي عليها شيء مخيف مرعب.. وكانت تلك التهيؤات أمراً مؤكداً بالنسبة لتفكيرها الطفولي وفي كل مرة كانت تعتبر أن إضاءة المصباح إشارة ترسل كل الوحوش ذات المخالب المخيفة وسلاسلها المثيرة للقشعريرة إلى أرض المجهول، حتى المرة القادمة.

ما الذي أيقظها وجعلها تترك السرير وتتوجه إلى هذه الزاوية دون أن تضيء نور الردهة؟.. وقفت هناك كما في طفولتها شبه مترددة تهمّ بمد يدها حول حافة الجدار لتدير مفتاح نور الدرج. لا شيء.. أصغت جيداً.. لا شيء إلا تلاطم أمواج المحيط التي أرقتها مدة ثلاث ليال. إن منزل العطلات هذا يتداعى بشكل لا يمكن إصلاحه، فكل شيء فيه تقريباً متداع. أخيراً قررت العودة إلى السرير.

ولكنها سمعت طقطقة معدن خفيفة فهبّت من مضجعها الصور القديمة، صوز المخلوقات المتوحشة وعادت بقوة إلى تفكيرها فتسمرت في أرضها وسط هذا الظلام، فريسة جديدة لذعر قديم.. وارتفعت يدها المرتجفة إلى المفتاح فوجدت القطعة البلاستيكية الباردة.. ولكن سرعان

www.rewayti.net

ما اقشعر جسمها.. وكتمت أنفاسها لتصغي.. هناك شيء ما.. شيء ما..

شيء ما دافيء حار ضغط على أصابعها:

ـ هسس!

أوقف الصوت خفقات قلبها فصرخت ليز الصرخة التي كانت جاهزة دوماً لهذا منذ كانت في الثامنة من عمرها.. تناهى إليها مرة أخرى صوت «هسس». وأطبق الشيء عليها يرفعها بالفعل عن قدميها، خانقاً صيحتها الحادة.. وقاومت.. فاصطدم مرفقاها بشيء دافيء صلب وسمعت تأوهاً ثم مرَّ فراء سميك مشدود على عنقها فتقلصت بشرتها، أما ما كان فوق فمها فرائحته زيت وجلد حيوان.. مدت يدها تنتزعه، فلامست أصابعها عدة نتوءات باردة قاسية، حملت معها صرخة أخرى من أعماقها.. مخالب!

سمعت في الخارج هدير سيارة فأتتها الشجاعة لتقاوم بوحشية وكادت تتخلص لولا أن أمسك بها أحدهم من الخلف مجدداً:

ـ بالله عليك.. اصمتي.. هذا أنا.

كان الصوت يهمس في أذنها ولأن صاحبه إنسان تسمّرت لحظة.. ثم سمعت أصوات أشخاص في الخارج.. وتعالى المزيد من الأصوات وكأنها قادمة من حلم.. هذا هو حقيقة الأمر.. إنها نائمة.. تحلم..

ـ لست جاداً.. لا يمكنه اللجوء إلى مكان كهذا.

ـ خلتني رأيته يتوجه إلى هذه الناحية..

ـ هيا الآن.. المكان محطم، يكاد يقع.

ـ ياه.. أعتقد أنك على حق. لا شك أنه توجه إلى أحد الأماكن المرتفعة في مكان متقدم من الساحل.. اللعنة! وكأنك تفتش عن إبرة في كومة قش..

وتلاشت الأصوات..

إنه حلم.. ليز مصرة على هذا.. لقد نامت أخيراً بعد ليال من الأرق، وهذا ما وجدته في أحلامها.. ولكن الدفء القريب منها بدا

حقيقياً وكذلك اليد التي تغطي فمها. سرعان ما راحت تقاوم مجدداً.

همس:

ـ اصمتي.. حبيبتي!

وأبقاها مكمومة حتى سُمع صوت أبواب السيارة.. فانسلت منه تنهيدة عميقة مرت حرارتها بأذن ليز.. انطلقت السيارة مبتعدة على الطريق غير السوية.. أما اليد فابتعدت عن فمها عندئذ فصرخت بصوت مخنوق:

ـ النجدة.. النجدة.. ابتعد عني..

كان قد تركها ولكنه عاد إليها، فارتدت خائفة إلى الجدار.. بدا شكلاً رمادياً قاتماً أمام خلفية سوداء قاتمة:

ـ لا تلمسني.. اخرج من هنا.. أتسمعني.. لست.. لا يهمني إن كنت وحشاً أم شيئاً آخر..

عندما وجد مفتاح النور انقطع صوتها مع الضوء الذي كشف لها عن الجدران المألوفة، والدرج الضيق المنحدر بحدة إلى الطابق السفلي.. وعن الرجل.. حدقت ليز إليه. بدا طويلاً عريض المنكبين شعره أسود بني، يرتدي سترة تصل إلى وركيه فيها جلد غنم، وهو ما شعرت به على بشرتها قبل قليل وعدا السترة رأت سروالاً وحذاء مرتفعاً وقفازين جلديين لهما أزرار معدنية صغيرة.. المخالب.. هذا ما ظنته البلهاء منذ قليل.. وكان هناك شيء شرير في الطريقة التي انتزع فيها القفاز الذي ضربه بخفة على ذراعه. وتقدم منها، حاجباه الرفيعان مرتفعان، وعيناه الخضراوان تمران بها. على وجهه شيء من النمش، أما بشرته فسمراء لوحتها الشمس بحيث أنقذته من مظهر الأحمر الشعر.. شعره، في الواقع بلون الصدأ، هذا ما تأكدت منه الآن بعدما انصبَّ النور عليه. كان حاجباه وأهدابه سوداء وهذه علامة فارقة أخرى في خليط ألوانه، أما فمه وأنفه فكأنهما من صنع نحات ذي ميول كلاسيكية.

ـ آسف على ما سببته لك من ذعر حبيبتي.. لكنني لم أستطع تركك تصرخين.. صحيح؟ فمع تخيلاتك كان بالإمكان سماعك في «تويد

www.rewayti.net

هيدز».

تخيلات؟ عم يتحدث؟ هل هو مجنون؟ ارتدت ليز إلى الوراء.

- يا إلهي.. نعم لا أنكر أنني طلبت من دون أن يجد لنا مكاناً بعيد عن طريق السواح.. غير أنني لم أظنه يختار لنا مكباً قذراً كهذا.. لا شك أنه ترك تلك السكرتيرة العديمة التفكير تقوم بالحجز.

لنا؟ تساءلت ليز إلى أين تهرب لتنجو بنفسها من هذا الرجل المجنون.. إلى فوق أم إلى تحت؟ أنزلت قدمها إلى الدرجة الأولى لتنزل إلى تحت.. قد تستطيع الوصول إلى كوخ بيف..

برقت ابتسامة الرجل مرة أخرى فأحست بدوار وذهول.. جعلها شكل هذا الفم المبتسم ترفرف عينيها.. أين شاهدت مثل هذه الابتسامة من قبل؟ وضغطت ليز نفسها نحو العتمة.

قال لها بسهولة: «أنا سعيد لأنك أتيت.. لقد مر وقت طويل أليس كذلك؟ أتذكرين المرة الأخيرة.. كانت رائعة».

- المرة الأخيرة.. اسمع الآن..

- لماذا افتعلت كل هذا الضجيج حين سمعتني أصل؟ كنت تتوقعين وصولي بل الواضح أنك كنت بانتظاري.

وأشار إلى ثوب نومها ففغرت فاها.

- إنه في غاية الإغراء حبيبتي.. ولكنني سافرت طويلاً الليلة، وأنا مرهق.. لكن في الغد..

ابتسمت العينان الخضراوان بوعود مشرقة، وتقدم خطوة جعلته يلتصق بجسد ليز البارد المرتعش من الخوف. استراحت يداه على الجدار على جانبيها. أحنى رأسه ليعانقها فاقشعر جسمها ثم رأته يضع بألفة يده على خدها ثم قال متنهداً:

- آه.. غايل..

رفسته على عظم ساقه.. كان يرتدي حذاء مرتفع الساقين وهذا يعني أنه لم يتألم، ولكنها أدهشته فتراجع.

قالت ببرود: «أنا قبل أي شيء لست حبيبتك. ثانياً أنا مالكة هذا

المكب القذر، وأنا هنا في إجازة».

أجفل.. أحنى رأسه يحدق إليها في الظل.. امتدت يده ليرفع شعرها الكثيف إلى الوراء حتى يتسنى له إمعان النظر فيها لكنه تلقى صفعة على يده:

- أنت لست غايل.

- لا.

- عرفت أن فيك شيئاً مختلفاً.. في الأمر، على ما يبدو، غلطة فادحة. لقد استأجرت هذا المكان.. وقال دون..

- اسمع.. من هو دون هذا؟

عنَّ على بالها أنه قد يكون المستأجر الذي تتوقع أن يسكن الجزء الآخر من المنزل في أثناء إقامتها هنا.. وهذا ما لم يرق لها.. كانوا يؤجرونه عادة إلى عائلات لطيفة تصل في وقت لائق.. نظرت مجدداً إلى الشكل القوي.. وإلى الوجه المألوف، بشكل غامض.. آه! لا.. لا يمكنها القبول به هنا..

قال: «إنه مديري.. ولقد دفع مقدماً أجرة الشقة. أو في الواقع ربما فعلت سكرتيرته هذا.. لا يمكن لدون أن يستأجر لي..».

نظر حوله ثم تذكر أنه يكلم المالك.

- هاك المفتاح الذي دخلت بواسطته.

- هذا مفتاحي الإضافي.. يجب أن يكون معك مفتاح له تعليقة زرقاء.

هز كتفيه.. فهدأت ليز قليلاً.. إنها غلطة حقيقية. ولكنها ليست المرة الأولى التي تعطي فيها وكالة التأجير مفتاح المالك للمستأجر، بدل مفتاح الشقة التي استأجرها.. ولكنها المرة الأولى التي تحدث فيها مثل هذه الغلطة المأساوية.

- لماذا عاملتني بفظاظة، ولماذا كان أولئك الرجال يبحثون عنك؟

- أليس الأمر واضحاً.. آنسة..؟

- كاربنتاير.. ليز كاربنتاير.. ثم لا، ليس الأمر واضحاً.. ومن

www.rewayti.net

الأفضل أن نوضح الأمر.. انزل إلى تحت ريثما أرتدي شيئاً ما.

وضعت عليها روبها.. حين نزلت كان واقفاً في غرفة الاستقبال، يداه غائرتان في جيبه. كان النور ساطعاً مقارنة مع العتمة فوق الدرج.. تأملته ليز للحظات وهو واقف قرب جهاز التلفزيون وسرعان ما وجدت الصلة بينهما. رأى عينيها تتحركان من الجهاز إليه، فارتفع حاجباه:

ـ لا تقولي إنك لم تعرفيني؟

حدقت إليه لثوان، وبدأت تظن أن هذا حلم مجدداً.. هذا هو «رجل شاربنز»..

قالت: «الآن عرفتك.. فالنور على منبسط الدرج غير قوي. وأعتقد أن عليّ أن أقول إنني سعيدة بلقائك سيد فيلوز».

ديلون فيلوز الممثل السينمائي والتلفزيوني الذي تتوازن شهرته على حافة سعر شفرة. وكانت شهرته قد ازدادت بسبب حملة دعاية لشفرات وماكينات حلاقة «شاربنز». في كل دعاية من الدعايات الستة كان فيلوز يجسد رجل العمل في مغامرة مصغرة تجعله يقاتل، يلاكم، يبارز بالسيف، يقفز بالمظلة، في مخاطرات يقشعر لها البدن خوفاً.

وفي نهاية كل مغامرة دموية مجنونة مدمرة، كان ينظر إلى الكاميرا ويرفع حاجبه قائلاً: وإذا كنت تظن أن هذا الخطر يقارب حد الشفرة.. ثم يحلق بسرعة بشفرة «شاربنز» ثم تأتي إليه امرأة من أكثر النساء إغواء لتجرب نعومة خده. وتهمس إحداهن بصوت ناعم: رجل شاربنز.. رجل وسيم.. أما مسلسله التلفزيوني «اماج» فقد عُرض على ثلاثة مواسم، ثم أعيد عرضه وثمة شائعة تقول أن هناك إنتاجاً جديداً من المسلسل سيتم تصويره قريباً. في هذه المسلسلات يقوم فيلوز بكل الأعمال التي يقوم بها «رجل شاربنز» ولكن ذلك يستمر ساعة كل مرة بدل دقيقتين.. وفي أفلامه السينمائية يرى المشاهدون تلك المغامرات الرهيبة أكثر من ساعتين.. وهذا مفيد جداً لعالم الإعلانات.. ولكن أجره مرتفع، فمسلسل «إماج» نال جوائز تلفزيونية باستمرار.. ديلون فيلوز شخصية نادرة بين مجموعة النجوم الأوستراليين.. وهو ما يزال

أعزب يعيش في بلده الأصلي رغم نجاح أفلامه العالمي.. وقد جعلته هذه الظروف عرضة لتطفل الصحافة والناس.. الصحافة تتبع أخبار علاقاته، والناس يلاحقونه ليس لأنه رمز الرجولة والإثارة فقط، أو لأنه ناجح وأعزب بل لأنه يكبت غروره في كل مقابلاته ليظهر بمظهر الرجل اللطيف.

ولولا خوفها الشديد لمعرفته ليز حالاً.. والواضح أنه كان يفكر الشيء عينه إذ قال:

ـ لا شك أنك ارتعبت.

ـ لا يهبط عليّ كل ليلة رمز الإثارة في البلاد ويحملني ككيس من البطاطا. على أي حال تبدو مختلفاً وجهاً لوجه.

ـ هذا ما يقال لي.

ـ أنت لا تبدو.. أحمر الشعر كما على الشاشة، والنمش لا يظهر.

ـ لا؟ أتمنى أن يجد كل الناس مشقة في التعرف إليّ ليز، فذلك سيسهل عليّ حياتي.. ما رأيك ببعض القهوة؟

بدا متعباً حقاً وارتفعت يده إلى مؤخرة عنقه ليدلكها.. ربما ليس مغروراً كما كانت تظن.. بعد تردد قصير وضعت الغلاية على النار.

ـ أعتقد أن الرجلين اللذين كانا يطاردانك من رجال الصحافة؟

ـ هذا صحيح.

ـ أما زالوا يلاحقونك بشأن مسألة زوجة عضو البرلمان؟

كانت القصص التي ربطت اسمه بإسم مارسي ماكنزي تزداد قوة منذ أسابيع، لهذا يستحق أن يطارد. ولكن على من يملك شهرة كشهرته الأخلاقية أن يتوقع هذا.. ارتعشت يدها وهي تفتح مرطبان البن.. من المؤسف أنه حط بباب دارها.. تلك الصدمة على الدرج ضخت الكثير من الهرمون المنبه «الأدرينالين» في عروقها وستكون محظوظة إن تمكنت من النوم هذه الليلة.. وهذا ما أثار مشكلة أخرى وضعتها على الرف مؤقتاً.

تنهد: «اللعنة على الصحف».

www.rewayti.net

- كيف وصلت إلى هنا؟

- بالدراجة.

تناول كوب القهوة الذي لف يديه حوله.. دراجة؟ نعم يبدو ذلك من خلال ثيابه هذه.. لكن لماذا يسافر نجم «إماج» بالدراجة؟ جلست ليز قبالته على الطاولة الخشبية.. فممثلو السينما لا يهبطون عليها هكذا ولا يركبون دراجة يقتفي أثرها الصحافيون.. نظرت إلى روبها الأزرق ثم انسلت منها ضحكة كانت مكبوتة.. فسأل:

- أهناك شيء مضحك في الدراجة؟

- لا.. بل خطر ببالي أن ما يجري حلم.

ابتسم وكأنه معتاد على نساء يعتقدن أن وجوده معهن حلم جميل.

أضافت: لا تدع الأمر يتلاعب برأسك سيد فيلوز.. فلست إحدى الإناث المتأوهات اللواتي يجعلن الحياة صعبة عليك. ولكن بما أنك أخفتني قبل قليل حتى الموت فقد أكون معذورة إن فكرت أنني أرى كابوساً.

- لقد كنت مذعورة بالتأكيد.. لقد قاومتني كالشيطان.

- أتظن أن هذا أمر غير عادي؟ اسأل أية امرأة كيف تكون ردة فعلها إن أمسكها أحدهم في الظلام، واسمع ماذا تقول.

جعلها ارتفاع حاجبيه ترى كم أن ما تقوله جنون.. فلا شك أن معظم النساء سيرحبن كثيراً بمن يمسك بهن إن كان هذا الشخص هو ديلون فيلوز، أكان في الظلام أم في غيره..

أضافت: أعني أية امرأة عاقلة.

- أهذا ما أنت عليه ليز؟ امرأة عاقلة؟

- نعم أنا أعقل من أن يتغلب عليّ رمز سينمائي سيد فيلوز.

- ماذا؟ ألست مضطراً إلى إبعادك عني؟

- لا.. بإمكانك النوم بأمان.. وبما أن.. صديقتك لم تأتِ، فأظنك ستنام ملء جفونك.

سأل منزعجاً:

- وهل أنت صريحة هكذا دائماً؟

- معظم الأوقات.

- إذن أظن أنك تنامين بأمان.

توردت وجنتاها: «فعلاً».

- قد أميل إلى اعتبار هذا تحدياً مع بعض النساء.

- مع بعض النساء قد تكون على حق.

- إنما ليس معك؟

- فكر في فقط على أنني صاحبة منزلك.. هل ستقيم هنا أسبوعين كاملين؟

لوحت بيدها نحو ما يحيط بهما.. إنه ليس ما هو معتاد عليه..

تابع ارتشاف قهوته ثم وقف:

- كمخبأ فإن له ميزاته.. شكراً للقهوة.. والآن هلا أعطيتني المفتاح المناسب، سأنتقل إلى شقتي.

سحبت ليز نفساً عميقاً:

- هذه مشكلة سيد فيلوز.. ليس لدي مفتاح إضافي.. أخذه أخي معه عن غير قصد في المرة الماضية عندما كان هنا.

- أتعنين أنني لن أستطيع الدخول؟

- ليس الليلة على ما أخشى.. على أي حال أنا واثقة أنك ستجد نزلاً مناسباً على الطريق العام.

رفع يده إلى عينيه، وكان في الحركة إفصاح محدد أثر فيها.. فأردفت:

- من ناحية أخرى لدي غرفة إضافية فيها أسرّة، وأعتقد أن بمقدورك أن تبيت فيها هذه الليلة فقط.. أما غداً فأجلب لك المفتاح المناسب من الوكيل.

قال بصوت معسول سرى في ظهرها: سأكون شاكراً.

سرعان ما شكت بصحة قرارها:

- لا داعي للشكر سيد فيلوز.. إنها غلطتي، كمالكة، ألا يكون

www.rewayti.com/bb

www.rewayti.net

معي مفتاح إضافي.

توجهت من المطبخ إلى الدرج.. في هذا الوقت كان يلتقط حقيبة جلدية. أضاءت النور في الغرفة الصغيرة المليئة بأكوام من الأغراض المهملة المكدسة في صناديق.. كان هناك سريرين خشبيين من طابقين على أحد الجدران.

ـ أخشى أن تكون مضطراً لمشاركة الغرفة مع بعض الأغراض.

رمى حقيبته الفاخرة أرضاً:

ـ لقد شاركتها مع أسوأ من هذا.

تمتمت: «أراهن على هذا».

وذهبت تفتش عن ملاءات ومناشف في الخزانة. حين عادت كانت سترته مرمية على السرير السفلي وكان قد خلع قميصه.. عندما كانت واقفة بالباب رمى القميص فوق السترة وتقدم يأخذ الشراشف منها.. وكان هذا يشبه منظراً من أحد أفلامه، فنزع القميص ضروري في كل حلقة من حلقات «إماج».

تمتم وهو قربها، والشراشف البيضاء المطوية تحت إحدى ذراعيه:

ـ أنت أصغر من أن تكوني مالكة منزل.. أنت لا تنسجمين مع الصورة أبداً.

ابتعدت عن القرب المثير للاضطراب وهي تقول:

ـ بل أنا أنسجم معها كلياً سيد فيلوز.. دعني أريك الحمام.

لحق بها مرة أخرى وفتش عن مفتاح النور.

ـ قمت مرة بتمثيل حلقة عن صاحبة ملك.. كانت شابة.

ـ أرأيت سيد فيلوز، أنا أناسب الدور.

ـ لعبت دور المستأجر.. لقد وفرت لها الشراشف..

نظر إلى الشرشف الوحيد تحت إبطه وأسند كتفه العاري إلى الجدار.. وقابلت ليز نظرته المشبعة بالتسلية الموحية.

ـ عمت مساء سيد فيلوز.

لكنها لم تكن ليلة هانئة.. فقد استلقت ليز مستيقظة حتى الصباح

الباكر مرة أخرى ولكن في هذه المرة كان هناك سبب آخر أرقها.. ديلون فيلوز، نجم السينما! لكنه هنا بمحض الصدفة! ربما في الغد سيرحل ويسعى إلى مكان فخم. سمعته يتحرك في الغرفة التي لا يفصلها عن غرفتها سوى الحمام، فنهضت من السرير تقفل بابها. يا لها من مزحة.. فمن غير المحتمل أن يتسلل رجل مثله إلى غرفة فتاة بسيطة عادية مثلها. ضحكت ضحكة جافة وشدت أغطية السرير بقوة حولها.. لماذا كل هذا، وهانك نفسه، وهو البعيد عن شبيهه «أبولو» يعتقد أنها ليست بالمستوى المطلوب؟ قال لها يومذاك «أعرف أننا نخرج معاً منذ زمن طويل حبيبتي ليز.. صدقيني، أشعر بالذنب لو تركتك تظنين أن هذا سيكون دائماً..» لكنه تركها تظن هذا بالضبط.. وهي لم تتشبث بأحلام جوفاء، بل بطلب يد عمره سنة.. يومذاك قال لها: «هل تتزوجينني يوماً حبيبتي؟» وقالت «نعم» ورضيت أن تنتظر ذلك اليوم الذي لم يأتِ..

تذكر أنه أضاف قائلاً: «خلال السنة الماضية أحسست أنني تغيرت..» لقد نال هانك ترقيته في دائرة المحامي العام.. وكان يتوقع ترقيات أخرى، لذا اعتبر الزواج خطوة قد تؤخره ومن هنا بدأ يصبح الوداع مفهوماً لليز إذ ستكون عائقاً له.. ولا شك أن أمه أشارت إلى أن تصرفات ليز الصريحة قد تشكل عائقاً.. وإلى أن افتقارها إلى الخلفية الاجتماعية هو سوء حظ محزن، هذا عدا الجمال الذي لا تملك منه المقاييس الحديثة. أشار هانك بلطف إلى أنها ستكره الحياة التي يأمل أن يحياها.

وكم ازداد الألم عندما رأت هانك مع سمراء جذابة في المقهى الخاص بالدائرة حيث كانا يتناولان الغداء.. وقد ظلت تراه باستمرار.. فهي تعمل في قسم فهرسة الإحصائيات التي يحتاج إليها في عمله.. وكان من الصعوبة أن تمنحه ابتسامة صاخبة المشاعر لإخفاء ألمها. بعد شهر من هذا طلبت إجازة، ويا له من وقت سيء اختارته.. كان يمكن لديلون فيلوز أن يأتي ويذهب دون أن تدري به لولا هانك وأمه والفتاة السمراء.

www.rewayti.net

رمت الأغطية وتقدمت إلى النافذة.. بدت لها الرمال الممتدة باردة تحت ضوء القمر.. والبحر البرّاق أكثر برودا. عادت الأصوات من غرفته مجدداً.. الواضح أن تعبه لم يكن كافياً ليجعله ينام.. ربما هو غير معتاد على النوم بمفرده.. وعادت إلى السرير.

ربما كانت تحلم بكل ما جرى، هذا ما فكرت ليز فيه حين أيقظها نورس البحر.. تسللت أشعة الشمس إليها عبر النافذة التي تتركها دائماً دون ستارة. صاح النورس بصوت مرتفع فتقدمت لتنظر إليها.. لا شك أن هذا بيف يرمي ما تبقى من صيده الصباحي.. رفعت يدها تظلل عينيها، ورأت الرجل العجوز الذي ترتجف قصبة الصيد فوق كتفه وكان جسده ينوء تحت ثقل حقيبة الصيد ووعاء الطعم.. كان بيف يعطي النورس طعام الصباح منذ زمن بعيد بعيد. إنه الآن صموت قليل الكلام كحاله حين كانت تحبو فوق الرمل تراقبه يفرز صيده ثم ينظفه بسكينه الفضية.. ولكن كم عمره؟ أنها لا تستطيع أن تحدد فلا تذكره إلا عجوزاً وفي كل عطلة تأتي إلى هذا المنزل تراه كل صباح.

والداها ميتان رحلا قبل أوانهما وذلك بسبب التواء في إطار سيارتهما فكان السبب في هلاك روحيهما. أما شقيقها هايمش فمتزوج وأب لولدين وصاحب تجارة يبنيها، ولديها أخ آخر يكبرها بثلاث سنوات، ولكن لم يكن يوماً قريباً منها.. وهناك شقيقتها سينتيا، التي تعمل مضيفة على شركة طيران وهي في كل مرة تطير فيها تحمل معها قصصاً عن أماكن بعيدة وعن رجال بارزين. ليس بينها وبين إخوتها من شيء مشترك غير هذا المنزل الذي ورثوه عن والديهم وهو قسمين، يذكرها بالعطلات عندما كانوا أسرة واحدة.. أما هانك الذي وعدها بأشياء كثيرة فقد ذهب عنها.

اختفت قصبة صيد بيف بين الأشجار حيث يقبع منزله.. وظلت ليز قرب النافذة تتأمل دفء النهار والرمال والبحر.

سمعت أصواتاً من الغرفة الإضافية.. فتمتمت: «اللعنة!»

وارتدت نحو الحمام مسرعة حيث رشت الماء البارد على وجهها ثم

نظفت أسنانها وخرجت مسرعة.. في الردهة اصطدمت بضيفها وهو يخرج من غرفته.. اصطدمت كتفها بساعده فأرسلها الاصطدام إلى الأرض ولكنه أمسكها فكان أن رأته عن كثب في وضح النهار.

هذا هو رمز الجاذبية.. غير حليق، ذقنه خشن نبت فيها اللون الأحمر البني وشعره أشعث في أكوام مرتفعة كأنها تاج. وبدا كأنه ذاق شيئاً كريهاً.

قالت تبتعد عنه: «صباح الخير سيد فيلوز».

كان الرجل أسمر البشرة بشكل متواز، ولسوف تحذره ألا يحاول الإكثار من التعرض لأشعة الشمس على شاطئها.

مرر يده في شعره وتثاءب، ثم حك صدره.. يا له من رمز جذاب للرجولة! ضحكت تقول:

ـ إن أردت إبعاد المعجبين عنك فدعهم يرونك هكذا!

أسند كتفه إلى الحائط كما فعل الليلة السابقة:

ـ شاهدتني بعضهن هكذا.

التوى فمها:

ـ يا لها من إثارة للمحظوظات.

ـ هذا ما يعتقدنه.. هل جهزت لي قهوتي؟

حدجته بنظرة من رأسه إلى أخمص قدميه:

ـ أنا لم أنزل حتى الآن إلى تحت سيد فيلوز.. ولكن إن كنت تهتم بتنظيف نفسك فقد تجد عندما تنزل القهوة جاهزة.

فتح ساعديه بطريقة مسترخية:

ـ وهل من خطب في مظهري الآن؟

أراد أن يستخلص منها اعترافاً بأنها تجده شخصاً لا يقاوم.. ولكن غرور السيد فيلوز مقبل على بضع صدمات.

ـ أنت غير حليق، أشعث، وبدون ملابس تقريباً.. إن كنت تريد القهوة أو أي شيء آخر فمن الأفضل ألا تنزل إلى تحت وأنت على هذه الحال.

www.rewayti.com.lb

www.rewayti.net

استقام.. وضع يديه على وركيه.

- يا إلهي.. وكأنني عدت إلى المنزل مجدداً.. تبدين كأمي.

- آسفة على هذا.. ولكنني واثقة أنك معتاد على بعض المدام الباكرة أثناء احتساء القهوة.. سأدّخر لك بعضاً منها ولكنني لست بمد بارعة.

ضاقت عيناه الخضراوان: «سأكتفي بالقهوة».

وفيما كان يهمّ بالابتعاد أضاف:

- لن أرغب في.. أي شيء آخر.. فالفطور البارد لا يروق لي.

لم تستدر.. كان وجهها متورداً، واعترفت أنها على الأرجح سعت إلى هذا التعليق اللاذع. فهي بالنسبة له تبدو باردة، وليس هذا فقط بل قبيحة ومفرطة في الاحتشام. لذا لن يهتم بها أبداً حتى ولو كان لديها أكثر من القهوة لتقدمه له. ربما تمكن ليلة أمس من تجاوز عيوبها.. ولكنه كان متعباً ولا شك أنه لم يكن يرى جيداً. وفيما كانت تعدّ القهوة وتضع رقاقات الذرة الجاهزة للأكل في وعاء فكرت في أن معرفتها بنفسها متوسطة في كل مجال إلا العقل السليم. ارتشفت أول رشفة قهوة وحدقت إلى الخارج عبر نافذة المطبخ. كان هناك دراجة نارية تلمع تحت أشعة شمس الصباح.. فتذكرت هانك ذا الوجه العادي الذكي.. هانك الذي أحبته حوالي سنتين، هانك الذي وجدها ناقصة من حيث الجمال. نعم لا تنكر أنها غضبت منه ولكنها لم تبك قط فالألم والذل استقرا في النهاية عميقاً في نفسها، ولكن هذا الفتور أسوأ بكثير من أول رد فعل غيور لها.. بدا لها الغضب حين كانت قادرة على الغضب من غدره نوعاً من الرد الإيجابي.

سمعت ديلون فيلوز ينزل الدرج فانتصب شعر عنقها.. وتصاعد الغضب إليها وهو أمر إيجابي. استدارت وقدماها راسختان بخطين باردين قاسيين. إن الرجل لمدمر لا مجال لإنكار هذا. شعره الآن مسرّح إلى الخلف وفكه ناعم وأسمر، أما ثيابه فعبارة عن كنزة مفتوحة الياقة فوق سروال قصير.

فتح ذراعيه وقال ساخراً:

- هل أنا مقبول هكذا سيدتي؟

وضعت ليز فنجاناً آخر على الطاولة:

- قهوتك سيد فيلوز.

جلس يراقبها تأكل رقاقات الذرة، ولا شك أنه كان يصغي فهي تعي أنها كانت تصدر أصواتاً وهي تسحق الرقاقات. أطالت عيناه الناقدتان النظر إلى قميصها التي شيرت وإلى الجينز. وقال ساخراً: «نظراً لما أرى لم يكن عليك انتقاد ملابسي».

- لكنني صاحبة المنزل، أتذكر؟ أستطيع أن أتناول الفطور كما أشاء.. أضف إلى هذا أنني أعمل.

- قلت إنك هنا في إجازة.

- هذا صحيح.. ولكن بما أنني لا أملك المنزل وحدي، فهناك أخواي وأختي، يجب أن نحافظ عليه، لذا سأعمل على هذا.

رفع حاجبه ساخراً: «نحافظين عليه».

ونظر إلى السقيفة شبه المنهارة في الخارج.

- كن ممتناً لأننا لا نحافظ عليه فلولا ذلك لكان أصدقاؤك من الصحافيين يرابطون حول المكان لسماع ما تخطط له بشأن آخر حب لك.

- كل هذا كلام قذر.. كل تلك القصص عن مارسي ماكنزي وعني جوفاء، فالمرأة زارت الاستديو وتناولت معها القهوة ليس إلا.

- لكن هؤلاء الرجال يعتقدون أن هناك شيئاً أعمق وإلا لما كانوا يجوبون الليل بحثاً عنك.

- إنها غلطتي. لقد قلت لهم إنني سأتزوج قريباً.

- حسبما أقرأ، أنت دائماً على وشك الزواج، أم لعلك تزوجت سراً؟ لا ريب أنك مجنون لأنك أعلنت عن هذا فكيف بعد الآن قد تستمتع بإجازة هانئة.

أرجع رأسه إلى الوراء وتنهد:

- ألا أعرف هذا؟ الأسئلة ذاتها تدور كلما شوهدت أتكلم مع امرأة

www.rewayti.net

والظنون نفسها عن.

فأردفت: «عن عشيقتك الحالية».

ابتسم: صريحة جداً.. أنت لن ترغبي في الزواج مني ليز، من أ
إيقاف الشائعات؟

سألت: «وهل هذا طلب يد رسمي؟ هل من المفترض أن تنهاو
ساقاي؟»

كانت ضحكته فظة.

ـ سأعرف على الأقل أنك لا ترغبين فيّ من أجل جاذبيتي ومالي.

قالت ببرود: «أنا لا أرغب فيك لأي سبب».

كادت تتعاطف معه لولا تذكرها «الرفيقة» التي أخطأ بها ليلة أمس

أضافت: مسكين سيد فيلوز.. نجاح وثروة واضطهاد.. لذا خطط
للهروب مدة أسبوع أو أسبوعين.. متى تصل صديقتك؟

ـ اليوم على ما أعتقد.

ـ أنت لا تتذكر شكلها، أليس كذلك؟

ـ أتذكر، لكن النساء يغيرن لون شعرهن، كان النور سيئاً ولم
غايل منذ ستة أشهر.

ـ وهل وافقت على قضاء العطلة معك بعد هذا الوقت؟

رفع عينيه الخضراوين إليها:

ـ ولم لا؟ إننا صديقان.. ونحن إلى ذلك راشدان.. وغايل فتا
جميلة.

ـ جميلة إلى درجة أن تظنني هي! كلنا سواسية بالنسبة لك، أليس
كذلك سيد فيلوز؟

تمهّل وهو يتفرس في وجهها المتورد.. كم هي بلهاء.. كيف تقارن
نفسها بامرأة من النساء اللواتي يعرفهن.

ـ آه! لا.. ليس الجميع.

ـ ألا يمكنك الاستمتاع بوقتك مدة أسبوعين بدون..

ولم تستطع أن تكون بمثل هذه الصراحة، فأضافت بطريقة أخرى:

ـ ما الأمر؟ ألا تتحمل النوم وحدك؟

أنهى قهوته ووقف يسأل ساخراً قبل أن يخرج: وكيف عرفت؟

* * *

www.rewayti.net

٢ ـ حان وقت القصاص

لم يكن التعاطف هو الذي دفع ليز إلى جر دراجة ديلون إلى داخل السقيفة، بل التعقل. فهي لا تريد من الصحافيين زج أنفهم في هذا المكان ليفسدوا عطلتها.. بعدما نقلت الدراجة جمعت بعض ورق الزجاج وبدأت تحفّ جانباً من المنزل.. ما إن اقتربت سيارة حتى استدارت تراقبها فالسيارات التي تمر من هنا نادرة جداً.

كانت السيارة بيضاء أنيقة، مكشوفة السطح. انعطفت إلى الطريق الداخلية الوعرة وتوقفت.. كانت الفتاة التي ترجلت منها شابة شقراء ذات جسد جميل، ابتسمت في وجه ليز.

ـ هاي.. أنا أبحث عن منزل اسمه «سي غال».

تأملتها ليز فهي لا تشبه أبداً ما تخيلته، ولكن إذا كانت تبحث عن «سي غال» فلا شك أنها غايل.. لوحة المنزل كحال كل شيء آخر بحاجة إلى طلاء وقد أزالتها ليز منذ يومين، وهي في السقيفة بانتظار العناية بها.

أكملت الفتاة: «خلت أنه المكان الذي أقصد ولكنني لا أرى غير أكواخ و.. أوه.. أنا آسفة، أعني.. هل أنا على الطريق الصحيح؟»

ونظرت إلى المنزل الذي بدأ طلاؤه يتقشر..

لم تكن ليز واثقة مما دفعها إلى قول «لا».. ربما السبب الفتاة نفسها، الجذابة الواثقة من نفسها أو ملاحظات ديلون فيلوز الساخرة، وذاكرته الفاسدة التي جعلته يخطىء بين امرأة شعرها بني وبين أخرى شقراء أو ربما السبب عائد إلى ردة فعلها ضد هانك الذي جاء انتقامها

منه الآن في غير محله. ولكن، مهما كان السبب، فالفتاة والسيارة الجميلة اختفتا ثانية في دقائق.. أما ديلون فيلوز فلم يظهر على المسرح.

يفتح وكيل الأملاك في «كولنغاتا» أبواب مكتبه في الحادية عشرة أيام الآحاد، وكانت ليز تنتظر عند بابه حين حضر المسؤول المياوم.. ولكن كان هناك أيضاً زوجان شابان شردت عيونهما على إعلانات بيع الأراضي، وكان المسؤول أكثر اهتماماً بهما من الاهتمام بالبحث عن مفتاح ضائع، مع ذلك وبناء على إصرارها فتش عدة مرات ولم يجد مفتاح المستأجرين «لسي غال».. اتصلت بهايمش فلم تتلق رداً. ولم ترَ جدوى من الاتصال بايان، أما سينتيا فستكون مسافرة، على أي حال شراكتها مع أخوتها ليست سوى مادية فقط ولا تملك مفتاحاً.. صانعا مفاتيح، ردت آلة التسجيل على مخابرتها لهما، فأعادت ليز السماعة مكانها.. ليلة أخرى مع ديلون فيلوز أمر حتمي على ما يبدو. عندما كانت تقطع حدود «كوينزلاند» عائدة افترضت أن عليها تقديم وجبة عشاء له وهذا ما أزعجها فإن آخر ما قد ترغب فيه هو تحضير طعام لرجل.. أي رجل.. ولكن بما أنه دفع الإيجار فهي مضطرة.

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة عندما أدخلت سيارتها إلى تحت ظل شجرة المانغو التي تستخدمها مرآباً. كان الشاطىء فارغاً، لكن الممرات فوقه تبقى دليلاً على زيارة المتنزهين من الخليج التالي. فنادراً ما يقود الناس سياراتهم إلى هذا الشاطىء بسبب الطريق غير الآمنة وبسبب المستنقع الذي إلى جانبه.. والعائلات تأتي سيراً من الشواطىء. ولكن نادراً ما يبقى أحد كثيراً إذ يفضل الجميع الشاطىء جنوباً لأن فيه منقذون يحرسون السابحين. ومع هذا ترى في بعض الأحيان أحبة يريدون العزلة التامة.

كان المرج الخشن الجاف في التربة الرملية يتجه نحو ممرات ماعز متشابكة، ومنها إلى أرض نضرة برّية تمتد حتى الشاطىء. كان الموج يتكسر ويرتد في زبد أبيض ورذاذ خفيف، وبدا الأفق خطاً ضبابياً أزرق يفصل حركة السماء البطيئة عن صخب البحر السريع.. تحركت عينا

www.rewayti.net

ليز من الغيوم السابحة إلى ضيف يعدو على أطراف الموج.

تصاعد غضبها من غير سبب ولكن يحق له أن يكون هناك.. و
يركض على الشاطىء الذي تؤمن أنه ملكها.. إن مجرد رؤية الجـ
المفتول العضلات يثير سخطها.. راقبت للحظة عدوه المتناسق الرتيب
ثم دخلت إلى المنزل حيث قطعت بعض الزبدة لتعد لها ستدويشاً.. وه
يجب أن تعود إلى بريزبن وتترك السيد فيلوز بمفرده. حين عاد ودخل إ
المطبخ، كان أشعث الشعر، محمر الوجه قليلاً، ويرتدي قميصاً يصل إ
خصره فوق ثوب سباحة. بدا مزاجه بكل تأكيد أفضل إذ أضاء
ابتسامته الشهيرة وجهه وهو يمسك سمكة كبيرة.

قال: «العشاء».

ـ عشاء من، لك أم لي؟

أنزل ديلون السمكة، وأقفل ابتسامته:

ـ يا لك من صاحبة منزل كريمة الأخلاق.. كنت سأطهوها لك
تعويضاً عن الرعب الذي سببته لك ليلة أمس.

ـ لقد أعددت غدائي.

والتقطت السندويش.

ـ لم أقل الغداء بل قلت العشاء.. لولا مزاجك النكد هذا لجئت
لأعدّ لك وجبة تتذكرينها.

ـ شكراً، لا أحتاج إلى وجبة أتذكرها. وأنا أخشى أنك لن تضطر
إلى «المجيء» كما تقول لأنني لم أجد مفتاحك.. لا شك أنه مع أحد
أصدقاء إخوتي الذين استأجروا الشقة آخر مرة.

تنهد ديلون ساخطاً أما السمكة فكانت تتخبط جيئة وذهاباً في يده.

ـ يا الله! ماذا لو وصلت غايل اليوم؟

ـ هناك السرير المزدوج الطبقات.. وأنا آسفة على المفتاح.. إن كان
الأمر ممكناً حصلت عليه اليوم، وإلا فهناك نزل قريب.. أو إذا أردت
استخدام غرفتي الإضافية الليلة أيضاً.

أصدر صوت قرف.. وقال: «هذا..».

ورفع يده استسلاماً. كانت السمكة تتدلى وكأنها رقاص ساعة..

أضافت وهي لا تستطيع أن تقاوم:

ـ هذا نوع رائع من الأسماك؟

نظر إليها، وطيف ابتسامة على أطراف فمه، فمدت له يدها:

ـ أتحاول أن تنومني بالسمكة سيد فيلوز؟

برقت عيناه الرماديتان الفضيتان، ونظر إلى السمكة وكأنه نسي
وجودها.

أردفت: من الأفضل أن تعطيني إياها لأضعها في البراد.

ـ حسن جداً.. هناك إذن روح مرحة داخل هذا القناع الليموني
الذي تضعينه.

ندمت على استسلامها للإحساس بالمرح:

ـ لا نعرض جميعنا كل شيء للعيان.

ـ مؤسف لأنك لا تتذكرين هذا بالنسبة للآخرين.. خذي..
التقطيها.

حطت السمكة بين ذراعيها، وصرخت غصباً لأن الحراشف الباردة
لامست بشرتها.. أمسكتها بغضب ثم وضعتها على طبق. ضحك
ضحكة خافتة ما لبثت أن تحولت إلى قهقهة عندما رأى اشمئزازها.

غسلت يديها وارتدت تنظر إليه:

ـ مضحك كثيراً! من أين حصلت عليها؟

ـ من بيف.

ـ وهل كلمت بيف؟

كان بيف يكره الحديث مع أحد سواها وسوى هايمش وعائلته،
فبيف يحب الوحدة..

ـ هل قلت له من أنت؟

ـ طبعاً.. تقدمت إليه مباشرة وقلت له أيها الرجل الطيب أنا نجم
سينمائي ولقد سمعت بي، ما رأيك لو تعطيني سمكة؟

ـ آسفة، لقد نسيت أنك لا تسعى إلى الشهرة في الوقت الحاضر..

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

أبعد نفسه عن الجدار المستند إليه كعادته، وتقدم ليقف قربها:

ـ أنت تدفعيني إلى ما لا أريد. إن واظبت على السخرية هكذا فـ المحتمل أن أفقد هدوئي حتى ولو كنت صاحبة المنزل.

ـ لا تهددني سيد فيلوز.. أنا أقول ما أشاء ولا يهمني إن كنت أفقـ نجوم الشاشة وحلم كل امرأة بلهاء.

لم ترَ يديه تتحركان.. ببساطة امتدتا لتطبقا على ساعديها ولتشدا بحركة واحدة. إنه غاضب، عيناه الخضراوان ضيقتان، قاسيتـ كالنحاس الأخضر. ارتجفت أعصابها فإن كان غاضباً هكذا بسبب هـ الأمر فماذا سيكون عليه غضبه فيما لو عرف أنها أبعدت غايل؟

ـ لست متزمتة فقط، بل وقحة.. وأفكر أن..

تحركت عيناه على وجهها، فأحست بشحنة كهربائية تسري إ ظهرها.. ولكنها قالت ساخرة:

ـ آه! هيا الآن سيد فيلوز.. إنه أمر مكرر إلى درجة السأم.. حـ تنتقم البطلة أكثر مما هو مسموح لها تنال عقاباً على شكل عناق! رأيتـ تفعل هذا في حلقات مسلسل «إماج» الذي قادني سوء حظي إ مشاهدته.

ـ لا.. لن أعانقك، فقد لا يكون عقاباً.. ليس لك على أي حال.

استرخت أساريره عندما رآها تبتلع ريقها بصعوبة.. أنبت نفسه لسيرها إلى فخ قبل لها فيه مرة أخرى ما تعرفه سلفاً.. فلن يكون عناقها متعة لأنها امرأة غير جذابة.

شدت نفسها من قبضته.

ـ دعني أذهب أرجوك.

وضع يده على كتفها:

ـ ما الأمر ليز.. هل أزعج احتشامك؟

تسارعت ضربات قلبها بسبب لمسته. أحنى رأسه الوسيم لينظر إلى عينيها.. «السيد الرائع» يحضرها لصفعة أخرى.

ـ دعني.

ـ لمَ العجلة؟

اندست ذراعه حول خصرها.

ـ هل أنا فعلاً مرعب هكذا؟

قررت ليز عدم المقاومة.. فهناك طرق أخرى للتعامل مع السيد فيلوز وغروره.

ـ ليس لهذه الدرجة.

ـ وهل أنا غير جذاب بالنسبة لك؟

يا إلهي، إن الكثيرات من النساء مستعدات للتخلي عن أي شيء ليمثلن معه مشهداً كهذا.

ـ لا.. أنا..

ـ حسن إذن..؟

ـ سيد فيلوز.. رائحتك..

تسمّر، أكان لانتقادها أم لامتناعها عن الخضوع؟ قالت بفظاظة:

«اقطع».

وانتزعت نفسها منه انتزاعاً:

ـ مشهد رائع سيد فيلوز، لعبت فيه على المشاعر، ولكن رائحتك سمك.

بعد ذلك ذهب ليستحم. قبل أن يعود أنهت غداءها وتركت سندويشاً له، ثم خرجت لتعاود عملها في إطارات النوافذ. حفَّ ورق الحف الطلاء الذي أخذ يتطاير. وقبل أن يتكلم عرفت أنه واقف في مكان قريب يراقبها.

ـ شكراً لإخفاء دراجتي.

ـ لا تشكرني، لم أرغب أن يراها أصدقاؤك المراسلون فيتطفلون على عطلتي.

توقفت عن الحف لحظات لتكنس الطلاء الأبيض عن الخشب..

سألت: كيف حدث أن سافرت بالدراجة على أي حال؟

ـ أحب ركوب الدراجة في بعض الأوقات، وهي أقل بروزاً.. مع

www.rewayti.net

أن أولئك المراسلين ليلة أمس لاحقوني.. هربت من سيدني واقترضت الدراجة من أحد الأصدقاء في بريزبن.

ـ صديق؟

ـ أجل.. صديق.. في السيرك الذي أعيش فيه ثمة إنسان حقيقي أو اثنان.

بدا لها كلاماً حزيناً.. لكنها ذكرت نفسها بأنه ممثل، ما إن يرى العطف يحصل عليه. آلمتها أصابعها من الإمساك بورق الحف..

قال ديلون:

ـ أنت تفعلين هذا بطريقة خاطئة.

ـ أوه.. حقاً؟

ـ لو وجدت قطعة خشب صغيرة، ولففت ورق الحف حولها لأصبح العمل أسهل بكثير.

ـ وهل قمت بتمثيل دور دهّان منازل كذلك؟

رد بحدّة: «لعبت دور هتلر يوماً. ولكنني تعلمت هذه الحيلة من دهان البيوت وسيلة عيش».

ضحكت: «أرجوك سيد فيلوز.. قد لا أكون مثقفة أو ذكية لكنني لست ساذجة».

ـ ألا تصدقينني؟ دهنت البيوت مع صديق.. إنه الصديق ذاته الذي اقترضت منه الدراجة. لم تكن حياتي دائماً محاطة بالنساء وبعقود التمثيل.

توقفت ليز عن العمل لتنظر إليه. أحست بخجل غامض.. ولكن النظر إليه جعل الاعتذار المباشر مستحيلاً. فسألت: «كم يجب أن يكون حجم قطعة الخشب؟»

أشار إليها بحركة عن مقدار الحجم المطلوب.. ثم أشار إلى السقيفة حيث اختارت قطعة خشب ثم فعلت كما اقترح، وكان عليها أن تعترف أن الإمساك بقطعة الخشب أسهل بكثير.

قالت بعدما عادت إلى عملها ووجدته ممدداً على المرجة:

ـ شكراً للفكرة.

تمتم: «بكل سرور».

تفحص ساعته ثم نظر إلى الطريق فعلمت أنه يتساءل عما حل بغايل.. وأخذ ضميرها يؤنبها. لا شك أن الفتاة توقفت عن البحث وحجزت مكاناً في فندق ما لقضاء العطلة بمفردها.

بعد قليل وقف يعبث بباب الشقة التي استأجرها.. وانحنى ينظر من النافذة الصغيرة.. فقالت له:

ـ أتفكر في اقتحامها سيد فيلوز؟ بإمكانك الاندفاع إلى الباب وفتحه بكتفك كما تفعل في أفلامك، ولكن تذكر أن هذا الباب غير مصنوع من الكرتون.

ـ إن نقد ورق الزجاج ليز، استخدمي لسانك.

ابتعد متجهاً عبر الشاطىء باتجاه كوخ بيف.. وبعد ذلك لم تره تساءلت عن السبب.

قامت ليز برحلة أخرى دون طائل إلى أقرب حجرة هاتف لتتصل بهانك ولكنها لم تحصل على رد.. على أي حال، الوقت متأخر للحصول على المفتاح لاستخدامه هذه الليلة، ولكنها أملت أن تجد طريقة تحضره فيها في الصباح الباكر.. وعليها الآن تكرار ما فعلته في الصباح أي السفر إلى بريزبن لإحضار مفتاح السيد فيلوز..

عاد في السادسة فوجدها في غرفة الجلوس.. سألها: «حسناً؟»

ـ إذا كنت تشير إلى المفتاح، فأنا آسفة.. لم أكن محظوظة.. وإن كنت تشير إلى غايل.. فأقول إن حظك عاثر.

لماذا يثيرها مجرد النظر إليه؟ أحست بعدم الراحة لأنها ترمي سهامها على ديلون فيلوز، فيما هي في الواقع تعني غيره. لكن لديها الكثير من السهام التي لم تستخدمها، ولقد جعل من نفسه الهدف الأمثل بوصوله المأساوي.

ـ متى تريد العشاء؟

ـ يا إلهي! أتعرضين عليّ أن تقومي أنت بالطهي؟

www.rewayti.net

- بما أننا أفسدنا عليك إقامتك، فهذا أقل ما يمكن أن أقدمه.

ابتسم: «وأنت تنوين القيام بهذا الأقل، طبعاً».

- طبعاً.

- أيمكنك أن تطبخي؟

- لا.. طبخي رهيب.

- هذا ينهي كل شيء.. لن أسلم سمكتي لطاهية رهيبة..

أحضر العشاء.

- لا تقل إنك لعبت دور طباخ في أحد مسلسلاتك يوماً.

فتح البراد وأخرج السمكة، نظر إليها وقومها وهي في يده، ثم

ليز بحدة:

- لا.. لديك سكين ليز؟

- لماذا لم ينظفها بيف؟

التقطت سكينة طبخ حادة من الدرج.

- لا أدري.

انتقلت السكين بين يديهما، ووضع السمكة على رف المغسلة..

نظر إليها نظرة خبيثة متوعدة قبل أن يمسك السكين ويمرر إبهاماً حذ

على حدها الدقيق.

قال بصوت تمثيلي مخيف:

- لعبت دور مجرم يوماً...

- وهل ألقي القبض عليك؟

- أجل.

- حسناً سيد فيلوز.. ها أنت.. أنت أفضل حالاً في لعب دور المستأجر.

ارتحل ردها السريع الدقيق من لسانها قبل أن ترى فيه أي مضامين.. المستأجر الذي لعب دوره استخدم الملاءات نفسها صاحبة المنزل.. ضحك ديلون ومرر السكين ببراعة على طول سلسة السمكة، وقال:

- هذا ما سأفعله.. مرة أخرى.

- لا عليك.. ستتخلص من هذا الدور لدور أكثر ألفة لك إن

صلت غايل.

رقت عيناه الخضراوان:

- شيء واحد لن نحتاجه لهذه السمكة.

- ما هو؟

- الحامض.

* * *

تجولت ليز في المنزل.. جلست في غرفة الجلوس بعض الوقت

أدارت جهاز التلفزيون.. لكن ما به لم يشدّها إليه فأطفأته ثم وقفت

ناك للحظات وصوت ديلون يتناهى إليها.. كان يغني بلا تركيز

صوت شجي ولم تستطع سوى التفكير في أن صوته أمر لا يصدق.. أولاً

ن يكون هناك رجل يغني في مطبخها، وثانياً أن يكون هذا الرجل هو.

نادت تسأله:

- أتريد أن أساعدك في شيء؟

- لا شيء.. اذهبي وجمّلي نفسك.

ردت: «اعتبيت شيئاً ممكناً».

فكرت بعد عشر دقائق وهي تنظر إلى نفسها من خلال بخار الحمام:

الجمال! فرصة كبيرة.. لقد منح القدر الحصة الرئيسية لأختها سينتيا

وترك البقايا لها. لسينتيا وجه بيضاوي وشفتان توتيتان شهيتان، وعينان

نجلاوان مائلتان وأنف جميل أما هي فلها ذات الوجه وإلى هنا ينتهي

التشابه.. فمها واسع جداً، استداراته بارزة أكثر وعيناها عاديتان

رموشهما كثيفة وهي تعويض بسيط، أما أنفها فمستدير إنما دون

الارتفاع إلى فوق الذي يعطي سينتيا امتيازها. أمسكت ليز المنشفة

ومسحت المرآة المغشاة. كان لها حتى بالنسبة للبشرة البقايا فسينتيا لها

اللون الخزفي والشعر الأشقر الذهبي فيما هي سمراء، زرقاء العينين.

www.rewayty.com/ab

www.rewayti.net

جففت نفسها وارتدت جينزاً وقميصاً، إن شكل جسمها على جيد. لكن المصيبة الأساس شعرها! فهو يتدلى في خصل شتيعة من حتى كتفها.. جففته ليز.. ثم مررت مشطاً في هذا الشعر الشبيه بـ الحملان، ووضعت أحمر شفاه وتركت الحمام.

كان العشاء لذيذاً، فالسمكة الطازجة كانت مشبعة بالأع العطرية التي كانت تجهل وجودها في خزانة مطبخها.. أما السلطة نكهة تتحدى التعريف..

- هذا شهي، شهي سيد فيلوز.

- ناديني ديلون.

- لا أعتقد هذا.

- هل تخشين أن تصبحي مع المستأجر على ألفة.. ليز؟

- لا.. فهذا لا يقلقني سيد فيلوز.

- ما خطبك إذن؟ أتكرهينني أنا فقط أم الرجال عموماً؟

- ليس بمثل هذه البساطة.. أنا لا أميل إلى نجوم السينما. الأسبوع الماضي كنت أقول الشيء عينه لميل جيبسون!

ضحك: «كم عمرك؟»

- ثلاثة وعشرون.

- هل أنت على علاقة حب مع شخص ما، ليز؟ مخطوبة؟

- لا نية لي في بحث حياتي العاطفية مع المستأجر.

مد يده وربت يدها:

- حكيمة.. هكذا بدأ كل شيء.

- كل شيء.. ماذا؟

- في الرواية التي أخبرتك بها. كنت المستأجر وبدأت صاحبة الـ تفضي بأسرارها ومشاكلها إلي وقبل أن تدري كنا...

وهز كتفيه على الطريقة الفرنسية.. فأضافت:

- تتشاركان الملاءات.. أعرف هذا فقد أخبرتني به ليلة أمس.

- بمناسبة الحديث عن ليلة أمس.. لماذا كنت مخبولة إلى هذا الحـ

أعني قبل أن أضيء النور كنت تهذين بأشياء عن الوحوش.

ارتفع لون وجهها: «لقد أخفتني».

- لكن.. وحوش؟ ماذا ظننتني.. رجل المستنقعات؟ هل تخافين من العتمة ليز؟

- كنت أخافها.. كان هذا المنزل المكان الذي كانت عائلتي تقضي فيه العطل قبل وفاة والدي.. وكنت أخاف من ذلك المكان عند زوايا الدرج خاصة عندما كنت في الثامنة.. ليلة أمس، حين سمعت صوتاً كنت نصف نائمة..

ضحك وعاد إلى إصدار صوته التمثيلي المخيف:

- وما إن لمستك في الظلام حتى أطلقت سراح الوحوش الهاجعة في خيالك منذ طفولتك.

- لا داعي للسخرية من هذا.. أجزم أن لديك مخاوفك سيد فيلوز.. مع أنني لا أعتقد أن البقاء في الظلام أحد تلك المخاوف.

قال ببطء: إن وجدني هؤلاء المراسلون فسأحرضك عليهم.. لتأكليهم أحياء.

ستكون ليلة أخرى خالية من طعم النوم.. رضيت ليز بالواقع في منتصف الليل. ولم تزعج نفسها بتمثيلية إغماض عينيها، بل راحت تحدق إلى السقف، محاولة وضع لائحة ذهنية بكل الأعمال التي يجب أن تفعلها للمنزل.. إطارات النوافذ.. «إن نفد ورق الحف فاستخدمي لسانك».. هل أصبحت عانساً حقوداً سليطة اللسان وهي ما تزال في الثالثة والعشرين؟ الأبواب الأمامية بحاجة إلى حف أيضاً.. والسقيفة بحاجة إلى ألواح زجاجية جديدة.. «في السرير الذي أعيش فيه هناك شخص أو شخصان من البشر» كم كان صوته وحيداً!

نهضت من السرير فوقفت قرب نافذتها وراحت تنظر إلى الشاطىء البارد. كان القمر الساطع قد جعل المنظر أمامها فريداً من نوعه، وجعل من المحيط صفحة المنيوم برّاقة خلف خط الزبد الأبيض. لا ريح، لا حركة في أشجار الحور القطني قرب كوخ بيث.. كل شيء هادىء..

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

كل شيء ساكن.

عندما ارتفعت كانت الصرخة تمزق سكون الليل.. وأمسك الرعب بخناق ليز بسرعة كنوع من الألم.. وتخدر دماغها وأخذ الأدرينالين يغ في جهازها العصبي كله.

وتوقف الصوت.

أطلقت أنفاسها وعادت لتنظر إلى المنظر تحت ضوء القمر.. بدا أن هناك صلة بين القمر وبين ما سمعته.. ولكن الصوت الذي ارتـ بعد لحظات، كان صوتاً ملؤه العذاب جعلها تدفع الباب لتخرج ولتقف نور الردهة..

وجاءت الصرخة مجدداً: أوه.. يا الله.. لا!

وقفت ليز عاجزة أمام الغرفة الإضافية.

صرخ مجدداً: ليس بيرتا.. ليست هي.

دفعت بابه فخوّلها نور الردهة أن تراه. كان جالساً في السرير السف ينظر أمامه مباشرة وعيناه بيضاوان ورديتان قليلاً..

سمعته يهذي:

- تأخرت عشر دقائق فقط.. كان يجب أن تكون في مكان آخر هكذا..

صمت.. ثم صاح مجدداً: لا!

مد يده ليبعد عنه المعرفة التي كانت ترمي ظلالها عليه وهو نائم. تقدمت ليز ووقفت إلى جانب السرير.. كانت عيناه مفتوحتين ولكـ كان نائماً وكان جسده يرتجف.. وضعت بتردد يداً على كتفه.. بشرة كانت باردة وعَرِقَة.

همست وهي غير متأكدة ما إذا كان يجب أن توقظه أم لا:

- لا بأس عليك.. كل شيء على ما يرام ديلون.

- لا تلبس بيرتا الوردي أبداً.. آه.. لا! لا.. لا.. لقد تأخرت.. ستكون في المحل..

وقف ومد يده إلى حيث كانت..

قالت: «إنه حلم».

نظرت إلى كتفيه المرتجفتين عابسة.. لقد قالت له: ألا تجرؤ على النوم بمفردك؟.. تمتم بشيء غير مفهوم ثم عاد إلى السرير، وشدها معه حتى جلست بقوة على حافته، يدها بيده، يشدها إلى صدره.

- بيرتا..

وانقطع صوته، وأحست بارتفاع وهبوط تنفسه غير المتناسق تحت يدها.. أما ذراعه الأخرى فالتفت حول خصرها ووجدت نفسها ملتصقة به.. قاومت لكن ذراعيه تمسكتا بها سعياً إلى المواساة والراحة. بعد نصف دقيقة من التردد فاز حنانها وشفقتها، فرفعت قدميها إلى السرير، واستلقت قربه.. ثم تمتم لسانها السليط بكلمات مهدئة لا معنى لها.

* * *

مرت خمس دقائق قبل أن يتوقف ارتجافه. حين استلقى هادئاً أخيراً ظلت ليز معه تراقب وجهه يسترخي في نوم خال من الأحلام.. كانت شفتاه منفرجتين قليلاً، شعره مبعثر على عينيه.. النور المتسلل من الردهة كان ينصب على عظام خديه الجميلين وعلى أنفه المستقيم.. ابتلعت ريقها حائرة من المشاعر التي أخذت تتلاحق في داخلها.. بعد كل الذي قالته له.. بعد كل الكراهية التي أسرعت لتواجهه.. تأوه فرفعت يدها رأساً إلى جبهته.. فكان أن جعلته لمستها يدير رأسه ويهدأ كطفل اطمأن لأنه بين يدي أمه.

هذا إذن هو الشعور الذي تولد في نفسها.. شعور بالأمومة.. لقد رأت الرجل القوي يعود طفلاً، وهذا ما أيقظ مشاعر الأمومة فيها. أبعدت يدها بحذر عن رأسه.. أن يحتاج أحد إليها هكذا لشعور قوي وهي المرة الأولى التي أحتاج فيها أحدهم إليها.. راقبته قليلاً ثم

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

انسحبت ببطء شديد. يا إلهي.. ماذا لو استيقظ الآن ووجدها هنا.. خفق قلبها بقوة وسرعة حتى كادت خفقات قلبها توقظه.. لكن بعد ابتعدتا عنها واسترختا على الملاءة، فترجلت إلى الأرض.. مرة أخرى نظرت إليه ثم خرجت بسرعة إلى غرفتها.

صاحت نوارس بيف واشتكت، فأيقظت ليز من نومها. كانت ذراعها فوق عينيها تحميهما من شمس الصباح. ولكنها تذكرت حدث ليلة أمس.. لقد تمددت قرب ديلون فيلوز في سريره.. ضمته إليها وأحست بذراعيه تشدانها.. وفيما كانت تؤخر مواجهتها لليوم الجديد اعترفت بما لم تستطع الاعتراف به ليل أمس.. مشاعر الأمومة فيها انطلقت مع شيء آخر.. الإحساس به بين ذراعيها أسعدها أكثر من الإحساس بالأمومة. فجأة أبعدت ذراعها وتركت النور الساطع يتدفق إلى وجهها. فكان أن تبددت الأفكار الأخرى مع النور، كما كانت تتبدد وحوشها الخيالية منذ سنوات خالية.. نهضت ليز من السرير إلى النافذة لتراقب بيف كالعادة.. كل ما عليها حتى تتخلص من خيالاتها أن تدير النور، وهذا كل شيء.

عندما كانت ترتدي ملابسها سألت نفسها سؤالين.. كيف حدث أن ظلت مستيقظة طوال الليل تقريباً ولم تفكر في هانك؟ أما السؤال الثاني فمن هي بيرتا؟

عندما نزل ديلون فيلوز إلى الفطور قال لها:

ـ صباح الخير.. لقد تركت نور الردهة مشتعلاً، أتعرفين هذا؟

ابتلعت رقاقات الذرة:

ـ أوه.. لا شك أنني تركته حين قصدت الحمام ليلاً.

ـ وباب غرفتي كان مفتوحاً هذا الصباح.. مع أنني أقسم أنني أقفلته ليلة أمس.

رفعت بصرها إليه فصدمتها رؤيته. على فمه ابتسامة ساخرة وهو واقف ويده على خصره، أما الأخرى فمستندة إلى مؤخرة كرسي. كان حليقاً هذا الصباح.. أما ليلة أمس فكان هذا الفك الناعم خشناً على

خدها وتحت يدها.. سارعت ترد ساخرة:

ـ أوه.. بالتأكيد. لم أستطع مقاومة الدخول لأتطلع على نجم السينما الآسر سيد فيلوز.. أنا من يحلم برمز الرجولة وهو نائم.

ضحك: «تأثيرك رهيب في غروري ليز؟»

ـ فليتحمل غرورك القليل من التعنيف.

ـ ربما، إنما رجاء دون إبادة كاملة.

وضع غلاية الماء على النار وأعدّ القهوة لنفسه وهو يدندن..

قالت له وهو يجلس:

ـ أنت مرح كثيراً هذا الصباح.. فهل.. نمت جيداً؟

راقبته عن كثب، لكنها لم ترَ أي ردة فعل أبداً. إنه لا يتذكر شيئاً عن ليلة أمس.

ـ أجل.. أفضل نوم أذوقه منذ مدة.

ـ تقول هذا وكأنه أمر غير عادي.

أشاح بوجهه عنها:

ـ حين أكون متعباً أحياناً يضطرب نومي.

لم تقل شيئاً.. إن مواجهة رجل يصرخ ليلاً لأسهل من التعامل مع النجم. سأل:

ـ ماذا.. أليس هناك تعليق بشأن بقائي مستيقظاً؟

ـ إذا كنت مصراً فمن المفروض أن يكون السبب..

وكادت تقول «امرأة» لكنها تذكرت أن امرأة كانت سبب اضطراب منامه ليلة أمس، وليالٍ أخرى.. امرأة اسمها بيرتا..

أردفت بهدوء: «الكثير من القهوة».

رفع حاجبيه: «أتسحبين مخالبك ليز؟ لقد خيبت أملي».

ـ الحياة مليئة بخيبات الأمل.. إن أحببت وضّب أغراضك هذا الصباح.. لأنني سأتمكن بكل تأكيد من إدخالك إلى شقتك قبل وقت الغداء.

تمتم: «ما أشدّ توقك للخلاص مني».

www.rewayti.net

- يثير أعصابي وجود نجم سينمائي في منزلي.. فلست أدري هل أنحني احتراماً أم أصفق.

كشفت زيارة ليز المتفائلة الثانية إلى مكتب الوكيل عن مكان وجود المفتاح الذي كان مرمياً في أحد أدراج المكتب. اشترت بعض المؤن لمستأجرها وعادت عبر الساحل يتملكها إحساس بالرضى ممزوج بشكل غريب مع الانقباض.. بعد انتقاله إلى شقته تناولت بعض الغداء وخرجت تتمشى على الشاطىء لترى بيف..

كان بيف جالساً على الدرج الأمامي، يستخدم سكيناً صغيرة على قطعة خشب.. رفع عينيه إليها يضيقهما تجاه نور الشمس.. كانت البشرة حولهما مقطعة كالموازييك، جلد بني مخطط بخطوط شاحبة.

- هاغ.

ابتسمت له وهي تجلس قربه.. هذه كانت تحيته المعتادة، وهي لم تفهم يوماً أية كلمة تمثل. ولكن هزة رأسه والابتسامة في عينيه أكثر من كافية. هناك شيء شديد السكون في الجلوس معه.. ومضت سكينه تحركه زئبقية فوق قطعة الخشب المجروف، وتساقطت النشارة الصغيرة والرقاقات حول قدميه الحافيتين.. راقبت ليز رأس السكين يلاحق لب الخشبة يفتحه بدقة في ثلم طويل وبدا أن هناك تناسقاً بين ما يفعله وبين صيحات النورس وهدير المحيط.

- ماذا ستكون هذه الخشبة بيف؟

أدار جوهرته الصغيرة بين يديه.. إنه يعمل بأناة على ما لا شكل له ليعطيه شكلاً.. ثم يبيعه إلى دكان مصنوعات يدوية محلي: تنين.

لقد حوّل تلك القطعة الخشبية إلى تنين رائع.

- جميلة هذه القطعة.

- هاغ.. ذلك الفتى، قال إن اسمه هارتس.

ابتسمت..

- آه.. أجل.. سيد هارتس.. أعطيته سمكة.

- أعجبني.

وهذا كل شيء.. بيف معجب بهذا، بيف غير معجب بهذا.. ما أسرع تقويمه ولكنه مبرر في أغلب الأوقات.

- لماذا؟

- واقعي.. وغير مخادع.. ويعرف القليل عن صيد السمك.

بالتأكيد.. وعلى الأرجح مثل دور صياد سمك في شيء ما.. واقعي؟ ربما بيف مخطىء قليلاً في هذا. كيف لأي ممثل أن يكون واقعياً؟.. صاح طير نورس، وفكرت بتلك الصرخة ليلة أمس.. هذا شيء على الأقل كان واقعياً.

أضاف بيف: «بدا لي رجلاً وحيداً».

وحيداً؟ ديلون فيلوز، المحاط بالمديرين والنساء وبالمعجبين..

- هذا قول مجنون بيف.. لا أحد يعيش حياة وحدة.

ما تعرفه أن بيف كان يعيش، يعمل، وينام وحيداً مدة خمسة عشر عاماً، وربما قبل هذا بكثير.. التقطت الخشبة المحفورة على شكل التنين.

هز بيف رأسه:

- لا.. أنا أعيش وحيداً.. وهناك فرق.. المرء يكون وحيداً إذا اختار أن يكون كذلك.

ابتسمت: «هذه فلسفة بيف؟»

ضحك وقال:

- لاتبدئي برمي كلماتك الكبيرة نحوي. أراد أن يعرف شيئاً عنك.

تضاعفت سرعة نبضاتها:

- ماذا؟ ماذا قلت له؟

- القليل.. قال إنك طفلة متطفلة، ومراهقة حالمة، قبل أن تكوني راشدة عاقلة.. كما قال إنك مشكلة بالنسبة له.

- بيف.. أرجو ألا تكون شجعته.

www.rewayti.net

كان بيف يحاول الاعتناء بها ولم يكن يدرك أن هذا غير ضروري

- شاب جميل.

- وما شأن هذا بأي شيء آخر؟

- أعتقد أنه معتاد على الحصول على ما يريد.

- ظننتك معجباً به؟

- صحيح.. إنما هذا لا يغير الوقائع. انتبهي إلى خطواتك بيتي.

اندفع اسم طفولتها القديم بقوة جارفة فغمرها بموجة من الـ والحنية.. اسمها الأصلي اليزابيت اختصر إلى بيتي في طفولتها. أصبح ليز بناء على إصرارها حين بلغت الرابعة عشرة.. فقد بدا لها ا ليز أجمل ويدل على الحنكة ولكن بيف وحده من استبقى الاسم القديم تذكر أنه قال لها: سأدعوك بيتي لأنه اسم جميل مثلك.

ردت بخشونة:

- لا تقلق بيف.. لست في خطر من السيد هارتس.

- وكأن في كلامك شيئاً من الندم.

- لا، بالتأكيد.

- هاغ.. كوني حذرة فقط.

ونظر إليها نظرة خبيثة.

حين نهضت لتغادر، هز رأسه مجدداً وكان وداعه كاستقباله: هاغ.

جاء ديلون إلى شقتها في الصباح التالي وهي توشك أن تنهي فطورها. كانت ذقنه غير حليقة كحاله في الصباح الأول.. يرتدي شورت.

سألها مبتسماً: «أنهيت رقاقات الذرة؟»

- وما الذي يجعلك تظن أنني تناولتها؟

- سمعتك..

وقلد ساخراً صوت قرقشة الرقائق.

- مضحك كثيراً سيد فيلوز.

- سمعي عادة ليس بهذه الحدة.

انحنى يلتقط رقاقة عالقة على قميصها فلامست أصابعه بشرتها، ولكنها أبقت وجهها جاداً غير متوتر.

سألت: «أتريد شيئاً سيد فيلوز؟»

- أجل.. أردت شيئاً.. ولقد ألهيتني.. آه.. أجل، أرغب في زوج من..

صمت فبدت عيناه ماكرتين مداعبتين ولكنها رفضت أن تقع في الفخ..

أضاف: «من الوسائد، ليلة أمس لم أجد سوى شراشف وبطانيات، ووسائد خشنة».

ابتعدت عن طريقه لتفسح له المجال ليدخل.

- ما هذا المكان بالشيرتون سيد فيلوز.. وأظن أن السكرتيرة العديمة الدماغ عرفت هذا حين استأجرت المكان. لكن كان يجب أن تحصل على أغطية للوسائد.. سأحضر لك بعضها.

ما إن وصلت إلى خزانة المفارش حتى استدارت لتنظر إليه:

- تستطيع إطلاق أنفاسك الآن، فلست متأثرة البتة.

تأوه بشدة: «اللعنة علي.. من المفترض أن أكون «رمز الرجولة» أو هكذا يقال لي.. مع ذلك لا أستطيع جعل صاحبة المنزل تتنهد ولو مرة من أجلي».

أعطته كيسين للوسائد:

- لست ممن يكثر من إطلاق التنهدات.. هل تحلق؟

تحسس ذقنه: هل ستضربيني على أصابعي بسبب هذا، يا صاحبة المنزل؟

- كفى سخرية.

دخل إلى المطبخ، فسألته:

- هل لديك كل شيء الآن سيد فيلوز؟ شراشف، أدوات طعام، آنية

www.rewayti.net

خزفية؟

- الخزف من النوع الرديء.

- أوه.. يا إلهي.. آسفة، سأحضر لك طقماً من صنع «رويال دلتون».. لدينا مشكلة مع المستأجرين كما ترى.. فهم لا يكفون عن تكسير الخزف الصيني.

ضحك: «بعد الآن لن يكسر أحد منهم شيئاً منها لأنها من أسوأ الأنواع التي شاهدتها».

- اسمع، أعرف أنها قبيحة ورخيصة ولكنني لا أعرف أنها بهذا السوء.

- تعالي وانظري بنفسك.. وقت الفطور أحصيت سبعة شقوق في وفي كوب واحد.

صدمت عندما رأت الأدوات في حالة بائسة.. يبدو أن هايمش لم يتفقدها عندما كان هنا، والوكالة التي تنظف المكان بعد كل مستأجر لم تبلغ عن هذه الحالة.

قالت بجفاء: «معك حق سيد فيلوز.. إنها حقيرة.. سأحضر لك ما هو أفضل منها في الحال».

- شكراً لك آنسة كاربنتاير.. ماذا لو سويت لي الفراش أثناء وجودك هنا؟

- استأجرت الشقة ولكن الخدمة خارج هذا النطاق.

تقدم إلى رف المطبخ يلتقط الوصل الذي أظهره لها أول ليلة.. وقال بسرور شرير:

- مكتوب هنا «مع الخدمة».

- غير ممكن..

نظرت إلى الوصل وإلى المبلغ المدفوع الذي بدا أنه يغطي بعض الخدمات الإضافية.. وقالت محتجة:

- لكننا لا نقدم الخدمات أبداً للشقة.. لم نقم بالترتيبات من أجل استخدام خادمة أو ما شابه..

- لا أريد أن يأتي أحد ليخدمني لأن ذلك سيكون السبب في نشر خبر وجودي في أقل من لمح البصر.. أريدك أنت.

تورد وجهها، وأزعجتها ردة فعلها على ما قال:

- لن أقوم على خدمتك سيد فيلوز، لمجرد عدم مجيء شقرائك المتثنية الجسد.. لا تتصورنَّ أنني قد..

تلاشت كلماتها.. وازداد توردها.

كرر: «شقرائي المتثنية الجسد؟»

تمتمت: «حسناً.. أتصور أن صديقتك لن تكون غير متثنية صغيرة الجسد، وشقراء.. أليس هذا هو النوع الذي تسعى وراءه؟».

ارتدت إلى الوراء بسبب النظرة التي بدت على وجهه.. يا لها من بلهاء.. ذنبها مرسوم على وجهها وهي لم تستطع إخفاءه مع أن ذلك كان ممكناً لولا تورد وجهها وتراجعها.. التفت يده حول ذراعها.

- لقد رأيتها، أليس كذلك؟

- دعني.. أنت تؤلمني..

أمسكها بسرعة فسمرتها يداه في أرضها.. حاولت أن تدفعه ولكنها كانت كمن يزحزح جبلاً.

- أيتها السافلة الصغيرة.. لقد شاهدت غايل ولم تخبريني.. هل تركت لي رسالة؟

- لا تطلق عليّ نعوتاً قذرة.. أجل شاهدت عشيقتك.. التي لا تتذكر وجهها. كانت فعلاً جذابة.. وستجن غضباً إن عرفت أنك ظننتني هي.

استرخت قبضته على ذراعيها، فانتزعت كتفيها من قبضته.

سأل بوضوح وبسيطرة كاملة على نفسه: هل سألت عني؟

ارتدت ليز خطوة:

- لا.. أرادت أن تعرف ما إذا كانت على الطريق الصحيح إلى «سي غال» فاللوحة لم تكن موجودة.. وأنا..

www.rewayti.com

لم تستطع أن تكمل: . فقد أخطأت ولا جدال في هذا. أبو ضميرها. . ولكن سخطها الداخلي وألمها جعلاها تقوم بعمل لئيم حق ما يزال يذهلها فلا يحق لها مهما كانت أخلاقيات الرجل أن تفعل فعلته.

أنهى لها كلامها:

- وقلت لها إنها ليست على الدرب الصحيح؟ لماذا آنسة كاربنتاير هل أخذت دور القاضي وقررت عدم السماح لي بأي بهجة في هذه العطلة؟ هل جعلك إغراقك في الاحتشام تسعين إلى حرمان أي شخص من السعادة التي تحرمينها على نفسك؟ أو لا يمكنك الحصول على السعادة بسبب نكدك؟

ومرر آخر كلماته من بين أسنانه.

بدأت تعتذر: لا. . لست أدري لماذا. .

لكنه تقدم إليها فارتدت بسرعة لتصطدم بكرسي المطبخ التي وقعت على الأرض. . ثم استدارت لتهرب من غرفة الجلوس الصغيرة إلى الباب الأمامي. . فتحت الباب ولكنها اكتشفت أن كل تلك السرعة التي يركض فيها في مسلسلاته حقيقية، إذ لحق بها وهي تفتح باب شقتها فأمسك بذراعها واقتادها إلى الداخل جراً. . فصاحت: «سيد فيلوز ديلون. . !».

لكنه تابع سيره جاراً إياها خلفه، فاصطدمت بالجدار وبحافة طاولة حادة، قبل أن يديرها إلى غرفة الجلوس. وقبل أن تلتقط أنفاسها جلس على الأريكة يسحبها معه، فانبطحت بشكل مخز على ركبتيه.

صاحت به: «ماذا تفعل؟»

امتلأت العينان الخضراوان شراً مرة أخرى. . دفعها إلى الأسفل ووضع يده على عنقها من الخلف، فيما الأخرى أخذت تصفع مؤخرتها بشراسة هزت أنفاسها. . الألم الذي أصابها من جراء اصطدامها بحافة الطاولة تلاشى أمام الإذلال الذي يمارسه عليها. . كان يلسع جسدها وروحها وكرامتها. الدموع التي كان يجب أن تنهمر بسبب نبذ هانك لها

انهمرت الآن. وعمت كيانها الشفقة على الذات بسبب هذه العقوبة الحادة الجارحة. . جذبها إلى وضعية الجلوس، ونظر بقسوة إلى وجهها. . جذبت ليز نفسها لتقف. . الدموع التي بدأت لم تتوقف. . بل انهمرت في تدفق ساخن على وجهها. هرعت من الغرفة لا تلوي على شيء فأخطأت بوجهتها ولكنها عادت فاستدارت إلى حيث الدرج. النحيب المكبوت يخرج من حنجرتها كالشهيق. . وما إن وصلت غرفتها حتى رمت نفسها على السرير وكورت جسمها ككرة دفاعية وتركت العنان للبكاء.

عندما شعرت بلمسة ما على كتفها دفنت نفسها أكثر في السرير. . أدارها بحزم وراح ينظر إلى وجهها. . بدا نادماً ودهشاً. . لم يتوقف النحيب حتى عندما رفعها بل جلست هناك كطفل بين ذراعي أبيه.

ثم تمتم: «ليز. . أنا آسف. . لقد بالغت في ردة فعلي. . لكن ما كان يجب أن تفعلي ما فعلت».

ردت بصوت متقطع: «أعرف».

وبطريقة ما أخبرته كل شيء، نتفاً نتفاً. . عن هانك وأمه، وعن المرأة البنية الشعر وعن الحلم الضائع والحب والوحدة.

- كنت يائسة وغاضبة من كل شيء، فكان مجيئك السبب في إطلاق الكيت من عقاله. . وبدا لي أن من المناسب أن أكون فاسدة وقاسية معك، لأنك لم تبدُ لي رجلاً حقيقياً. . أعني. . كنت رجل «إماج» غير الحقيقي، «رجل شاربنر»، لا رجلاً حقيقياً يتألم.

ضحك ضحكة جافة قصيرة: «فهمت. . وكأنني دمية تستطيعين وخزها بالدبابيس؟»

- أعتقد هذا. . وأنا آسفة لأنني أعرف أنني أهنتك.

- كنت فاسدة صغيرة، وكنت أنا متوحشاً من الطراز الأول. . لذا أظن أننا أصبحنا متساويين. . فهل أنت عادة لطيفة حلوة فاسدة؟

ابتسم وكأنه يعرف الرد، فهزت رأسها:

- لا. . إنه لساني السليط. . للأسف أنني لا أستطيع البقاء

www.rewayti.net

صامتة.. أعني.. أنا صريحة جداً، وهذه مشكلتي.

ـ وأنا لست ملاكاً.. ولكنني لست نذلاً.

سحبت نفسها من بين ذراعيه.. كيف يمكن للمسة رجل أذلها ترضي مشاعرها هكذا؟ سألها وهو ينظر إليها جانبياً:

ـ هل نعلن الهدنة؟

ردت بجفاء:

ـ أعتقد هذا.. ولكننا لن نرى بعضنا بعضاً بعدما أستبدل آنيـ الخزفية بأخرى جيدة..

ـ لا.. لا.. لأنك ستأتين إلى شقتي كل يوم للتنظيف وترتيـ الفراش..

قفز الفراش وهي تخرج منه لتقف تواجهه:

ـ قلت لك.. أنا لست خادمة منزل.

أكمل وكأنها لم تقل شيئاً:

ـ... وأظن أن من العدل أن تحلّي مكان غايل، نظراً للطريقة الـ طردتها بها.

وقفت مسمرة، تتساءل عما إذا كانت قد سمعت حقاً ما يقوله.

ـ أحل مكان..؟ يا لك من شيطان متعجرف فاسق..

أمسك بها وأوقعها إلى الخلف لتجلس على السرير مجدداً..

ـ تمهلي قليلاً في اتهامي بالفسوق آنسة تكبّر. نعم لا أنكر أنه كان بيني وبين غايل شيء من زمن..

ـ أوه.. لقد تذكرت بعض التفاصيل إذن؟ حتى وجهها؟

ـ يا إلهي! ما هذا اللسان السليط! كان يجب أن أعطيك المزيد مـ الصفعات.. لا شك أن هانك هذا يجثو الآن على ركبتيه حامداً الله الذي نجّاه منك.

طعن الألم قلبها فشحبت:

ـ إذن لن تحتاجني.. ما عليك إلا الركض على الشاطىء مدة عشـ

دقائق، وإظهار عضلاتك. وأنا واثقة أنك ستحصل على العدد الذي تريد من العلاقات..

قاطعها بفم كله تصميم:

ـ ستحلين مكان غايل. أنت سببت المشكلة وأنت من سيصلحها.

حاولت التدحرج على السرير بعيداً لتتخلص منه ولكنه أمسكها مجدداً.

ـ لن أفعل.. بإمكانك تدبّر أمرك بدون امرأة مدة أسبوعين.

ـ يا إلهي.. أتظنين أنني أريدك من أجل هذا؟ يا فتاتي العزيزة.. كنت أنا وغايل سنتمتع بعطلة معاً، لكنها كانت ستساعدني في تعلم دوري في التمثيلية.

ـ تمثيلية؟

تركها ووقف:

ـ غايل ممثلة.. هذا صحيح.. لكن يجب أن تحلي مكانها.

ـ لا.. أنا آسفة.. لن أكون جيدة في قراءة الأدوار.

ـ بل ستتمكنين.. سنخصص كل صباح من أجل التمرين وذلك بعد أن ترتبي السرير وتنظفي الشقة.. أريد تبديل الشراشف يومياً.

لامست بيدها قبعة وهمية:

ـ حاضر سيدي.. إن تركت لي حذاءك فسألمعه لك، يا صاحب السمو..

ضحك، عن غير توقع:

ـ اسمعي ليز.. سأعقد صفقة معك... أريد الخدمة في شقتي.. جيد؟ وأحتاج إلى من يلقنني الدور.. افعلي هذا معي كل صباح، وسأساعدك في طلاء المنزل، ساعتين بعد ظهر كل يوم.

أدهشها العرض: لكنك في إجازة.

ـ الدهان عمل مربح مقارنة مع عملي.. هل اتفقنا؟

ـ ماذا لو عادت غايل؟

www.rewayti.net

ـ في تلك الحالة، تلغى الصفقة.

قد تعود.. أرجوك ربي دعها تعود.. فإن عادت فلن يكون لي شأن مع هذا الرجل. كان وركها يؤلمها.

نظرت إلى ديلون فيلوز وإلى جمال وجهه المنحوت. ثم نظرت إلى الخارج متنهدة. طاف نورس فوق المنزل، وحط فوق كثبان الرمل. أرجعت صرخته الوحيدة الصدى إليها.. صوت وحيد متألم.. وقالت:

ـ حسناً.. اتفقنا!

* * *

٣ ـ أغنية للقمر

كان اتفاقهما سيبدأ بعد ساعة.. نظفت ليز مطبخها، وارتدت ثوب السباحة، وقميص منشفة وسارت على الكثبان الرملية إلى منزل بيف.. كان مقفلاً.. قدارت من حوله، ولكنها لم تجد أثراً لبيف.. دراجته الهوائية غير موجودة، ربما ذهب ليسلم قطعة خشب محفورة أخرى إلى حانوت الهدايا.

نظرت ليز خلفها إلى الكوخ الصغير، ذي السياج الخشبي المهدم الذي يكاد يلامس الرمل.. كم عمر هذا الكوخ؟ وكم عمر بيف؟ عبست متفكرة.. إنه طاعن في السن على ركوب دراجة هوائية على طرقات كطرقاتهم.. رمت قميصها على الرمل وركضت نحو الأمواج، تدفع بعيداً الفكرة المزعجة التي تدور حول عدم استمرار صداقتها مع بيف إلى الأبد.

كان البحر بارداً فغطست تحت موجه، وخرجت من تحتها مرة أخرى، لتسبح بموازاة الشاطىء تستمتع بإحساس لذيذ وهي تستقر في سباحة منتظمة.. ثم انقلبت على ظهرها لتقطع مياه البحر بضربات ساق خلفية. عندما شعرت بوخز خفيف في كل جسدها هربت من المياه مبتسمة رامية رأسها إلى الوراء لتنفض عن شعرها الماء.

كان ديلون فيلوز ممدداً على الرمال قرب قميصها. يضع قبعة قماش فوق عينيه ليخفي وجهه الشهير.. لكن إن مرّ أحد طالبي الشمس به فسيعرفه أو تعرفه حتى وهو متخف هكذا.

www.rewayty.com/vb

www.rewayti.net

- أين تعلمت السباحة هكذا؟

مدت يدها إلى القميص تستخدمه لتجفف نفسها:

- علمني والدي. كان سباحاً أوليمبياً مرة.. نال ميدالية ف وثلاث برونزيات.

- ليس البرت كاربنتابر؟ يا إلهي لقد علمك أسلوباً فريداً.

- شكراً.

- لماذا تسرحين شعرك هكذا دائماً؟

- ماذا؟ وهو مبلل؟

- لا.. أعني أرجعيه عن وجهك. لقد أدركت لتوي أنني لم حقاً حتى الآن.. كنت محجوبة دوماً عن النظر بهذه الخصلات الجعدا

ارتدت القميص وقالت بجفاء:

- لم يفتك شيء كثير سيد فيلوز.. وبمناسبة الحديث عن الوجو إن كنت لا تريد أن يتعرف إليك أحد أنصحك بوضع نظارات سودا هذه القبعة.

رفع رأسه إليها، ثم أغمض عينيه نصف إغماضة بسبب ض الشمس.

- سأضع هذا في ذهني.

- حسناً.. لا تقل إنني لم أحذرك.. فهذه الكثبان الرملية تجتذ بعض الطيور الصغيرة المغرية بين حين وآخر. فإن كن من المعجبا بديلون فيلوز، فسرعان ما يعرفنك حتى بدون النظر إلى وجهك.

لم يبدُ عليه السرور.. ربما لا يحب أن يكون دوماً رمز الرجولة..

قال غاضباً: «حسناً.. أعتقد أن عليّ التوقف عن حلاقة ش صدري.. فقد يشوش هذا أفكارهن».

***

عندما قرأت للمرة الأولى سيناريو «رجل المخاطر» لم تحسن القراء وكانت ليز مرتبكة لأنها أدركت أنها ستكون غير ملائمة كهاوية دو

خبرة.

قال بنفاد صبر بعدما قرأت أكثر من مقطع مختلف باللهجة ذاتها والأسلوب الممل:

- ألا يمكنك التمييز بين الجمل قليلاً..؟

- اسمع، أنا لست ممثلة، ولن أستطيع تقليد مطلقة لعوب، أو البطلة الحلوة أو البطل المتصلب.

تنهد: «غيّري ولو قليلاً في نبرة صوتك لأعرف مع من أتكلم..».

حاولت.. لكن الأمر كان مربكاً لها ومحرجاً.. وقالت لدى توقفهما بعد ساعتين:

- الأمر كريه كثيراً.

- إنها كوميديا جيدة.

- ولماذا ستمثل مسرحية؟ إن الأرباح التي تجنيها من السينما والتلفزيون أكثر من أرباح المسرح.

- أنا بحاجة للعودة إلى المسرح لأذكر نفسي بالتمثيل الحقيقي..

تمثيل حقيقي؟ نظرت إليه بفضول.

- ماذا كنت تعمل قبل أن تصبح «رجل شاربنر»؟

قال بنوتر: «لم أصبح «رجل شاربنر»، جل ما في الأمر أنني صورت بضعة إعلانات لشفرة حلاقة».

- أذكرها، ومنذ ذاك الوقت وأنت تلعب الدور.. أليس كذلك؟ أعني «إماج»... والشخصية أساسها «رجل شاربنر» أضيف إليها المزيد من الوقت لمشاهد القتال، وغرفة النوم. لم أشاهد إلا فيلماً واحداً من أفلامك، ولكنه لم يختلف كثيراً عن «شاربنر» إلا في عدم حلاقة ذقنك بشفرة حلاقة «شاربنر».

ابتسمت له ثم أردفت:

- بمناسبة ذكر الأمر، أرى أنك لا تستخدم هذه الشفرات مع أن مستقبلك المهني بني عليها.. أليس كذلك؟

أحنى رأسه، وتجعد ورق السيناريو في يده:

www.rewayti.net

- شكراً لك سيدي.. على التقييم السخي.. تظهرين الأم
غير محترم.. لكن أؤكد لك أن آلاف الممثلين يبيعون أرواحهم ليف
ما أنا عليه اليوم، حتى ولو كان مستقبلي المهني كله كما قلت مر
بيع شفرات الحلاقة.

تساءلت ليز.. من يحاول أن يقنع؟ كان يقول كلماته بصوت
واضح إلى درجة الإحباط.. كانت تعتقد أن دور «رمز الرجولة» ب
حريته.

- لو عاد الزمن إلى الوراء فهل تفعل هذا؟

- أفعل ماذا؟

- تبيع روحك للوصول إلى ما أنت عليه الآن؟

رمى السيناريو من يده:

- آه.. حباً بالله.. لا تكوني ميلودرامية هكذا.

عندما كانت عائدة إلى منزلها لتناول الغداء فكرت ليز: من الم
أن يجد ديلون فيلوز جماله الرائع نوعاً من الإعاقة بعض الأحيان.. ن
إلى نفسها في المرآة وأرجعت شعرها إلى الوراء بكلتا يديها، ثم
النتيجة. لم تر أن شكلها تحسن. هكذا عاد شعرها بخصلاته الس
حول وجهها. في الحياة ما هو أهم من المظهر.. حتى نجوم الس
يظنون هذا أحياناً.

كان صادقاً في وعده إذ ساعدها في طلاء المنزل.. مع أن هذا كا
لم يكن ناجحاً فقد جعلته خبرته السابقة يعتقد أنه قادر على تولي العم
كلها..

قال محتجاً:

- هذا الدهان رهيب.. منذ متى اشتريتموه؟

- لا أدري، وجدته في السقيفة.

- إنه كمن يدهن بالحساء.

كبتت ردها، ولكن حين بدأ ينتقد عملها التفتت إليه:

- إن كنت تنوي مساعدتي هكذا، فأنا أفضل الاستغناء ع

مساعدتك.. إما هذا وإما أكتب لك أنا السيناريو.

ابتسم ودوري هو رجل الـ «نعم»؟

- هذه هي الفكرة.

- لن يعجبك الدور أبداً.. فدور الرجل الذي لا يحاربك سيضجرك
في دقائق.

- رويدك سيد فيلوز.. لا تعمم.. ما يعجبني في مساعد دهّان،
ليس بالضرورة ما يعجبني في كل الرجال.

- أكان هناك رجل «نعم»؟

- لا.. لم يكن هكذا.

- أكنت تتشاجرين معه؟

- ليس كثيراً.

- أكنت تنعتينه بأسماء فظيعة؟ أجعلته يفقد أعصابه ويضربك على
مؤخرتك؟

- لا.

أخذت تدهن بسرعة وشراسة.. وأخذ رذاذ ناعم يتطاير من
الفرشاة وهي تمررها بسرعة فوق الخشب.. وقال: «أمر مضجر».

انطلقت الفرشاة فوق حافة النافذة بصوت مسموع.. مضجر؟ لم
تجد هذا يوماً مضجراً حسناً، ربما في جزء من تلك الأمسيات التي كانا
يقضيانها أيام الآحاد مع أمه في منزلها الجميل القديم في «آسكوت»..
كان هناك شيء غريب بشأن ذلك المنزل.. واسع غني بالأثاث المدهش
واللوحات الأنيقة الفاخرة.. ولكنه كان يفتقر إلى الدفء. وطالما وعدته
ليز بأن يكون لمنزلهما جو دافىء، وكان هانك يوافقها الرأي. لكن..
مضجر؟

سألها ديلون وهو يراقب طريقتها الغاضبة في الدهان:

- ما بالك ليز؟ أما زلت تحبينه؟

- أمر سخيف، أليس كذلك؟ لا يستطيع جميع الناس أن يتكيفوا
مثلك سيد فيلوز! تنهي القديم وتنغمس في الجديد.. يلزمني وقت

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

أطول من خمس دقائق لأتوقف عن حب شخص ما.

أنهى العمل بصمت أما هي فاستمرت بالعمل مدة قصيرة أخرى رحيله، ثم نظفت الفراشي وأزالت النقاط البيضاء عن ذ ووجهها.. وذهبت لتتفقد بيف.

ولكنها وجدت بابه ما يزال مقفلاً. استحوذ عليها قلق غ جلست على عتباته تراقب المحيط.. كانت أشجار بيف الحور ترمي ظلالها على الكثبان الرملية.. فجأة تعالت جلجلة دراجته ا فهبت لترحب به فرأته يقودها عبر السقيفة المتداعية.. توقف بدهشة.. كان يرتدي بذلة! بذلة قديمة، واسعة، مربعة الكتفين بذلة..

صاحت:

- بيف.. لم أكن أدري أنك تملك بذلة!

ارتدّ مجفلاً، وبدا للحظات مرتبكاً بسبب وجودها ولكنه ما لب ابتسم:

- هاغ.. ادخلي ليز.

لحقت به إلى منزله الذي طالما أذهلها في طفولتها فكل ما ب صناعة يدوية، أو صناعة بيف.. في كل مكان تذكارات من الطويلة مع هذا الشاطىء. الجدران الطويلة المشققة كانت بالكنوز. قطعة من محرك بحري صدىء، قشرة سرطان محنط، أصد شبكة صيد مهترئة. أشياء لا قيمة لها.

- أين كنت بيف؟

كان قد انتزع سترته وبدأ يفك ربطة العنق المشدودة على ر وتقدمت منه:

- هاك.. دعني أرخيها..

أرخت له الربطة، فخلعها متنهداً.. ثم فك زر ياقة القميص كان جسده وهناً في البنطلون الواسع.. فهذه الثياب عائدة بلا ريب أيام الحرب.. أحست ليز بالقلق لسبب ما.

أجاب وهو يملأ غلاية الماء القديمة:

- كان لدي بضعة أشياء أنهيها في البلدة.

- في «تويد» أم «كولانغاتا»؟

قطب حاجبيه الأبيضين، وازداد وضوح الأخاديد على خده:

- لا.. في بريزبن.

- لماذا لم تقل..؟ كان بإمكاني أن أقلك.

- ركبت الباص من «هيدز».

- بيف.. لا أريد التطفل، لكن ما هو بحق الله هذا الشيء المهم الذي دفعك لارتداء بذلة؟

أشعل طباخ الغاز الصغير وانحنى يخفف الشعلة الزرقاء.. ثم قال:

- كان عليّ أن أقابل أخي.

- لم أكن أعلم أن لك أخاً.

ضحك ضحكة جوفاء:

- ولا أنا.. ظننت أنني تخلصت منه منذ سنوات طويلة.. لم أتفق معه قط ولم أتفق معه اليوم. ولا أظنني سأتفق معه يوماً.. ولكنني أردت أن أراه في يوم ما.. وحدث ذلك.

وضع بيف الشاي في إبريق فضي مليء بالخدوش والبقع.. كان قد وجده على الشاطىء منذ أعوام.

- عرفت من هو بيتي.

- من؟

- الشاب هارتس.. شاهدت صوره في المدينة.. إنه ديلون فيلوز.. لقد التقيت بأناس على مختلف مذاهبهم ومشاربهم.. ولكن لم ألتق قط بنجم سينمائي.

ضحكت: «وهل صنفته مع إبريق الشاي؟»

- لا أدري.. أكل شيء على ما يرام؟

نظر إليها بعين الأب القلقة الحامية المهتمة، فقالت:

www.rewayti.net

- بالطبع.. لكن.. لقد انزعج لأنني أرسلت صديقته بب
هنا، ولأعوض عليه خسارته أساعده في تعلم دور تمثيلي.

سخر:

- أهذا ما قال إنها قادمة من أجله؟

رنت ضحكتها:

- لا.. كان لها دور آخر كذلك، ولكنني أحلّ محلها فقط
النهار.

- همم.. أرى أنك بدأت تخرجين هانك من رأسك.

لم يُعجب بيف بهانك يوماً. مع أنه أعجب بديلون منذ التقى به
كان مسروراً عندما سمع بخبر انفصالهما.

قال بعد صمت طويل: «بيتي هل ترين هايمش وسيتيا كثيراً؟»

شرحت له أن كل واحد منهما غارق في حياته. سيتيا إما مسا
نائمة إثر سفر طويل، أو على موعد حين تكون في المدينة. أما هاي
فهو يبني مستقبله في أعمال البناء، ويكافح ليجد الوقت الملائم لزو
وأولاده، أما أيان.. فلا شيء عنه.

قال بيف، وكأنه يحدّث نفسه:

- نحتاجين إلى أحد. إلى من يحتاج إليك.

التقطت ليز خشبة التنين المحفورة ونظرت إليها بإعجاب..

قال بيف: «لم أنهها».

جلست ليز:

- لا.. لم تتحول حتى الآن إلى تنين.. قد تكون ما تريد أنت
تكون.

أخذتها أصابعه الجافة القوية منها، ونظر إليها:

- ماذا تريدين أن تكوني؟

- لا أدري.

- أخبريني حين تجدين الشكل الذي تريدين.. سأفعل ما بوسعي.
في الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي.. دقت باب مستأجرها.

رد عليها وكان لا يرتدي سوى شورت بيجاما.

- ألا ترتدي ثياباً أبداً؟

بدا نعسان ودهشاً: أنا في إجازة.

- لماذا لم تذهب إلى مخيم عراة إذن؟ بإمكانك هناك نزع كل شيء،
وهذا أفضل لك.

تجاوزته مشمئزة من منظر بيجامته غير المحتشمة.

كادت الشراشف النظيفة تنفد إذ لم يبق لديها غير شرشف واحد.

سألها حين شاهدها تحمل الشراشف:

- هل سيكون لديك ما يكفي من شراشف؟

- لا.. بالطبع لا، فليس لدينا أربعة عشر شرشفاً سيد فيلوز.. ولا
أعرف أحداً يملك هذه الكمية.

- ألديك آلة غسيل؟

اتسعت عيناها:

- يا إلهي..! أنا لن أغسلها! هذه شراشف النف فيها الجسد
الجميل! أفكر في تقطيعها مربعات صغيرة لأقيم عليها مزاداً.. وعندئذ
سأتمكن من تحمل شراء أربعة عشر شرشفاً جديداً.

وتركته ضاحكاً.

كانت قراءة السيناريو أكثر مرحاً هذه المرة وأقل إرباكاً.. لكن
المطلقة اللعوب هزمتها.

قال ديلون بعد تكرار خطأها:

- اسمعي، أعرف أنك لست ممثلة ليز.. لكن أيجب أن تكوني
«متشنجة» هكذا؟ إن الكلام في هذه المشاهد القليلة متشابه تقريباً، وأنا
أعتمد على تغيير نبرة صوت البطلة لأردّ الرد المناسب.

- تستطيع صديقتك غايل بلا ريب أن تقول كل هذه الأشياء عن
جمالها بكل صدق، لكنني أبدو زائفة.

- لو لم تزجي أنفك في شأن غايل لكانت هي التي تلعب الدور، على
أي حال. الجمال حالة ذهنية كأي شيء آخر.

www.rewayti.com
www.rewayti.net

سخرت: هه! ما أسهل القول!

- ليز.. أتظنين أن النساء الجميلات وحدهن يحصلن على الجميلة؟

قالت بلا تردد: «سينتيا، شقيقتي».

ضاقت عيناه وتقدم منها:

- كيف تمشي.. أراهن أنها لا تحدب كتفيها..

وضع يده على ظهرها وشدها لتستقيم كتفاها.

- .. أو ترفع رأسها وكأنها سلحفاة خائفة من ترك صدفتها.

عدّل من وضعية رأسها، ورفع ذقنها إلى فوق.

- كيف تتكلم؟ كأنها تعرف أن الناس يريدون البقاء مع باختصار.. إنها تمثل الجمال.. لا تنتظر الممثلات حتى يمتلكن الـ والجسد الكاملين. ليز.. إنهن يثبتن ما يليق بهن.. والواقع أن إنسان قادر على فعل ذلك!

- حتى أنا؟

- حسن جداً.. أنت تريدين البقاء قبيحة.. هيا.. افعلي شئت.. إنما أمامك خيار.. حاولي فقط أن تضعي شيئاً من الـ الأنثوية في هذه الجمل، أرجوك. لأتمكن من تبيان دور من دور.

تريدين البقاء قبيحة؟ ربما هو على حق.. فبسبب وجود سينتيا من غير المجدي المقارنة في مجال الجمال. كان هايمش صاحب الـ المفكر وإيان صاحب التهور وسينتيا صاحبة الجمال، وليز.. حـ ذات شخصية. هذا ما قاله الناس وهذا ما جعلها تجد هويتها في الوقـ المعادية للجمال.. لسان سليط وشعر مجنون. ويا لها من شخصية دور المطلقة اللعوب انطلق منها ولو بحيوية أقل، وأقفل ديلون الـ متنهداً.

فقالت: «آسفة سيد فيلوز.. هل من طريقة تستطيع فيها الانضـ بغايل؟»

نظر إليها وكأنه نسي الفتاة مجدداً: «ماذا؟ آه.. لا أظن.. وناديز

لون».

- وهل الاسم حقيقي؟

- أجل، إنه حقيقي.. إنه مشتق من اسمي الأصلي ديلوندايل.. أمي ستكون سعيدة بأن تؤكد لك هذا.

- سأصدق كلامك لأنني لن أتحدث إلى أمك.. صحيح؟

ابتسم: أتمنى لو يحدث ذلك.. لأنها ستعجب بك كثيراً..

بدأت تتحرك نحو الباب رافضة التفكير في أنها قد تعجب أمه.

- حسناً، سأناديك ديلون.. سندهن اليوم النوافذ الجانبية قرب السقيفة.

رفع يده بتحية عسكرية: «حاضر سيدتي».

- أولاً يجب أن نحفها ونضع المعجون لإخفاء العيوب.

- حاضر سيدتي.

- أنبدأ في الثانية؟

- حاضر سيدتي.

ضحكت: أنت تتكيف جيداً مع دورك كمساعد دهّان.

اعترفت في وقت لاحق أنه يفيدها أكثر مما تفيده في دور غايل.. فقد كان يضع دهان الأساس على النافذة حتى قبل أن تنهي هي الحف.

وقفت تراقبه بفضول:

- أنت واثق من نفسك..

- وكيف تأكدت.. أنا ممثل.. أتذكرين؟

- لم تخبرني قط عن طبيعة عملك قبل أن تصبح.. أن تصور دعاية الشفرات.

اعترف بلباقتها مبتسماً:

- لن ترغبي في سماع كل شيء عن الأيام الخوالي.. أيام تصوري جوعاً، أيام إجراء التجارب، وعملي ساقياً في مقهى، والمجيء شمالاً للاشتراك في دور مسرحي وانتهاء الأمر بي إلى طلاء المنازل، وبيع رشوش الطلاء إلى البيوت..

www.rewayti.com

تنهد وترك كتفيه تنحنيان.

- قلبي يقطر دماً من أجلك.. أراهن أنه وقت عصيب.

- بالتأكيد.. الوقوف بالصف لإجراء التجربة، وانتظار ساعات قبل وصول وقت التجربة.. وإذا كان الشخص محظوظاً من إظهار ما يستطيع أن يفعله. وبعد جملتين يصيح شخص من «كفى، اترك لنا اسمك» وإن كنت فعلاً مؤثراً قد يوقفك مخرج ما لك كم كدت تحصل على الدور.. «لكنك صغير قليلاً يا بني» أو جداً عزيزي.. أترك لنا رقم هاتفك».. وفي النهاية الإسراع للمقهى.

- هل درست التمثيل يوماً؟

ضحك بسخرية: السيدة بحاجة إلى الاستفسار.. أجل تخرجت الجامعة، وما زلت صديقاً لبعض زملائي في الجامعة. لقد بدأ حياته بمثل عليا ولكن الواقع أن على المرء أن يحيا، فالمبادئ جوعاً. وسرعان ما يقفز أحدنا للتمسك بما يدور في التمثيل الإعلانية، والإذاعية.. والدعايات.

- ومن هنا حصلت على فرصتك الذهبية في إعلانات «شاربنر»؟

- كنت الطفل المدلل لدون في تلك الحملة.. كان يعمل في وك إعلانات ويحلم بفكرة رجل «شاربنر». اقترح إجراء اختبار لي وأجر ونجحت فيه بكافة الطرق. لكن هناك من يقول إنني حصلت على الد لأنني من عائلته.

- عائلته؟

- دون أخي، ومدير أعمالي، ووكيلي.. والحمد لله لأنه معي لد النادر في مضمار عملي إيجاد من يثق به المرء بشكل مطلق.

- إذن تخلى شقيقك عن الإعلانات ليدير أعمالك؟

- هذا صحيح.. لقد رأى الإمكانيات المتاحة بعد انطلاق إعلان «شاربنر» ورفعني إلى الأعلى قبل حدوث المزيد.

- يبدو أنه صديق عدا أنه أخ محب.

- أنا مدين له.. فلولا دون لربما بقيت أعمل في طلاء المنازل.

لمس فرشاته وابتسم، فضحكت.. على أي حال لم يضر وصول ديلون إلى القمة دون قط.. فقد نقله من وكالة الإعلانات إلى مدير أعمال «سوبرستار».. وهذه بلا شك قصة نجاح تماثل قصة ديلون.

- لعبت دوراً للمرة الأولى عندما كنت في الثانية والعشرين. يومذاك كنت متوتراً كقطة صغيرة خائفة. خفت أن أظهر شاذاً.

- شاذاً؟

- إنها مسألة شخصية.. معانقة شخص ما.

- لكنك لا ترى نفسك تفعل هذا أبداً.. أعني وأنت تفعل تبدو لا يأس بك، ولن تدري ما إذا كنت كالآخرين أو أنك تبدو سخيفاً.

نظر إليها:

- هذه أشياء تثقل التفكير وأنت في الثانية والعشرين.

- لست جاداً.

- بلى، تلك السيدة التي كنت أعانقها تعمدت إفشال المشهد لتعيده مرات ومرات والسبب إحساسها بارتباكي.

- وكيف يمكن أن تُفشل مشهد حب؟

- بإدارة رأسها..

وضع فرشاته من يده ومسح يديه في سرواله القصير، ثم تقدم إليها يمسك بكتفيها ويديرها إليه.. أضاف: «كان علي أن أضمها بين ذراعي..».

وفعل ما قال، فأحست بخفقان قلبها المتزايد:

- وأحني رأسي هكذا.

ابتلعت لبز ريقها، فوجهه الوسيم أصبح على مقربة شديدة منها، وعيناه الخضراوان بدتا ساخرتين.

- وما إن أقترب لأعانقها حتى كانت ترفع رأسها بالاتجاه نفسه ليصطدم أنفينا.

ارتفعت يده إلى رأسها، وأداره ليُظهر لها معنى كلامه.. وتصادم

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

أنفيهما. . ظلا على هذه الوقفة خمس ثوان تقريباً. ولكنها استغ
إبعاد عينيها والتراجع. . ففي الجو شحنة أحاسيس تدفع قلبيه
الخفقان بسرعة لا تصدق. . سمعت ليز البحر والنورس وهمس حر
النسيم في شجرة المانغو.

قالت بخفة: «لكنك اكتشفت أنك بارع جداً في مشاهد الغرام»

تناول فرشاته مجدداً: اكتشفت أن الأمر مسألة زوايا تصوير.

وطفق يشرح لها. . ويروي حوادث وقعت معه في أثناء تص
أفلامه. وما إن أنهى طلاء نافذته حتى ابتعد وشاهدته يتوجه إلى م
بيف. دست فرشاتها في الطلاء السميك. . لقد رغبت لثوان أن يعانق
ولا سبيل للإنكار.

فهل أحس أنه بحاجة إلى مشهد حب حقيقي كما أحست هي؟

كان اليوم التالي على وتيرة اليوم السابق ذاته. . ولكنها أضفت
دور المطلقة الطروب بعض الحيوية. .

بعد الظهر طليا مقدمة النوافذ السفلى. . وكان ديلون يصفر و
يعمل ويغني أحياناً. . كان مسترخياً ورائق المزاج، ولولا جمال طل
ووسامته المذهلة لكان أشبه بأي رجل عادي لطيف يساعدها في الطلاء
ابتسمت ليز وهو ينطلق في الغناء مجدداً. . فارتدّ إليها يضحك:

ـ أعـرف. . أعـرف. . لم ألعـب قـط دوراً غنـائيـاً «لأنـريكـ
كاروسو». .

ـ أعرف. . فأنت شاب وصغير. . ووسيم جداً يا عزيزي. .

أغرق فرشاته بالعلبة، ومسحها جيداً بطريقة محترفة. . ثم نظ
منها فراحت تضحك وتتراجع:

ـ لا. . لن تجرؤ. .

لكنه ألصقها بالجدار، وطلى أنفها. . ثم وضع ذراعيه على الجدا
إلى جانبيها، وراح يراقبها تمسح الطلاء عن أنفها وتمدده على خدها
اعترفت بعدما أخذ رقعة لينظف ما اتسخ منها:

ـ حسن جداً. . أستحق هذا. كان عليّ أن أكون ألطف معك. .

من أحد يقبل مساعدتي في الطلاء بعدما فعلته.

ـ أنا سعيد بتقديرك هذا. . فهل ستكافئينني؟

ـ كيف؟

ـ عانقيني. ألم ترغبي في معانقتي بالأمس؟

انقلب قلبها رأساً على عقب وكأنها مراهقة.

ـ آه! يبدو أنك ستمت مجدداً ديلون.

رد برقة: «لا. . لم أسأم لحظة منذ وصولي إلى هنا».

جاء بيف فيما بعد فوجدهما يضحكان على أحد أفلام ديلون.

وأشارت ليز إلى الطبقة السفلى من المنزل:

ـ ما رأيك بيف؟

ردّ باختصار كعادته دائماً:

ـ لامع. سيبدو المكان رائعاً بحيث سيكون هناك نجوم سينمائيون يقيمون فيه.

نظر ديلون إلى «سي غال».

ـ أتظنه ساحراً إلى هذا الحد؟

ـ ليس ما أنت معتاد عليه. . سمعت أنك دعوته بمكب نفايات في اليوم الذي وصلت فيه.

ـ لكنني اعتدت عليه وبات يعجبني كثيراً.

ضاقت عينا بيف، ثم هز رأسه بطريقة غريبة.

ـ هاغ. . لقد اصطدت أسماكاً رائعة هذا الصباح. . أترغبان في شويها على الشاطىء الليلة؟

تحمست ليز لهذا وطلب ديلون منها السيارة ليذهب إلى البلدة القريبة لإحضار المرطبات والفاكهة. . فسألته:

ـ ألا تخشى أن يهاجمك جمهور المعجبين؟

نظر إلى بيف نظرة معبرة: «ستجلب ليز الحامض».

حين خرجت ليز إلى الرمال كان القمر عالياً. قرب أشجار الحور القطني، كانت النار مشتعلة، وكانت ألسنتها وهجاً دافئاً من اللون

www.rewayti.net

الملتهب في الليل النيلي القاتم.. رأت بيف جاك على ركبتيه واقف قربه، يصغي إليه.. سمعت رجع أصواتهما الخفيضة ضحكهما.. توقفت على الرمال لبرهة وسحبت نفساً عميقاً من الجاف المشبع بالملح، ثم نظرت إلى النجوم المتناثرة في السماء.. للغناء والصياح والرقص. عدت على الرمال الباردة نحو النار بالسعادة تفور في داخلها.

قالت مقطوعة الأنفاس:

- لقد حملت معي أطباقاً وأكواباً زجاجية.

ووضعت سلة من يدها.. نظر الرجلان إليها.. وبدا مأسوران بما رأياه.. كانت تربط منديلاً حول رأسها لإبعاد كتلة إلى الوراء.. وترتدي جينزاً وكنزة، وقدماها حافيتان.

سألت وهي توجه سؤالها إلى بيف: ما الأمر؟

- لا شيء.

كان السمك ملفوفاً في أوراق خاصة ومعلقاً فوق النار. رائحة خفيفة شهية تفوح منه لتختلط مع رائحة الخشب المحروق ملح البحر.. قدّم ديلون المرطبات بابتهاج، فرفعت حاجبيها:

- أنت ممتاز كساق في مقهى.

- هذا صحيح سيدتي..

بدا وجهه مضاءً بشكل درامي بألوان النار.. الأنف المنحوت ظلاً، والثغر الجميل مكتنز والوجه غير حليق منذ يومين.

قال: أرى تلك النظرة في عينيك.. ستؤنبينني لأنني لم أحلق ذقني.. أليس كذلك؟

- لو حلقت لكان ذلك عملاً لطيفاً.. لكنك على الأقل ترتدي لائقة الليلة.. وواحد من أصل اثنين ليس بالأمر السيء.

ضحك ديلون وارتفع رأس بيف كطير يحترس من المتاعب..

قال ديلون:

- أنا أحاول تطويل لحيتي كنوع من التنكر.. وأخشى أن تهاجر

المعجبات حين نذهب للتسوق غداً.

- نحن؟

ضحك: «أنا وأنت وبيف. فكرنا في مساعدتك في التسوق بعدما عرفنا أنك دعوتنا للعشاء مساء الغد».

- أوه.. صحيح..؟ وهل قلت لكما ماذا سأطهو لكما؟

- لا أظن ذلك.. هل ذكرت نوع الطعام بيف؟

- تكتمت في هذا الأمر.

قالت بحبور: «حسناً، إن كتمتما على استعداد فأنا على استعداد أيضاً ولكنكما تعرفان أنني طاهية سيئة».

كان جمر الحطب يتوهج بلون قرمزي.. وأعلن بيف أن السمك جاهز.

- بيف هذا لذيذ.. أتذكر عندما..

وكانت هذه الجملة «أتذكر عندما» الأولى من عشرات، فقد راحت تتذكر الأحداث المجنونة التي وقعت لها ولأخوتها. تحدثت عن أشياء كثيرة.

- كنت يومذاك في العاشرة.

ابتسم بيف بلطف للنار:

- وحالة.. وكنت تفكرين دوماً في أنك ستجدين كنزاً حتى في مكب نفايات.. وكنت تشاهدين دوماً رؤى في النار.

قالت بجفاء: «لقد كبرت بيف».

- هاغ.. يا للأسف.

بعد هذا لزم الصمت وكان راضياً بمراقبتهما وبمراقبة النار، وبالإصغاء إلى قصص ديلون عن المدن التي لن يراها أبداً.. وعن أسماء المشاهير الذين لا يعنون له شيئاً.. للرجلين صلة روحية تتحدى بشدة خلفياتهما المختلفة.. منذ أيام فقط وجدت موافقة بيف على ديلون مقلقة.. لكنها تجدها الآن متعة للنفس، كانت مسرورة من أجل العجوز الذي لا تعترف طبيعته الصموت بالكثير ومن أجل ديلون أيضاً.

www.rewayti.net

بدا من الطبيعي الغناء والنار تخبو جمراتها شيئاً فشيئاً. تحت الس
والقمر المتأرجح فوق قوس السماء غنوا الأغنيات التي تتذكرها لي
مخيمات طفولة أخرى على الشاطىء.. ولم يتلعثم ديلون بالكلا
مرة.. وتناغم صوته بقوة مع صوت بيف الصادح المرتفع ومع ص
العادي.

انقلب بيف صامتاً مرة أخرى، ثم تبادلوا كلمات الوداع.

- نامي جيداً بيتي.. سيوصلك ديلون بأمان الآن.

خمدت النار، فوقفت لتضرب قدميها بالرمال في برود مفاجئ
ثم تقدم ديلون ليلتقط السلة والأطباق والأكواب.. ورفس بعض الر
بغضب تقريباً، فوق الرماد.. وأمسك ذراعها.

همس البحر. كانت الظلال ليلكية رمادية فوق الرمال. ووض
ديلون ذراعه حول كتفيها وجذبها لتلتصق به.. وعرفت ليز أن هذا وق
مناسب لتعليق مرح، لكن حلقها كان جافاً ولم تخرج كلمات منه.. فو
الرمال على مقربة من «سي غال» تمتم ديلون بشيء من بين أنفاسه، ث
رمى السلة إلى الأرض فسمع صوت الخزف والزجاج.. أدار ليز لتواجه
ونظر إليها فيما القمر يتحرك قليلاً في قوسه، والبحر تتسارع أمواجه
وتتكسر على الشاطىء.

ثم احتواها بين ذراعيه بحنان.. فأحست بأن الأرض نفسها تميد بـ
وشعرت بالشوق إليه.. شدها مجدداً إليه.. وأخذت يداه تتجولان عل
كتفيها.. ما كان حلواً رقيقاً أصبح شهياً وعنيفاً.. وضاعت.. أطف
القمر واللون النيلي عليها فتمسكت بديلون بشدة.. واضطربت
أنفاسهما وهما يبتعدان قليلاً ليتبادلا النظرات.. ابتسم ديلون لها، وبدا
في بسمته الحنان والرقة.. حنان؟ نظرت في عينيه فوجدت أن هذا
صحيح، وكانت الشفقة موجودة أيضاً.

ارتدت إلى الوراء فجأة.. كانت غاضبة حتى كادت تهم بضربه.
وكانت الدموع تتجمع في مآقيها فخنقت حنجرتها.. إذن، لقد أعطى
الفتاة البسيطة العادية الساكنة إلى جواره بعض الإثارة.. أليس كذلك؟

مشهد حب حقيقي تحت ضوء القمر قدمه «السيد الرائع» بنفسه.

التقطت السلة فسمع صوت الأطباق والأكواب.

قالت: «كان عليك أن تحلق ذقنك أولاً!».

* * *

www.rewayti.com
www.rewayti.net

٤ ـ الجميل والمتوحشة

في الصباح التالي بدلاً من التمارين على الدور المسرحي، خرجا للتسوق.

قال ديلون عن الوقت الضائع:

ـ لا يهم.. لن تبدأ التمارين على المسرحية قبل نهاية تموز.. ولقد بكرت بحفظ الدور.

اشتروا البقالة، وانتقوا المآكل الباردة التي وضعوها في براد محمول مليء بالثلج، وتناولوا الغداء في مقهى تحت مظلة في فناء محاط بأشجار نخيل، ولم يعرف أحد ديلون.. تكاسلوا وضحكوا وهم يأكلون فطائر اللحم، ثم عادوا إلى المنزل وهما على تقارب كالأمس، والسبب كما فكرت ليز ديلون.. كان ممدداً على المقعد الخلفي ينظر من النافذة. راقبت صورته في المرآة فجف حلقها.. لقد اقتحم حياة بيف وحياتها بطريقة غريبة وربطهما معاً إليه.. عندما تذكرت ذلك العناق الذي تصدق به عليها لم تستطع كراهية هذا الرابط.. القرابة التي طالما شاركتها مع بيف تعمقت وازدادت بوجود ديلون وهي تريد لهذا أن يستمر مهما كانت عيوبه. قد يدوم هذا أسبوعاً ولكن ماذا بعد ذلك؟ عضت شفتها.. مجرد أسبوع للذكرى.

تصحيح.. اليوم هو بداية الذكرى.. فقد كانت هناك سيارة بيضاء مكشوفة متوقفة على الطريق قرب «سي غال».. لقد عادت غايل.

قالت ليز بإشراق لديلون النعسان: صديقتك هنا.

جلس مستوياً وشاهد السيارة، فأضافت ساخرة:

ـ لا تنسَ أن اسمها غايل، وأنكما كنتما على وفاق مرة.

نزع نظارته ونظر إليها نظرة ساخطة.. ثم لامس ذراع العجوز.

ـ أراك فيما بعد بيف.

وخرج.

برزت غايل من جانب المنزل ولوحت بسرور لديلون. تحركت شفتاها بالتحية ورفعت نفسها تلف ذراعيها حول عنقه.. فاستجاب لها ديلون ووضع يده حول خصرها واقتادها بسرعة إلى الداخل.

قالت ليز بجفاء:

ـ حسناً.. هذا آخر ما ستراه منه اليوم، على ما يبدو.

ضاقت عينا بيف الشاحبتان وهي تترجل من السيارة التي صفقت بابها بقوة فنظر إليها متفرساً من جديد وهو يساعدها في إفراغ الأغراض من صندوق السيارة وعندما انفتح باب البراد صفقته عدة مرات وهي تنقل إليه الأغراض.. مد يده يوقف حركتها المتوترة بلمسة على ذراعها:

ـ هاغ بيتي.. تعالي إلى منزلي لتتناولي معي فنجان شاي.

قال لها وهو يصب الشاي من الإبريق الفضي: يعجبك.

ـ ألا يعجبك؟

ـ هاغ.. هذا مختلف.

حاولت إبقاء الأمر عاماً:

ـ لقد أمضينا وقتاً مرحاً ليلة أمس.. واليوم..

كان بيف يعمل على قطعة خشب أخرى، شكلها شكل رأس وحيد قرن.. التقطت التنين الذي لم ينته منه حتى الآن.

سأل العجوز وهو ينظر إليها:

ـ هل قررت كيف ترغبين أن تكون قطعة الخشب هذه بيتي؟

ـ لا.

نظرت من النافذة إلى «سي غال».

ـ حسبتك اتخذت قراراً.

www.rewayti.net

نظرت إليه بحدة، ووضعت التنين من يدها:

- أتركها على حالها بيف.. لا هذا ولا ذاك.

- سأحتفظ بها لك، وأكتب اسمك عليها بيتي..

حين سارت على الرمال عائدة كان ديلون في انتظارها، وذراعاه معقودتان على صدره.. والسيارة البيضاء غير موجودة.

- ماذا تودين أن تطلي بعد الظهر هذا.. سيدتي؟

- أين غايل؟

- خاب أملها حين شاهدت المكان من الداخل، ولم تحب الإقامة فيه.

نظرت إليه بريبة:

- أيعقل ذلك؟

هز كتفيه ولوى فمه سأماً.

- هل أخبرتها أن عندنا شراشف نظيفة كل يوم؟

- لم تتأثر بهذا.

- كان بإمكانك الذهاب برفقتها إلى أحد المنتجعات الفخمة.

- صحيح.. ولكن ما الداعي.. أستطيع الحصول على الترف في أي وقت.. ومن المنعش العيش بطريقة متواضعة من أجل شيء من التغيير، وأضيفي إلى هذا أن عندي موعد عشاء الليلة.

وضحك في وجهها الساخط.

تورد وجهها.. فديلون يرغب في البقاء هنا معهما.. كان لديه بدائل ولكنه اختار أن يصرف النظر عنها.. فجأة أحست برغبة في الغناء جذلاً.

تناولوا العشاء ثلاث مرات في الأسبوع التالي وأقاموا شواء على الشاطىء خارج كوخ بيف.. كانت ليز تستيقظ كل صباح مع شوق لم تختبر مثله منذ سنوات. وتنام بدون أحلام كل ليلة ولكنها استيقظت ليلة واحدة فقط راحت فيها تذرع الغرفة بإحباط وعجز والسبب سماعها صراخه مرتين قبل أن يعود إلى صمته. فكرت في أنها لم تسمعه يذكر اسم

بيرتا في جميع القصص التي تحدث فيها عن أماكن التصوير وعن حفلات هوليود والحوادث التي قد تسبب له كابوساً.. وكان يتواصل معها في مئات من الطرق بنظرة أو كلمة أو ابتسامة.. كصديق.. مع أنها كانت تعرف أنها في النهاية ستقبل بهذه الصداقة، وتتمنى المزيد.

كانت لحية ديلون قد أصبحت طويلة عندما اضطر إلى الرحيل.. أقاموا حفلة في الليلة السابقة، وعزف بيف على «الهرمونيكا». لكنه قال إنه عائد.. وابتسم:

- سأعود في تشرين الثاني.. سأجعل دون يدبر الأمر.. أو بالأحرى سكرتيرته الغبية التي قامت بمثل هذه الغلطة السعيدة..

قال بيف: «قلت لك.. اطلي المكان.. وسيبدأ نجوم السينما في التسابق للإقامة فيه».

لم تصدق كلمة.. إذ لن يعود ديلون فيلوز إلى هنا أبداً.. وما كان ليأتي إلى هنا لولا غلطة وإن أرادت رؤيته مجدداً فعليها الوقوف في الصف أمام المسرح أو دور السينما أو أمام جهاز تلفزيون.

كان بيف واقفاً معها حين جرّ ديلون دراجته النارية من السقيفة في الصباح الباكر.. تساقط بعض المطر ليلاً وكانت شجرة المانغو تقطر ماء كلما هبّ النسيم. إنه الأسبوع الأول في شهر أيار. تصافح الرجلان.. وقال بيف:

- تذكرت ما قلته لك.

هز ديلون رأسه.. فنقلت ليز بصرها من أحدهما إلى الآخر.

- يتذكر ماذا؟

رد بيف: «حديث رجال».

قال ديلون: «سأتذكر».

تقدم إلى ليز يمسكها بكتفيها بعانقها عناقاً سريعاً، فخدشت لحيته بشرتها ولكنه ابتعد بسرعة.

قالت بخفة: «حظاً سعيداً في المسرح».

ابتسم لها: «شكراً».

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

رفع يده عالياً ثم قال لبيث بوجه غير مبتسم: «وداعاً بيث»

- وداعاً بني.

وضاعت الكلمات مع هدير الدراجة.. وضع ديلون خوذته، وهو إليهما عبر الغطاء الشفاف.. ثم رحل.

صحبها بيث معه إلى منزله وقدم لها الشاي..

قالت تفسر سبب ترقرق الدموع في عينيها: أكره الوداع.

أمسك بيث يدها وشدّ عليها.

- وأنا كذلك بيتي.. وأنا كذلك.

ما زال أمامها يوم آخر من عطلتها استيقظت فيه على أصوا النورس الذي كان يحوم فوق أسماك بيث.. من النافذة شاهدته يم على الرمال وحقيبة الصيد تتراقص على كتفه، وظل النورس يحوم فوق

عندما أقفلت المنزل بعد ظهر ذلك اليوم ووضعت حقيبتها السيارة، كان في برّاد الثلج سمكتان طازجتان من صيد بيث الصباحي..

قال لها بعد انتهاء كل شيء:

- أود أن أراك سعيدة بيتي.

- أنا سعيدة بيث.. كانت عطلة رائعة.

- الأمور تتغير.. يجب أن تكبري يوماً.. التخلص من هالتك أم جيد.. أنت أكبر من أن تحتاجي إلى غطاء أمان.

- غطاء أمان.. بيث؟

- هذا ما كان بالنسبة لك بيتي.. بسبب موت والديك وابتعاد عائلتك عنك أردت ضمانات للمستقبل.. لكن ليس هناك ضمانات لا ترضي أبداً بأقل من الأفضل.. أحبك يا فتاة.

عرفت هذا دائماً حتى قبل وفاة والديها. ولكنه نادراً ما كان يقول لها هذا.. إلا أنه أحس بحاجتها إليه الآن فعانقته.

- وأنا أحبك بيث.. سأعود قريباً في عطلة من عطلات الأسبوع وسنغني أغانيك مجدداً.

- هاغ..

* * *

لكن بيث لن يغني بعد الآن فبعد شهر عادت من عملها قلقة غير قادرة على التركيز.. لياليها كانت أيضاً قلقة ولكنها استبدلت خسارة بخسارة.. أما الخسارة الثالثة فكانت على شكل صوت مهذب مثقف كلمها عبر الهاتف:

- أنا تايلور كونللي.. آنسة كاربنتاير.

- كونللي؟ شقيق بيث؟

تجمد جسمها فجأة.

- لقد ترك تعليمات معي آنسة كاربنتاير.. طلب مني أن أتصل لأعلمك حين...

* * *

كانت الجنازة بسيطة وكان الجو مشرقاً فيه طاف النورس فوق المدفن القريب من الساحل.. حضر الجنازة ستة أشخاص عدا القسيس.. هايمش وزوجته، إيان، سينتيا، تايلور كونللي وزوجته. لم تستطع ليز أن تبكي فما زال بيث في رأسها كما رأته آخر مرة.. يلوح لها مودعاً.

أحبك يا فتاة! هذا عدا عشرات الأشياء الأخرى.

سمعت وقع أقدام على حصى الممر خلفها.. وأحست بالآخرين يرفعون رؤوسهم. بعد لحظة التفتت.. بدت عيناها ضائعتين غارقتين بالحزن وظنت أنها تتخيل الرجل الذي وقف خلفها.. ما هي إلا خطوتان حتى كان إلى جانبها وذراعه حولها.. شعورها القوي به أطلق العنان لدموعها أخيراً.. وظهر أمامها منديل فاستخدمته.

قال ديلون بصوت هامس:

- لم أستطع الوصول أبكر من هذا.. لقد تأخرت المخابرة إلى «كولانغاتا».. هل جئت بسيارتك؟

هزت رأسها نفياً وتذكرت الآخرين فجأة:

www.rewayti.net

- جئت مع هايمش وزوجته.

رفعت نظرها فرأت الجميع يحدق إليها.

وتمتم: «لم تذكريني قط على ما يبدو أمامهم».

وقام بالتعريف عن نفسه.. تحدث بهدوء مع كل فرد منهم، وشكر تايلور لأنه أبلغه الخبر وبدا الجميع حتى سينتيا المهذارة دهشين.

أخذ ديلون ذراع ليز:

- لقد استأجرت سيارة. سأقلك إلى منزلك.

قبلت أخويها وأختها سينتيا التي همست بحدة: ما الذي يجري؟

لكن ليز هزت رأسها.

عندما انطلقت السيارة على الطريق العام بدأ يتحدث بصوت خافت فأخبرها بكل ما كتمه بيڤ عنها. لقد ذهب ذلك اليوم إلى بريزبن لإ بذلته القديمة إنما ليس ليرى أخاه فقط، بل ليعرف نتيجة فحص طبي.. وكان السرطان.. وقيل له إنه سيعيش ثلاثة أشهر على الأكثر إن لم يتعالج.. واختار عدم العلاج لأنه لم يرغب في كسب وقت إضافي يقضيه في المستشفى.. كان يريد كوخه الصغير وصيد السمك وشاطئ تشرين له.

حين قال ديلون إنه عائد في تشرين، كان يعرف أن بيڤ قد رأى آخر

صاحت: «لكن لماذا لم يخبرني؟»

- لأنه عرف أن هذا سيغير طريقة تعاملك معه، ويجعلك تشعرين بالذنب لأنك تستطيعين قضاء وقت أطول معه.

وصمتا يتذكران.

ما إن وصل إلى بريزبن حتى أرشدته إلى الطريق الذي سينقلهم إلى شقتها.

قال حين دخلا: «كلانا بحاجة إلى القهوة».

وسكبت القهوة في فنجانين، فجلس ديلون مستقيم الظهر. حول فمه شحوب وتحت عينيه خطوط تعب.

قال: «لم أعرفه إلا أسبوعين ولكنني أشعر أنني فقدت صديقاً

قديماً. لماذا تلعب بنا الحياة هذه الألاعيب الخبيثة؟ تجعلك تتعرف إلى شخص كهذا ثم سرعان ما تفقده».

- لا شك أنه كان من الصعب عليك ترك عملك.

- كنت خارج المدينة عندما وصلت الرسالة هذا الصباح.. ولكن وبه الحمد وصلت في الوقت المناسب.. أردت أن أكون هنا.. كما أنني وعدت..

جلست ليز مستقيمة، تحس بذلك الوخز مجدداً:

- وعدت بيڤ؟ هل طلب منك الاعتناء بي؟

تذكر أن بيڤ قال لها: أود أن أراك سعيدة! ولا شك أنه عرف مدى تأثر مشاعرها بديلون.

- لم يقل هذا بكلمات محددة.

- أنا في الثالثة والعشرين ديلون.. وسأحزن على بيڤ طبعاً. لكنني لا أريد ما هو أكثر مما قدمته؛ ذراعك، منديلك. أنا سعيدة لأنك جئت إنما لا تتصور أن معنوياتي منهارة بحيث لا أستطيع مساعدة نفسي أو أنني أفتقر إلى من أعتمد عليه..

سأل: «عائلتك؟ أم لعلك أصلحت الأمور مع هانك؟»

هل اجتذب بيڤ منه وعداً بأن يهتم بها من وقت لآخر؟ وكيف لرجل رائع مثل ديلون أن يرفض وعداً لرجل يموت؟ بيڤ الطيب المحب! لكن هذا يضعها في خانة الشفقة والذل ويضع ديلون في دور الوصي على مضض.

قالت: «إنني أفكر في الأمر».

- لكنه لم يكن هناك اليوم، فهل يستحق التفكير فيه؟

- قلت لك إن الحب لا يزول من قلبي بسهولة.

- إذن لقد حصل منك على ما يريد من ملذات، وقد يعود إلى الزواج بك؟

- نحن لم نصل إلى هذا الحد.

- وإلى أي حد وصلتما؟

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

طأطأت رأسها لتخفي عدم اهتمامها بهانك: سننتظر لنرى.

احتسى ما تبقى من قهوته ووقف.

- يجب أن ألحق طائرة العودة بعد وقت قصير، وداعاً في الوقت الحاضر ليز.

- الوقت الحاضر؟ لست مضطراً إلى قطع أعمالك لتتأكد من سلامتي.. قلت لك..

- يجب أن نرى بعضنا بعضاً.. لقد عدل بيف في وصيته.. حاولت أن أقنعه بالعدول عنها.. لكنه كان عنيداً.

اتجه إلى الباب:

- لقد أوصى ببيته لنا مناصفة. عندما أعود في المرة القادمة نناقش هذا.

كتب شيئاً على بطاقة:

- هذا رقم هاتفي.. اتصلي بي متى احتجت إليّ.

في المرة القادمة.. ساعدتها الكلمات والبطاقة على تخطي الأيام الحزينة، وساعدتاها على اجتياز الاختبار العائلي في عيد مولدها الثالث والعشرين، إذ حذرها هايمش واستجوبتها سينتيا بشأن ديلون. ولكن شقيقتها لم تقتنع بردودها المتكررة التي مفادها أنها تكاد لا تعرفه وأنه كان مستأجراً في السي غال، وهناك تعرف إلى بيف وتصادق معه.

بعد بضعة أيام ظهر صحافي على عتبة بابها، برز من الحديقة عندما كانت توقف سيارتها تحت المبنى. تمكنت من خداعه ليظن أنه أخطأ الاسم حين سألها إذا كانت هي من أمضت العطلة مؤخراً مع ديلون فيلوز.. ولم يكن الأمر صعباً.. فما هي إلا نظرة واحدة إليها حتى ارتاب الرجل في الأمر. اتصلت بأخويها وأختها وأكدوا لها أنهم لم يكلموا أحداً من الصحافة. وقال تايلور كونللي الكلام ذاته بحدة ثم ذكر الوصية بغير رضى ولكنه رفض الطعن بها.

واتصلت بديلون: «جاء مراسل يسأل ما إذا كنت قضيت عطلة معك؟»

رد بمرح: «وماذا قلت له؟»

- ليس الأمر مسلياً ديلون. قد تكون معتاداً على تطفل الناس على شؤونك.. لكنني غير معتادة.

ضحك فأردفت:

- ليس الأمر مسلياً بالتأكيد.. إن انتشرت الشائعة، فسيعلم أصدقائي بها.

- وهل تخشين أن يغضب هذا هانك؟

ترددت: «حسناً لن يبدو هذا جيداً.. أليس كذلك؟»

- هل غير رأيه بشأنك؟

- ربما.. ولا شأن لك بهذا.. ما أريد معرفته كيف عرف ذلك الرجل اسمي وعنواني.

تلاشى صوته وكأنه ابتعد عن السماعة ثم عاد:

- لهم مصادرهم دوماً.

- حسناً.. إن سنحت لك الفرصة فادحض الشائعة رجاء؟ فلا رغبة لي في التورط بقصص عن علاقاتك المشبوهة، والزيجات السرية.

- هذا ما كان ينقصني.

- ماذا؟

- قليل من طعم الحامض.

لكن اسمها ظهر مقترناً باسم ديلون وكأن كل الشياطين خرجت من الجحيم فزملاؤها في العمل الذين يرونها فتاة هانك المنبوذة، أمطروها بالأسئلة وحدقوا باستغراب إلى مظهرها العادي الذي كان يخفي وراءه صديقة «السيد الرائع» نفسه، ونظر هانك إليها كأنها ذهبت إلى المريخ وعادت.. لا شك أنها صدمة أليمة أن يرى التي نبذها على علاقة مع شخص كديلون فيلوز. واتصل المراسلون بها في كل ساعات اليوم وانتظروها خارج مبنى شقتها لالتقاط صورتها. لقد كانت فتاة عادية وهذا ما جعل القصة مثيرة أكثر.

اتصلت بديلون محبطة وساخطة وصاحت به:

www.rewayti.com/bb

www.rewayti.net

- لا أستطيع تحمل هذا! ألا يمكنك فعل شيء ما؟ قل لهم إ
مرتبط بنصف دزينة من العشيقات.. وأخبرهم أنك لا تستسيغ موظ
الأرشيف.. إذ لن أستمر في هذا العمل لو ظلت الأمور على هذه الحا
قال متعاطفاً: «مشاكل؟»

- بإمكانك أن تقول هذا فرئيسي غير متأثر بشهرتي.. ا
المستأجرين الذين أعيش قربهم.. وقد أطرد من المكانين قبل نه
الشهر.. وهذا كله بسببك.

- مسكينة ليز.. أنا آسف.

- أنت غير آسف.. بل أنت مهتم. أنت مسرور لأن هذه الشائ
تغض الأبصار عنك وعن زوجة السياسي..

قال وقد زال المرح من صوته:

- إن أي شيء قد أقوله للصحافة سيزيد الأمور سوءاً. صدقيني
أما تلك القصة عني وعن مارسي فملفقة كما قلت لك.

- أي شيء ستقوله.. أي شيء؟ ما الذي قلته إذن؟

- بالله عليك ليز.. اهدئي.. إنها طريقة كلام فقط.. اهدئي.

- حسناً.. أنا آسفة. من الطبيعي ألا تعترف بأنك كنت تمرح مع
على الشاطىء.. فهذا لن يفيد صورتك.. أليس كذلك؟

- لا تقولي هذا.. هل ذهبت إلى الشاطىء منذ..

ضاقت حنجرتها..

- لا.. لم أذهب.

قال بصوت ملؤه التفهم:

- ليز.. اذهبي إلى هناك في نهاية الأسبوع. يجب أن نناقش موضوع
كوخ بيف على أي حال.

قالت بضعف: «سيلحق المراسلون بي وبك».

- سأعطيهم أثراً زائفاً يلحقونه.. استعيري سيارة أخرى وغطي
شعرك.. فهذه الكتلة الكثيفة تفضحك..

كان الطقس بارداً حين وصلت إلى «سي غال» يوم السبت والنورس

يدور في دوائر فوق الشاطىء. أدخلت حقيبتها إلى الشقة، ثم خرجت
إلى كثبان الرمل تنظر إلى أيكة الحور القطني الساحلية، وإلى خطوط منزل
بيف.. متى سيأتي ديلون؟ أحست بتسارع خفقات قلبها لمجرد التفكير
في أنها ستراه ثانية.. إنما يجب أن تتماسك.. ما إن وصلت إلى الأشجار
حتى رأت باب بيف مفتوحاً فغارت ذاكرتها إلى الماضي ففي أية لحظة قد
يخرج بيف حاملاً قطعة خشب في يد وسكيناً في الأخرى ويجلس على
العتبة ويقول «هاغ»، وأسرعت إلى الأمام. حين ظهر طيف في المدخل
المظلم صاحت: بيف؟

وقفت في أسفل الدرج الصغير فخرج ديلون وصحيفة في يده
والعطف في عينيه.

ابتلعت ريقها وضحكت كطفلة:

- ظننتك.. خلتك لبرهة بيف.. ولكنه كان حلماً. أليس هذا
أسخف..

رمى الصحيفة ثم تقدم منها وضمها بين ذراعيه يهدهدها ويتمتم
مخففاً عنها:

- ليز.. طفلتي..

ما إن هدأت من البكاء أخيراً حتى رفعت رأسها فرأت نظرة الحنان
تلك.. الشفقة.

دفعته عنها: «كان يجب أن أحضر هانك معي».

- ليز.. لا..

- ماذا.. ماذا تعني؟

- في صحيفة هذا الصباح إعلان عن خطوبته مرفق بصورة. رأيتها
قبل أن تصلي بقليل.. لماذا لم تخبريني أنه لن يعود إليك. أكان السبب
الكبرياء ليز؟

تدفقت الدموع مجدداً.. ولم يعرف أن السبب عدم امتلاكها لوسيلة
دفاع ضده. فليفعل هانك ما يريد لأنها لا تهتم أبداً ولكنها لن تخبره بأنها
لم تعد مهتمة به خشية أن يظنها ديلون ضعيفة محطمة الفؤاد. احتضنها

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

مجدداً واختنقت العبرات.

تمتم: «حبيبتي ليز.. لا تضيعي مشاعرك عليه».

كان ينظر إلى عينيها، وكانت تحدق إلى عينيه.. وعندها أضاء الكاميرا القوية فالتقتا.

قال المراسل الذي كلم ليز خارج شقتها أول مرة:

- صباح جميل سيد فيلوز.. آسف لأنني لن أستطيع إظهار جميلة.. آنسة كاربتناير، هل فهمت الاسم جيداً؟

ضمها ديلون إليه بشدة وقال:

- لا.. فالاسم فيلووز.. مع واو مضاعفة.. السيدة فيلووز.

وفي أقل من أسبوع أصبح اسمها السيدة فيلووز.. تركها ديلون ترغي وتزبد وتعصف في منزل بيف.. ثم حين خانتها الكلمات.. قال ببساطة: «أحتاج إليك ليز».

يحتاج إليها.. في الكلمة معنى واحد آخر.. إنه يحتاج إليها لإنقاذه من المعجبات المراهقات.. والصحافة.. وقال إنها تحتاج إليه لأنها فقدت هانك وضاع منها بيف.

سألت: «هل وعدت بيف بهذا؟»

ضحك: «لم أعده بالزواج بك.. لكن بسبب موهبتك في الكلام فقد يكون لك دور في إقناعي».

أحست برغبة في ضربه.. جعل الأمر يبدو وكأنه يعرض عليها دوراً في كوميديا، لكن لهجته كانت جادة حين أضاف:

- تزوجيني ليز.. كنا صديقين هنا وقد نبقى صديقين.

- وماذا عن.. حقوقك الزوجية؟

ضحك على خجلها وأمسكها بكتفيها:

- بكل تأكيد.. إن أردت أن تكون...

انسلت من بين ذراعيه.

- لا.. أعني.. لا أدري.

- لا حاجة إلى أن نغير شيئاً في علاقتنا ما لم ترغبي أنت في ذلك.. مع

الوقت ستتبين هانك.

لكن قرارها اتخذته حالما سمعته يقول «السيدة فيلووز».. قرار سخيف، مجنون، أحمق، دمر كل حذرها وتعقلها..

قالت وهي تخفي مشاعرها الحقيقية بكلمات جافة:

- حسناً.. سأتزوجك.. ويجب أن تدرك بأن الجميع سيظنونك مجنوناً، وسيطلق علينا اسم «الجميل والمتوحشة»..

- لا تكوني حمقاء.

- أنا حمقاء لأنني وافقت على الزواج بك.. لكنني لن أتلقى أبداً عرضاً أفضل.. صحيح؟ فهل تراودك أفكار جديدة ديلون؟ أتريد الخروج واستدعاء المراسل؟ لا شك أنه ينتظر في الغابة للقطات شهر عسل.

قال متوعداً: «ليز..»

- لن يضرني هذا.. بإمكاني دائماً أن أقص قصتي على الصحف يوم السبت.. (كدت أتزوج «رجل شاربتر») لا.. الأفضل كنت رهينة..

أمسك ذراعيها وأدارها إليه بشراسة، ثم ضحك:

- انتظري حتى أطلقك عليهم..

وضحك مجدداً، وكأنها كلب «دوبرمان» قاتل يخطط لإطلاقها على مزعجيه.. أزعجتها الصورة التي رسمها.. عالمه غريب، مليء بأناس يملكون الجمال والموهبة.

قال مجدداً: «أحتاج إليك ليز».

وكأنما صفعها بقفاز.. فقالت: «آتية إليك بسرعة».

* * *

www.rewayti.net

٥ ـ شهر عسل رسمي

غمر التشوش الكامل حياة ليز. . استقالت من عملها وأفرغت الشقة من أغراضها. . وتابعت توقيع الأوتوغرافات للناس الذين كانوا يعيرونها التفاتاً من قبل ولكنهم الآن يذكرونها بألا تنساهم.

أخذت سينتيا إجازة للسفر مع ليز إلى سيدني لحضور الزفاف. وكانت قد تكيفت مع فكرة أن هذا الرجل البعيد المنال قد بهرته شخصيا أختها غير الجميلة. وكان هايمش سيسافر اليوم التالي مع عائلته جواً إلى سيدني، على أن يلقاها إيان هناك حيث يعيش.

كان الفندق في سيدني مرايا كله وثريات. استقبلها موظف الاستقبال المتكبر الذي اختفت مظاهر الكبرياء منه لدى سماعه اسم ليز.

تمتمت سينتيا وهما في المصعد:

ـ لدى زوجك العتيد نفوذ.

ـ شقيقه من رتب هذا كله.

ـ همم. . أتساءل ما إذا كان يشبه ديلون. . رجلان رائعان من عائلة فيلوز. لا أستغرب أن تسعى الفتيات في الأسفل إلى مصادقتك.

كانت الشقة مغطاة بسجاد سميك يبلغ الكاحلين، وغارقة بالزهور. . قرأت سينتيا بعضاً منها.

ـ ظننت أن كل هذا سيبقى هادئاً. .؟ بعض هذه الزهور من أشخاص في أميركا.

وصلت الهدايا، والبرقيات، والفاكس. . وثياب لليز لتقيسها مرسلة من محل فخم معروف وكانت إدارة الفندق ترسل من يسألها باستمرار إن كانت بحاجة إلى شيء، وكانت المرطبات والعصير والفاكهة تتدفق بلا انقطاع.

نظرت ليز حولها وعلّقت: هذا ما يؤمنه المال. .

ردت أختها:

ـ تعليق ساخر ولكنه صحيح. وأنا سعيدة لأنك ما زلت واقفة على قدميك.

أجابت ليز على قرع الباب للمرة السادسة. . ووقف هناك رجل يحمل باقة ضخمة من الأوركاديا. . مدت يدها تأخذ الزهور ظناً منها أنه يوصلها. . لكن نظرته أوقفتها. ارتجفت الزهور بين يديه فخطت ليز إلى الوراء لا إرادياً. شعرت بأنه غاضب بلا سبب ولكن عندما ابتسم فجأة عرفت من هو.

ـ ليز، تسرني رؤيتك. .

وضع الزهور بين ذراعيها، وقبل خدها:

ـ أنا دون. . ترى هل أخبرك أخي الصغير أنني قادم؟

دخل ثم سلم على سينتيا بطريقة لائقة. وبعد ذلك أخذ يسير في المكان وهو يشرح تفاصيل الزفاف.

لم يكن يشبه ديلون إلا قليلاً. . شعره أحمر بني كثيف بعكس شعر ديلون الرقيق. كان أقصر قامة وأقل وسامة ممتلىء الجسم، وورث البشرة الشاحبة والأهداب الرملية اللون وشعر أحمر غامق، التي تجنب ديلون أن يرثها.

توقف عن الكلام ليفكر في شيء. . ثم انتزع الهاتف ليلقي بعض الأوامر لمقدمي الطعام في الفندق. . كانت سينتيا هي التي تسجل المواعيد والملاحظات وترد على أسئلته. أما ليز فجلست في كرسيها، وأزهار الأوركاديا بين ذراعيها تحس بتوتر من هذا الترف وذاك التنظيم، وتلك السرعة. . وعمق السجاد تحت قدميها.

www.rewayti.net

سألت: «هل سيحضر الصحافيون العرس؟»

- لقد أخفينا عنهم المكان ولكن سنجد بعضهم هناك. أنت تزوج نجماً حبيبتي.. لذا يجب أن تتوقعي هذا.

تقدم دون منها يمسك يدها، ونظر إلى وجهها.. أحست بأن ضغط أصابعه مرة أخرى وأحست بذلك التعبير الغامض بالغضب ولكنه ربت يدها وابتسم:

- أنا سعيد من أجلكما.. وأعرف أننا سنتفق ليز.. أهلاً بك العائلة.

إن هذا للطف منه مع أنه غير صادق كلياً.. فهو يعرف أنها م مناسبة.. ولا شك أن عقله العملي يرتب شروط الطلاق.. وعلى صوتها في حلقها وهي تنظر إلى يديه المعتنى بهما.. وبرقت ياقوتة حم في أحد الخواتم العديدة التي يضعها في يديه.. ياقوتة ضخمة عند بدت تلخص بكل سهولة الهوة التي تفصلها عن عالمه.. لا شك أ أصدقاء ديلون وعائلته أناس الياقوت.. وربما بإمكانها الآن أن تتراجع إذ لم يفت الوقت كثيراً.

لكنه فات.. فقد وصلت والدة ديلون من «أديلايد» وكانت مسرورة وذات وجه بشوش ولكنها لم تكن من أناس الياقوت أبداً، بل من أناس الشاي والبسكويت والموافقة غير المشروطة. وقد تفوهت بالكلمات التي منعت ليز من الهرب.

- كان بحاجة إلى فتاة مثلك منذ زمن طويل.

هكذا ذهبت ليز إلى كنيسة حجرية قرب الميناء، وقدمت وعود الزواج ثم عادت زوجة. كان المصورون أكثر مما توقع دون، أما المعجبات فرحن ينظرن إليها باستغراب فهي لست جميلة حتى.. وكأنما شخص مثل ديلون يعتبر من الأملاك العامة، ومن واجبه ألا يُرى سوى مع الجميلات.

كان حفل الاستقبال غير واضح المعالم لليز... فيه حفنة من الناس ليس بينهم المشاهير بل العائلتان فقط.. راحت كولين فيلوز تخبرها

بعض القصص المسلية عن مراهقة ديلون دايل. في الحفل قطعت كعكة الزفاف، والتقطت الصور من المصور الوحيد الذي جاء به دون.

عرفت ساندي، صديقة دون، عندما رأته يظهر فتنته لسينتيا.. ولكن موهبة ليز في الكلام وهي الموهبة التي تزوجها ديلون من أجلها تلاشت.. في هذا اليوم لم يكن أي من ملاحظاتها السريعة الذكية ملائماً. وكان دون يحدثها:

- إنه شاب عظيم.

تمتمت موافقة ولزمت عيناها زوجها المرتدي بذلة سوداء وقميصاً أبيض. أما دون فتابع:

- مهنة فاتنة هذه مهنتنا يا ليز ولكنها شاقة. لقد كافحت أنا وديلون كفاحاً طويلاً صعباً حتى وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم..

حمل ديلون ابنتي هايمش، كل واحدة على ذراع ليصورهما معه..

- أخبرني أنك ساعدته في حفظ دوره في المسرحية.. هل لديك خبرة في هذه المهنة؟

- لا.. أنا لا أعرف شيئاً عن التمثيل.

وجدت ليز أن دون ممثل كذلك فقد كادت تصدق أنه راض عن زوجة أخ قبيحة غير موهوبة.

- لن أخدعك ليز.. ليس من السهل التعايش مع أهل المسرح.. إنما ليس عليك أن تفعلي شيئاً بهذا الخصوص إن لم تكوني راغبة.. وسأكون أنا وديلون معك لنمهد لك الطريق.

أحست أنه يتوقع أن تجلب عليهما بعض المتاعب.. وهو على حق.. لكن كان لديها إحساس أيضاً بأن حالتها الحالية التي تملأها الصدمة تعطيه انطباعاً بأنها فتاة خجول، وفأرة مروضة. ولا شك أنه مذهول سراً من الاختيار.. امتيازها الوحيد إذا كان لسانها السليط قد يسمّى امتيازاً مفقود في الوقت الحاضر.. وبهذا لم تعد الجميلة أو صاحبة الشخصية في العائلة.

ضحك ثم أضاف:

www.rewayti.net

- لن يعجب المعجبون بهذا، فأستعدي للكراهية التي سيظ
الآلاف ممن يريدون أن يبقى بطلهم أعزب، وصورة لا تمس...
لكن هذا هو عملها.. على زوجته أن تثبط همة المعجبات و
الصحافة شيئاً أقل إثارة للجدال لتكتب عنه. لكن يوماً ما، ن
ديلون إليها فرأى نظرتها.. فابتسم واتجه نحوها، ولكن الفتا
الصغيرتين تمسكتا بيديه.. في يوم ما، أكملت التفكير مبتسمة،
تعني أكثر من هذا بالنسبة له.

- ... لم أفكر قط أنه سيتزوج ثانية.

استسلم ديلون للفتاتين وجلس القرفصاء أمامهما.

التفتت ليز ببطء نحو دون: ثانية؟

مط دون شفتيه إلى الأسفل، ونظر إلى أخيه مفكراً.

- اعتقدت أنه أخبرك..

- لا.

- حدث ذلك منذ زمن طويل.. قبل نجاحه.. دام زواجه مدة
ثم ماتت في حادثة.. يا للطفلة المسكينة.

- ما كان اسمها؟

- بيرتا.

***

لم يقم بينهما ذاك النوع من التوتر كما توقعت. كانا يعيشان مد
متزوجين، إنما ليس كزوجين فعليين.. حاولت مساعدته في حفظ دو
مجدداً.. وحاول بدوره تعليمها الطبخ.. اختصما وضحكا ع
الأمرين.. وقرأ آخر ما تحدثت عنه الصحافة عن زواجهما، وقد قامت
الصحافة المحيطة بسبب عدم تمكنها من الوصول إلى النجم، قامت
بجهدها في تخيلها.

وضع دون الفيتو على كل المقابلات الصحفية مدة أسابيع، وتركهما
بمفردهما وسافر إلى مكسيكو.. وحسب قول ديلون، إنه يسافر إلى

خارج بصورة مستمرة وكأنه يستقل باصاً إلى المدينة. أحياناً يسافر مدة
أربع وعشرين ساعة من أجل الابتعاد عن مكان آخر ثمان وأربعين.

قالت ليز متعجبة:

- من أجل يومين؟ لا يستحق هذا بحسب رأيي عناءً.

- يومين فقط، إذا كان في المكان ملاهٍ مجاورة.. وثلاثة إذا كان فيه
ميدان سباق خيل، وأربعة أو خمسة إذا كان هناك كازينو للقمار.

هزت ليز رأسها.. هذا عالم يحتل صفحات كاملة في الصحف تحت
عنوان: ماذا يفعل الناس في الخارج.. عالم الجمال، عالم المواهب
والثراء.. وهي لا تنتمي إلى أي من هذه المواصفات..

قلبت ليز صفحات المجلات مذهولة لأنها كانت تجد صورها إلى
جانب ديلون مع المشاهير الإيطاليين وحتى اليابانيين.

«ساندريلا تتزوج «رجل شاربنز»»... «بعد سنوات من مصاحبة
أجمل نساء العالم.. ديلون فيلوز يتزوج «ابنة الجيران»»..

رأى لي فوستر المحرر المشهور بكلامه اللاذع أن النجم سئم الحمية
الغريبة، وقرر أن يغير: من الكافيار إلى الملفوف!

رباه هؤلاء الكتاب لا يعرفون شيئاً عنها.. مع ذلك سيأخذ القراء
كلامهم على محمل الجد.

كانت شقة ديلون جميلة، ومتواضعة بالنسبة لرجل مثله.. الأثاث
مريح أكثر منه أنيقاً.. اللوحات مزيج من التقليدي والحديث.. الإنارة
تضفي جواً من الاسترخاء.. إنه بيت رجل لطيف حقاً، أما مركزها
فكان قريباً من البلدة وسهل الوصول إلى المطار، وعلى مسافة غير بعيدة
عن حديقة سنترال العامة.

قال ديلون متكاسلاً:

- أنا مستريح هنا.. فالجيران لا يزعجونني.. لكن إن أردت
الانتقال من هنا فستجد مكاناً آخر، فأنا أملك بعض الأراضي هنا
وهناك..

أبعدت عنه بسرعة أية فكرة أنها تجد الشقة غير مؤاتية. وكادت

www.rewayti.net

تقول: أي مكان أنت فيه يناسبني.. لكنها لم تقل شيئاً.

كانت السيدة كويلن التي تنظف الشقة لديلون منذ أكثر من عام يومياً وهي امرأة نحيلة بارزة العظام لا تتكلم كثيراً.. ربما لأنها دوماً سيكارة في فمها، كانت بشرتها مخططة بشدة وكأن شخصاً ما عليها خريطة.

وصلت ذات صباح بتقريرها المعتاد عن حالة الشارع في الخارج وقالت لهما:

- الرجلان من مجلة التلفزيون في الخارج مرة أخرى.. مراسل ثم أوقفني في الكاراج.. عرض أن ينشر صورتي في الصحيفة إن أخبرته بأي شيء عنكما.. ما حجم السرير الذي تنامان عليه.. وأشياء كهذه..

نظرت إليهما بوقاحة.. فتوردت ليز قليلاً.. فالسيدة كويلن ليست ممن ينخدع بالفراش الذي تنام فيه وترتبه كل صباح.

عبس ديلون: «وماذا قلت له؟»

أخذت منفضة الخزانة وبدأت تنفض الغبار:

- قلت له.. إن رأيت صورتي في الصحيفة قاضيته.

نظرت إلى ليز:

- وقلت له أن لا شأن لأحد بترتيبات نوم الناس.

قال ديلون فيما بعد:

- أحمد الله لأن السيدة كويلن ممن لا يُرتشى.

اكتشفت يوماً أن ديلون يستيقظ باكراً كل يوم ليركض في الحديقة العامة فانتظرت بضعة أيام حتى يدعوها. وذات صباح قالت وهو يرتدي حذاءه الرياضي:

- أريد الخروج معك.

- ظننتك لن تطلبي أبداً.

وقفت لاهثة وهما يركضان:

- لم أركض هكذا من قبل..

نظر إليها ضاحكاً ولم يكن يبدو عليه أثر من تعب.. انحنت تضع

يديها على ركبتيها:

- اللعنة عليك.. هيا تابع الركض.. سأنتظر هنا حتى تعود.

جلست إلى جذع شجرة لتسترد أنفاسها. مرّ رياضي على دراجته ثم آخر. وصاح البط وطيور أخرى حولها، ثم انطلقت في الجو مبتعدة.. نظرت إلى الممر. فإذا ديلون عائد.. جلست جامدة تراقبه.. كان في حركاته رشاقة طبيعية.. أصبح الآن قريباً منها فرأت بوضوح لحيته النابتة قليلاً. من عادته أن يؤخر الحلاقة حتى آخر لحظة ممكنة.. لقد باتت تعرف عنه الكثير من التفاصيل السخيفة غير المهمة، فهو ما يزال يطلب شراشف نظيفة كل يوم.. ويجب أن يشرب قهوته حين تصبح تقريباً باردة.. ويعمل بجد للحفاظ على بنيته الجسدية.. وهو كالعفريت في حفظ أدواره. ولكنه كسول في تمشيط شعره قبل الفطور.. إنه جريء، كريم، ومتسامح.. ولكن قد يصبح نافد الصبر أمام شائعات الصحافيين وسوء تفسيراتهم والمخابرات الهاتفية الفضولية المتكررة..

كانت قد دهشت عندما سمعته يصرخ في هاتف مكتبه ذات صباح:

- بحق الله كريس لا أريد اتصالاً إلى هنا...

لم تكن تلك أول مرة يتلقى المسكين كريس فيها حدة لسانه.. وكانت قد أحست بالأسف على الرجل في مناسبتين سابقتين.. في إحداهما سمعت أول رد فعل نافد الصبر له، قبل أن يتوقف عندما شاهدها.. وضحكت لطلبه منها إقفال باب المكتبة.

سألته فيما بعد:

- ليس كريس مرة أخرى؟ لا بأس إذا أردت تعنيفه أمامي.. لقد سمعت كثيراً من الشتائم من قبل.

وبدا عليه الخجل لسؤالها ما إذا كان يريد القضاء على الرجل المسكين.. فغضبه لم يكن ليدوم طويلاً.. وهذا أمر آخر رائع في طبيعته.

راقبته ليز يقترب وأحست بالقنوط.. لقد قال إنهما سيكونان صديقين.. وهما الآن كذلك.. وقفت لتلقاه وهي تفكر: أحبك، وسيقتلني عدم وقوعك في حبي. توقف، صدره يعلو ويهبط

www.rewayti.net

تحت سترته البنية.

قالت ساخرة: «إذن ليست كل تلك السرعة في أفلامك م
حقيقية؟»

- أستطيع الركض بسرعة تخولني التقاطك حبيبتي.

- أتريد المراهنة؟

وانطلقت تعدو على العشب واثقة أنها ستتفوق عليه لأنها استر
فيما هو متعب، بدا لفترة أن من المعقول أن تتمكن من الوصول
بوابات الحديقة قبله. ولكنها لما نظرت إلى الخلف ناداها بلهجة غا
وكان الوقت متأخراً.. إذ اصطدمت مباشرة بشجيرة وارتمت إلى الخل
فوق العشب، مذهولة مقطوعة الأنفاس.

جثا إلى جانبها:

- يا إلهي.. ليز.. هل أنت على ما يرام؟

أدار رأسها ليلمس الكدمة التي ظهرت على بشرتها.. ثم مرر يد
على كتفها التي اصطدمت بالشجيرة.. وبعد ذلك رفعها بحيث أصبح
رأسها على صدره.

- ليز.. قولي شيئاً...

همست في سرها: أحضني هكذا إلى الأبد.. وفتحت عينيها.

- لقد فعلت هذا عمداً.. لأنقذ غرورك.. وإلا لما لحقت بي.

بدت الراحة والحنان في عينيه الخضراوين. حنان؟.. ما أجمل وأنقى
هذه الكلمة.

ضحك: «منذ متى تفعلين شيئاً لإنقاذ غروري؟»

تجاهل احتجاجاتها ونظرات الذاهبين باكراً إلى أعمالهم وحملها إلى
المنزل.

منذ ذاك اليوم أخذا يخرجان للركض معاً كل يوم.. في أحد الأيام
برز مصور أمامهما فركض ديلون إلى خلف أيكة أشجار ثم عاد للظهور
بمظهر فلاح متعب.. كتفاه محدوديتان تميلان إلى الخلف قليلاً. بدا
صورة كاملة لرجل متوسط العمر يكافح ليتهي ما تبقى من مساة

الركض في تمارينه الصباحية.. لكن ليز سرعان ما فضحت أمرهما
بانفجارها ضاحكة.

أصبحت المسألة لعبة.. بعد الظهر كان ديلون يذهب إلى المسرح
ليراجع دوره في المسرحية، ويبقى أحياناً حتى وقت متأخر من الليل..
ولكن الصباح ظل دائماً لهما. أحياناً كانت ليز تتساءل عما إذا كانت
ستشاركه يوماً أمسياته.. أو لياليه.. لكن صباحه كان مرحاً دونما
شك.

قال يوماً وهما يتناولان فطوراً مأساوياً آخر من تحضيرها.

- أريد أن أشتري لك بعض الملابس.

- لا.. شكراً.. لدي الكثير.

- لم تعد تناسبك.

- أتقول إن ذوقي سقيم في الملابس؟

- مضغ متعمداً الصعوبة قطعة نقانق محروقة، وابتلعها بثبات: أجل.

- وأنت لديك الذوق؟

- بالطبع.

- ها، هه.. لا شك أنك لعبت دور مصمم أزياء مرة.

رفع يده: «أبداً.. غيري ملابسك ولنخرج للتسوق».

إن التسوق مع ديلون تجربة مثيرة، فقد استمتعت ليز بالتغيير الحاد
الذي كان يغمر البائعات حين يكتشفن أن لدى زبونتهن رجلاً مثيراً..
مد لها ثوباً مرة وقال: «جربي هذا».

- أكرهه.

- ستبدين رائعة فيه.

- كتفاي عريضتان.

- هيا جربيه.

بدا رائعاً فعلاً فاستغلت البائعة الأمر وافتعلت ضجة كبيرة حولها،
وجلبت بعض الملابس لتجربها.. وتمكنت ليز من تحديد اللحظة التي
تعرفت فيها البائعة إلى ديلون رغم نظارته السوداء، وارتفعت الأثمان

www.rewayti.com
www.rewayti.net

ثلاثة أضعاف.

كان ديلون يبدي إعجابه أو انتقاده. ولكنه أبدى اهتمامه مرة وا
إذ انتزع الفستان من البائعة وعلقه في مكانه.. قائلاً باختصار:

- لا أريد اللون الوردي.. أكرهه.

أبدى توتره ثانية حين افترقا قليلاً، وتأخرت في ملاقاته:

- حباً بالله.. حاولي أن تعودي في الوقت المحدد.

- لم أتأخر أكثر من بعض دقائق.. ما الأمر.. ألا يطيق لي
الانتظار؟

- كالعادة ليز.. وضعت أصبعك على الجرح.

أمسكها بذراعها بشدة، وكانت لحظة سيئة إذ التقط لهما مص
صورة بدت فيها ليز بشعة مرتبكة مع النجم الوسيم النافذ الصبر، وه
ما استدعى الكثير من التكهنات بشأن شهر العسل هذا.

ومع أنه لم يكن شهر عسل بكل ما للكلمة من معنى إلا أنه
مميزاً.. أبحرا من الميناء وقادا السيارة إلى الجبال الزرقاء، وارتدى ديلو
مرة ثياباً تنكرية ليتمكن من اصطحابها ليتفرجا على المدينة من فوق «برج
سيدني». حين شاهدته السيدة كوبلن في تنكره انتزعت سيكارها من
فمها.. وكان هذا موازياً للتصفيق إعجاباً من الآخرين.

شهقت ليز: «لن تخرج هكذا».

- بل سأخرج.

- من أين حصلت على هذا الزي؟

- صنعته خصيصاً.

رمى يوماً ملف سيناريو على ركبتيها:

- اقرئيه. أريد معرفة رأيك.

- رأيي؟ ديلون، أنا لا أعرف شيئاً عن السيناريوهات.

- لديك عقل كلسانك.. وأنت صادقة، وإن كان تافهاً
فستخبريني.

عقلها وصدقها شيئان يقدرهما فيها كثيراً. أوليس هذا ما تطالب به

كل امرأة هذه الأيام؟ قرأت سيناريو قصة «سيف الأخ» وكان الدور
الأول فيها مفصل تفصيلاً لديلون فيلوز.. فالبطل عنيف متطلب..
ومن السهل أن ينقلب إلى «رجل شاربنر».

قالت فيما بعد:

- أظنه أعجبني.. هل ستقبل به؟

مط شفته السفلى:

- صاحب المهنة دور جيد..

- لكن دور المدافع أفضل.

- إنه دور صغير.

- بين الأيدي المناسبة يصبح دوراً صغيراً عظيماً.

أعطاها سيناريو آخر لتقرأه ثم آخر. وقد جعلها نقاشهما وجدالهما
تتأكد مما كانت تشك فيه.. إن ديلون فيلوز الناجح فقد الرؤيا لأهدافه
الحقيقية.. وهو الآن يشك في قدرته على لعب أي دور عدا «رجل
شاربنر».. استعرضت شرائط أفلامه القيديو فلم تجد من أفلامه السابقة
شريطاً بينها.. وليس هناك من يصدق هذا.. ممثل ليس لديه تسجيلات
عن أفلامه.. ذهبت إلى مكتبة قيديو واستأجرت فيلماً من أوائل أفلامه.
إنه الفيلم الوحيد الذي مثله قبل مرحلة «رجل شاربنر».. وكانت ليز
تشاهده حين وصل من تمريناته المسرحية.

سألها عن غير اكتراث وهو يرمي نفسه فوق مقعد: ما هذا؟

ثم تعرف إلى الفيلم:

- أوه.. يا الله.. كان تصويره عملاً قذراً.. ستة أسابيع في موقع
التصوير. حشرات وغبار.. وحيم تتطاير.. لقد أقسمت على الحصول
على شراشف نظيفة كل يوم حين أعود إلى المدينة وأجني بعض المال..
ماذا تفعلين به على أي حال؟ إنه تاريخ قديم. في ذاك الوقت لم أكن
أعرف ماذا أفعل.

نظرت ليز إليه: «كنت تمثل».

تململ قليلاً في مقعده.. بعد قليل مال إلى الأمام فوقفت ليز وأعطته

www.rewayti.net

جهاز التحكم وتركته مع الفيلم.. سمعته يعيد الشريط ليشاهد مقاطع من الفيلم مجدداً، وكان بذلك كمن يعيد تعارفه مع ديلون فيلوز الممثل

مرت ثلاثة أسابيع قبل أن يذكر بيرتا.. وانزعج وارتبك حين أخبرته بهدوء أن دون أخبرها بزواجه السابق.

قال: «كنت أريد إخبارك.. ولكنني لم أكن أعتقد أن الأمر مهم كثيراً».

تعرف هذا.. فهذا بالضبط ما أخره عن الكلام أسابيع. إنه قادر على ادعاء ما يريد ولكنها سمعته يصرخ باسم بيرتا في منامه ويهذل تفجعاً عليها بعد تسع سنوات.. لم يكن لديه صور لها في شقته وكانت ليز سعيدة لهذا.

زارهما دون في نهاية «شهر العسل الرسمي» وجلس الأخوان يتحدثان عن أكابولكو والمخرج من هوليود الذي التقاه دون. إنه عالم مختلف ولكن عليها بطريقة ما أن تدخله. سمعت دون يقول:

- يجب أن تسافر إلى لوس انجيلوس.. في العقد بند يغطي هذا.. يجب إعادة تصوير المشاهد، وصاحبة السمو فيها.. وهذا سيستغرق أسبوعاً على الأكثر.

قال ديلون: «سترافقني ليز. أيمكننا استخدام مزرعتك الصغيرة المتواضعة في سانتا مونيكا عندما نكون هناك؟»

- بالتأكيد.. بالتأكيد..

كان وجه ليز متورداً حين دخلت عليهما.. ليس فقط بسبب فكرة سفرها إلى هوليود بل لأنه يريدها معه.. هبَّ دون على قدميه وتقدّم إليها ليمسك يديها.

- مرحباً محبوبتي.. تبدين رائعة.. رائعة.

ابتسم لها وهي ترد التحية، ثم ربت ذراعها:

- ما رأيك بتحضير القهوة في الوقت الذي نناقش فيه بعض الأعمال هه؟

أعدّت ليز القهوة وهي تحس بتوتر خفيف فالغلطة غلطتها ودون على

حق لأنه أرسلها إلى المطبخ.. فهو لم يرها حتى الآن إلا في حالة ذهول.

كان ديلون يقول حين عادت بالقهوة:

- أريد التكلم مع تايلور عن سيناريو «سيف الأخ».

- كنت أعرف أنك ستحب دور صاحب المهنة.

- لا أريد دور صاحب المهنة بل أريد دور المنقذ.

ذهل دون:

- كرر ما قلته مرة أخرى.

وكرره ديلون، فقال دون:

- أتمزح؟ إنه دور ثانوي ولا شك أنهم كلفوا أحداً به الآن.

- أبلغ تايلور أنني مهتم به.

- يا الله ديلون.. لديهم ميزانية محترمة ولكنهم لن يستطيعوا تبذير المال على دور ثانوي.

- سأقوم به بأجر أقل من المعتاد.

ضحك دون بارتباك:

- دور ثانوي بمال أقل؟ أنت تمزح.. صحيح؟

التفت إلى ليز:

- لا أحد يفهم روح المرح التي تنتاب النجم أحياناً.

رد ديلون بجفاء:

- كادت النجومية تكلفني روحي المرحة. أحياناً أعتقد أنني سأكون أفضل حالاً لو كنت ممثلاً ثانوياً.

- لقد كنت هكذا.. وحسبما أذكر لم يعجبك كثيراً.

- أجل.. ولكنني أصبحت غير محتاج إلى المال.. وقد أرغب في توسيع أفقي قليلاً.

- الكل بحاجة للمال يا بنيّ..

لاحظت ليز أنه يلمس الخاتم الزمردي في أصبعه ويمرر إبهامه فوقه.

قال ديلون: لست ضد الأجر المرتفع.. وسأكون غبياً إن وقفت

www.rewayti.com/vb
www.rewayti.net

ضده ولكنني أريد أدواراً فعلية.. فالله يعلم أنني لم أمثل دوراً فعلياً منذ سنوات.

ضحك دون:

- هيا الآن.. هذا جنون.. لقد نلت بفضل مسلسل «إماج» جائزة أفضل ممثل تلفزيوني منذ سنتين..

- دون.. أنا وأنت نعرف أن كل ما أفعله هو أنني ألعب الدور اللعين نفسه.. أحياناً أرتدي ثوب فرو ولحية مثل فيلم «ذهب الوادي».. لكن البقية تتشابه جميعاً.. ألعب فيها دور «رجل شاربتر».. لقد قومت ليز الأمر بشكل رائع.. قالت إن كل ما في الفيلم هو صورة مكبرة عن الدعاية باستثناء الحلاقة.

نظر دون إلى ليز بذهول فأحست أنه غاضب. لكنه ضحك:

- هاي.. صورة مكبرة عن الدعاية باستثناء الحلاقة. هذا جيد محبوبتي.

التفت ثانية إلى ديلون:

- أعرف أنك سئمت، لكن من لم يسأم؟ بعد المسرحية ستشعر بالانتعاش مجدداً. أعرف هذا.. بعد قيامك بالعروض الحية كل ليلة ستكون سعيداً بالعودة إلى الشاشة. عندئذ سنناقش ما هو الأفضل لتقوم به.

فتح دون يديه وأرجع رأسه إلى الوراء:

- وكما كنت أقول دائماً.. وهذا سرّ المهنة.. ابحث عما تستطيع أن تفعله وقم به بشكل رائع.. انظر إلى الممثلين المشهورين، لو بدأ أحدهم بالتلاعب والخروج عن حدوده لانتهى به الأمر بالخسارة على جميع الصعد.

قطبت ليز جبينها.. أيحاول دون أن يقول له أنه لا يستطيع تمثيل إلا دور البطل المغامر؟ تنهد ديلون..

- ربما حان الوقت لأمتحن نفسي مجدداً دون. فالنجاح يجعلك تنجرف بحيث لا يترك لك المجال للتفكير. لا أريد قضاء عشرين سنة

رثا قلق على مسألة إعادة زرع الشعر والتجميل لألعب دور «رجل شاربتر».. إن كنت قادراً على التحرر من هذا الإطار فلأجرب الآن. كنت مبتذلاً فاقداً للحس فلم أتعرف إلى الإمكانيات في دور «المنقذ»

واضطرت ليز إلى لفت نظري إليه.

نظر دون إليها مجدداً وعيناه حادتان ماكرتان، لكنه أخفى هذا مع أنها شعرت بأنه غير سعيد لهذا. وقف على قدميه يستدير في مكانه غيظاً:

- حسن جداً.. إذا كان هذا ما تريد.. سأكلم تايلور.. ماذا عن سيناريو «القرار»؟

- لا أدري دون.. في الماضي كنت سأتمسك به.. ولكن.. أظنهم لا يريدونني لسوى جسدي.

هز دون رأسه ضاحكاً وارتدّ إلى ليز:

- حافظي على هذا الرجل.. أرجوك! هاأنذا أخسر شعري، أحارب لأجد ما يناسب جسمي من ثياب.. وهذا الجلف الكبير يسخر من استخدامه لجمال جسده.

أطلق لكمة مزاح على معدة أخيه، وتظاهر ديلون بالانكماش ثم قال:

- قلت لك إن الحياة غير منصفة.

لف دون ذراعه على ليز ثم سأل:

- هل قرأت سيناريو القرار محبوبتي؟

- أجل، وبدا لي قليل الحوار.. الأدوار بمعظمها للسيارات والأقزام. لا للممثلين.

- أنا مذهول لأنك تمكنت من فهم القصة.. السيناريوهات التجارية أشياء رهيبة.

- تمكنت من فهمها.

- وقلت لي إنك لا تعرفين شيئاً عن مهنتنا.

ابتسمت: آه.. لا أعرف الكثير ولكنني أعرف ما يعجبني.

أمام إصرار ديلون انضمت إليهما للغداء بعد أيام.. كان سيلتقي

www.rewayti.net

دون ومخرج فيلم.

عرفت أنها تبدو في غير مكانها في المطعم، حتى وهي في ليز الجديدة.. وصلا باكراً فجلسا بهدوء يتكلمان، وكان ديلون يخبر ضيف برايس لانجروف.

- على حساب شخص آخر يأكل ما يكفي شخصين.. إنما له الكثير من النفوذ والعديد من الاتصالات في صناعة السينما.. ويحصل على غداء مجاني كل يوم تقريباً.

وصل دون ومعه فتاتان متأبطتان ذراعه كانتا مثال الإغراء فتصاعد الهمس من حوله، ورفع يداً عن إحدى الفتاتين ليرد تحية صاحب المطعم الذي كان قد تحدث إلى ديلون سراً دون لفت النظر إليه، ولكن الأعين التفتت كل الرؤوس في المكان نحو دون.

- بيتر يا بنيّ أحجز لي هذا الثائر هنا.. أتسمح؟

وأشار إلى بركة طعام حيث عدد من الكركند يتصارع. وأسرع بيتر مع أحد السقاة ليرى ما اختاره دون.. وأشرف على إخراج المخلوق من الماء بواسطة شبكة.. ثم قاد الفتاتين بعيداً. لمس دون شفتيه بإصبعه ثم أرسل إليهما قبلة:

- سنتحدث عن العمل يا فتيات.. أطلبا ما شئتما..

فذهبتا غاضبتين، ونظرتا بأمل إلى ديلون.

عندما كان يشق طريقه توقف مرتين ليتحدث إلى زبائن آخرين في المطعم، وكان يبتسم حين وصل إليهما:

- ليز، محبوبتي، أحب فستانك.

قبلها وربت كتف ديلون.

كان الغداء ما لم تتناول مثله قط.. لم يكن برايس لانجروف رجلاً ضخماً بشكل عجيب فقط. بل هو قابل للبدانة أكثر. فكما توقع ديلون أكل ما يكفي شخصين، وشرب ما يكفيهم جميعاً.. وكان ديلون يبتسم ويتحدث بطريقته المسترخية. لا يصرح بالكثير مقارنة مع دون.. إنه ساخر حقاً، رجل يملك طلعة النجم. لكن لا تصرفاته.. والآخر

يملك التصرفات دون طلعة.

وقفت صورة معطرة مزخرفة، ضيقة الملابس مرفلة بالجواهر أمام لطاولة: حبيبي...

ووقف دون ليحييها.

- إيميليا.. تبدين مذهلة.. هيا.. أخبريني أين وجدت ينبوع الشباب.

ضحكت وتقبلت قبلة من برايس، ثم أدارت اهتمامها كله إلى ديلون:

- آه.. أيها المتوحش الكبير..

تنهدت فوقف وانحنى يلثم جبينها، وقالت بصوت امرأة تعرف أنها كانت يوماً مرغوبة:

- حين أراك أتمنى لو أن هناك ينبوعاً للشباب.. ليتني أعود إلى سن الثلاثين..

عرفتها ليز.. إيميليا التي طغى اسمها الأول على الثاني حتى تلاشى والتي استضافت معظم المشاهير، وكتبت ما لا يحصى من المقالات في المجلات النسائية، شاغلة بيوت الأزياء وكل ميدان، صاحبة المظهر المقيد والانطلاقة الجريئة. يقال إنها تجاوزت الستين وإن ماضيها غامض كعمرها.

تمتم ديلون، وهو يشير إلى ساق ليحضر كرسياً:

- لكن فكري في من سيشرب من ينبوع الشباب هذا..

ابتسمت إيميليا ومدت يدها تمسك إحدى يدي ليز.. فجعلتها قوة فضتها ومعدن الخواتم في أصابعها تحس بقوتها، وكأنها تصافح رجلاً إلكترونياً:

- إذن.. هذه زوجتك ديلون حبيبي..

ونظرت نظرة طويلة قاسية إلى ليز التي قالت لها «مرحباً» وبدت غير ملائمة مع هذا الجو.

قالت إيميليا: «لا تقولي لي ما هو برجك...»

www.rewayti.net

أغمضت عينيها لحظة.. ثم قالت: السرطان.. أو الأسد.

- السرطان.. لكن كيف عرفت؟

لوحت إيميليا يدها فبرقت مئات الشعاعات من مجوهراتها، وقالت بغير اكتراث: أعرف.

ضحك دون:

- أما زلت مولعة بالأبراج وبالتنجيم إيميليا؟ أنا لا أؤمن بأي شيء منها..

- يجب أن تؤمن دون.. قد يساعدك هذا على الربح في مراهنات السباق أحياناً.

تورد وجه دون، أما إيميليا فأضافت وهي تنظر إلى ليز بثبات:

- السرطان.. حساسة، محبة، وتخبيء أكثر الأحيان مثل السرطان البحري.

مدت يدها تلمس شعر ليز الكثيف:

- لكن لديك فكيّ السرطان.. ويمكنك التمسك.. حين تتعرضين للتهديد تتمسكين.. بالنسبة لك لا مجال للهرب من الصعاب.

ابتلعت ليز ريقها بصعوبة ونظرت إلى يد إيميليا المطلية أظافرها باللون الأحمر.. وسألت:

- لماذا أشك أنك من برج السرطان أيضاً؟

ضحكت المرأة مجدداً وأرخت قبضتها القاسية وأعلنت بصوت مرتفع سمعه كل من في المطعم:

- إنها تعجبني!

أصرت أن تعرف تاريخ ميلاد ليز لتحضير خريطة فلكية لبرجها.. تركتهم.. لكن دون ناداها:

- يجب أن تحضري خريطة أبراج لي يوماً.. إيميليا.

ثم تمتم:

- بقرة عجوز سخيفة.. آن لها أن تتقاعد.. لكن اليزابيت آردز قد تفلس لو تقاعدت إيميليا.

استقل برايس سيارة أجرة وتوجه الثلاثة إلى موقف السيارات، سيارة دون الرياضية البورش الحمراء، كانت متوقفة أمام سيارة ديلون الروفر العائلية.. ابتسمت ليز مرة أخرى للمفارقة الساخرة.

كان دون يقول:

- فهمت مما قاله برايس أننا نستطيع الضغط عليهم بما نريد في السلسلة الجديدة من إيماج.. وهذا ما أظنه..

قاطعه ديلون مفكراً:

- لست واثقاً من رغبتي في تمثيل المزيد من أدوار «إيماج». أعرف أن هذا يعني خسارة الكثير من الدعاية، لكن..

تسمر دون في مكانه..

- لا يمكنك التخلي عن «إيماج»! لم تذكر قطّ أمامي أنك ستتخلى عنه..

لم يلحظ ديلون شحوب أخيه، وقاطعه مجدداً:

- كنت أفكر في هذا منذ الإجازة.. أتظنين أن عليّ القيام بسلسلة جديدة ليز؟

دلّ سؤاله على أن رأيها مهم بالنسبة له، لكن ليز فكرت أن من غير اللائق إعطاءه النصيحة بوجود دون.. فقد بدا مصدوماً.. والواضح أن مسلسل «إيماج» مشروع قريب جداً من قلبه..

قالت: تعرف أنني غير معجبة شخصياً بالمسلسل، ولكنني لا أعرف الكثير عن العمل لأقدم الرأي بشأن القبول به مجدداً.

هز ديلون رأسه: ما زال هناك وقت.. سوف ندرس الأمر قليلاً.

بدا واضحاً أنه شملها في مسألة الدرس هذه.. ولكن سخط دون الذي أخفاه بسرعة أفزعها.. فهي لا تريد الوقوف بين ديلون وأخيه.

قال دون: حسناً.. سنفعل هذا.

وأشار إلى حارس الموقف الذي أسرع لإرجاع البورش إلى الوراء، وتقدم بها إلى حيث كانوا يقفون.

سأل ديلون: «متى سنذهب إلى هوليود؟»

www.rewayti.net

- في الأسبوع التالي على إنهائك لعقد المسرح.. الافتتاح في الأسبوع المقبل.. ألديك الجرأة الكافية يا بني؟

- لدى منها الكثير.. ولدي كذلك إحساس بأن النقاد سيقطعون أوصالي.

هز دون كتفيه: أنت من أصررت على المسرحية.. هل ستكونين هناك ليلة الافتتاح ليز؟

- بالتأكيد ستكون هناك.. وسيكون ذلك أول ظهور علني لها على أنها السيدة فيلوز.

- لا تفقدي القدرة على النوم بسبب هذا محبوبتي.. إنها غابة كبيرة، ولكننا حولك. فلا تقلقي.. سمعت؟

شعرت ليز التي لم تكن قد شعرت بالقلق حتى الآن، بشيء من التوتر.

ظهرت الشقراوات مرة أخرى، فنظرتا إلى ديلون ثم صعدتا إلى البورش. والتفت الحارس وجمع غفير من الناس ليراقبوا انطلاق السيارة.. وراقبوا ديلون وليز كذلك ولم تتمالك ليز نفسها من التفكير في أن مظهرها مخيب للأمل.. فها النجم يقود بهدوء سيارة عادية مع زوجة عادية، بدلاً من فتاتي الاستعراض.

قالت معلقة: «أتعرف.. أعتقد أن أخاك هو «رجل شاربتر» أكثر منك».

ضحك ديلون:

- إنه بالتأكيد يحلق ذقنه أكثر مني.

* * *

٦ - الثانية أو الثالثة؟

لم تستطع ليز التخلص من قلق غامض، ولم تستطع كذلك أن تحدد هوية هذا الإحساس.. ولكن هناك شيء واحد برز بتأكيد راسخ وهو حبها لزوجها الذي يزداد قوة كلما عرفته.. وكم تمنت لو تستطيع القيام بالمبادرة والقول له إنها تريد أن تكون أكثر من صديقة.. ولكن المرأة فيها كانت تمنعها دائماً، فعليه هو أن يقوم بالخطوة الأولى.

قال لها وقت الفطور صبيحة أمسية الافتتاح: الليلة.

رقصت عيناها ارتباكاً: الليلة.. ماذا؟

ملأت الابتسامة فمه الجميل: «سنحتفل الليلة».

- ببداية المسرحية؟

- سنحتفل بالبداية.

تلك الليلة جلست في المسرح مع دون وساندي، وسألتها الفتاة في أثناء الاستراحة:

- هل أعجبتك المسرحية؟ لم يبدُ أنك كنت تضحكين كثيراً.

تورد وجه ليز.. فعيناها لم تفارقا وجه ديلون.. وعقلها لم يسجل ما يجري في الرواية.. فقد كان مشغولاً في سيناريو من تمثيلها.. كانت ترتدي فيه غلالة نوم حريرية جديدة.. وتجلس على الفراش...

لكنها ردت مبتسمة:

- هذا لأنني أحفظها كلمة كلمة. لقد ساعدته على حفظ دوره وواجهت صعوبة في قراءة دور المطلقة الفاتنة.

www.rewayti.net

تكشفت فصول الرواية بسهولة . . وأصبح ديلون الذي كان متوتراً طوال بعد الظهر مستريحاً فوق المسرح . . وسمعت ليز أكثر من تعليق عن قدرته على التمثيل الكوميدي، وحفظتها لتخبره بها في أثناء العودة إلى المنزل . . في المنزل ستتأبط ذراعه وربما سيحملها فوق عتبة الشقة . هل سيعانقها؟ إن لم يعانقني فسأعانقه أنا! عضت على شفتها مفكرة في أخذ المبادرة . . ثم هزت رأسها . . أجل . . بكل تأكيد سأعانقه هذا إذا لم يعانقها أولاً . . ثم . . ستردي غلالة النوم الحريرية تلك و . . هل سيأتي هو إليها؟ أم تذهب هي إلى غرفته؟ . . ربما سيظهران معاً من غرفتيهما ويصطدمان كما حصل في أول صباح كانا فيه في السي غال . . ثم ستضمها ذراعاه، وسينظر إليها بعينيه الخضراوين، ثم . . .

وتعالى التصفيق .

ثم . .

سألتها ساندي :

ـ ألن تصفقي؟

ثم تعانقه . . وتحبه . .

أقفلت الستارة على المسرحية وعلى أفكارها الخاصة . وفي الوقت المناسب ضحكت وصفقت .

فيما بعد توجه الثلاثة إلى الكواليس حيث قدمت ليز إلى الجميع، وكانوا أكثر فضولاً ودهشة من أي شيء آخر . . إذن هي عادية حقاً! هذا ما رأت أنهم يفكرون فيه . . ولكن أفكارهم هذه لم تهمها . . فلديها احتفال خاص الليلة .

تركها ديلون مع دون وساندي ليغير ملابسه . . شغلت ليز نفسها بعمال المسرح ولكنها ما لبثت أن وقفت مرتبكة قرب أبواب غرفة الملابس حيث تناهت إليها ضحكة ساندي من إحدى الغرف، لكنها كرهت أن تدخل غرفة تعج بالناس . . ثم . . ثم أبقاها صوت ماري لاتان بطلة المسرحية في مكانها .

ـ . . ربما لديها مواهب مستترة إنما لا شك في أنه لعب أوراقه

بمهارة . . إن هذا الإخلاص لزوجة عادية قضى على قصة فوكلاند و . . ستبقى بذلك الأضواء بعيدة عنه وعن كريس .

سألت امرأة أخرى :

ـ كريس؟ أما زالت في الصورة؟

قالت امرأة أخرى : «أما زال ما بينهما قائماً؟»

ضحكت ماري لاتان بسخرية :

ـ يا إلهي، لقد شاهدت زوجته، وتعرفين كريس . . فما رأيك؟

اعترض دون بضعف : ماري . . كل هذه شائعات .

توالى القيل والقال وتصاعد حتى تذكر أحدهم أن «الزوجة الصغيرة» ما تزال في الجوار . . عندما برز دون ورآها ارتدت ليز مبتعدة .

كان قرب باب المسرح صحافيون ينتظرون . وقف بعض أفراد الفرقة بمن فيهم ماري يتحدثون إليهم، ولكن ديلون كان الهدف، والتقطوا صورة له مع ليز، وسألها آخر :

ـ سيدة فيلوز، ما رأيك بالمسرحية؟

إنه سؤال تافه يستوجب رداً عادياً . . نظر الجميع إليها فوقفت وهي تشعر بأن بؤسها يتحول إلى بذرة غضب قاسية . ليس في حياته زوجة محبوبة سابقة فقط بل عشيقة تتصل بعشيقها المتزوج مرات ومرات . . أما ديلون فدفعها إلى الظن بأن كريس مجرد رجل مزعج، وطوال الوقت كان يرتب معها مواعيد اللقاء . . وكل هذه التمرينات المتأخرة . . لكن من أجل ماذا كل هذا؟ نظرت إلى ماري لاتان التي كانت تضع على وجهها ابتسامة تسامح مع الزوجة الصغيرة . . ثم قالت بوضوح :

ـ الرواية؟ أظنها تافهة . . ولكنها نفذت بجمال .

وشهق الجميع بمن فيهم عدد من المراسلين .

رماها ديلون تقريباً في سيارته وكان صوته الساخط قد ارتفع موبخاً :

ـ لماذا؟ لماذا قلت هذا؟

ـ قلت رأيي .

www.rewayti.net

علا صوته ثانية.. وحين وصلا إلى البيت لم يبدُ أن غضبه تضاءل. ووقف وذراعاه على خصره ينظر إليها:

- أطلقت على الأرجح ناقوس الموت للمسرحية بهذا التصريح.

- هراء.. كيف لرأيي أن يؤثر في أي إنسان؟

- لأنك زوجتي أيتها الحمقاء الصغيرة الغبية..

وهي تتذكر أمسكها يهزها حتى انتشرت خصلات شعرها الجعداء حول وجهها.. وصاحت به:

- زوجتك! هاه! لقد تزوجتني لتعطي الصحافة شيئاً محترماً تكتبه عنك.. أردت أن تراني أنقض عليهم.. حسناً لقد فعلت ما أردت ولكن هذا لم يعجبك.

- أتظنين أن كل ما أردته منك هو كلامك المحبط؟

أمسك ذراعها يقودها إلى غرفته فقاومته. تذكرت أحلام اليقظة التي كانت تراها في المسرحية ثم فكرت أنها ستكون الثانية في قلبه.. الثانية؟ ارجعي إلى مؤخرة الصف أيتها الحمقاء!

قالت ساخرة: «أوه.. هل هذا هو المشهد الكبير؟ ألا يجب أن تخلع قميصك أولاً.. أنت تفعل هذا دائماً في أفلامك».

ولكنه ظل يجرها خلفه ثم لوّحها على طول ذراعه وتركها فاندفعت وتعثرت ثم وقعت على السرير.

شهقت وقلبها يكاد يثقب صدرها:

- أصبت الهدف.. لقد أوصلت السيدة الأولى إلى السرير في حركة واحدة..

- اخرسي!

مال فوقها، فرفعت رأسها لتتلقى عناقه.. كل صدمته وغضبه على انتقادها غير الموالي له كان في ذاك العناق. كان يتوقع من زوجته أن تقول وتفعل ما هو مناسب في هذا الزواج الغريب ولكنها ذكرت نفسها بأنه كذب عليها. لقد تركها تذهب إلى وراء الكواليس وهو يعلم أن الجميع يعرف أنها زوجة مزحة.

جذبت رأسها منه.. وقالت بسخرية: يا لهذه الرقة!

شدها إليه بقسوة فعصفت بها رياح الهوى وتنهدت ولكنها عادت تتلوى لتتجنب لمساته.

- وهذا.. ما رأيك به..؟

لا.. ارتد رأسها إلى الوراء.. وأصبح من الصعب عليها أكثر فأكثر تذكر الفكرة التي يجب أن تتمسك بها.. لا..

تمتم وهو يديرها إليه: «ليز.. حبيبتي».

استيقظت مشاعرها.. ولكنه قادر على جعلها تريده بسهولة وهو يعرف هذا.. بإمكانه أن يتخذ ما شاء من صديقات جميلات ثم قد يختار معاشرة زوجة تعرف أنها تحصل على الفضلات. التفت ذراعاها حول عنقه.. أحبك أيها الكريه.. إنما هذا ليس سبباً كافياً..

- ليز.. أحبك حبيبتي.

الثانية.. لا ترضي أبداً أن تكوني المرأة الثانية فكيف إذا كنت الثالثة بعد بيرتا وكريس؟ تشنج جسدها وأصبحت لا تتجاوب.

قال لها: «أحبك..». تساءلت كم من مرة يقول الرجال مثل هذه الكلمات الجميلة في لحظات الانسجام والإغواء فمثلاً لم يقل «أحبك ليز» بل قال «أحبك» فقط المبتذلة التي هي عبارة قد يقولها لأية امرأة.

قالت وهي تدير رأسها:

- لا.. لا أريدك.. لقد تزوجتني تقنياً، وأعتقد أن من حقك الإصرار.. لكنني أرجو منك ألا تفعل؟

ساد صمت وذهول.

- عمَ تتكلمين بحق الله؟

- قلت أن لا ضرورة لتغيير شيء بيننا إلا إذا أردت أنا هذا.

أضاء مصباح السرير فنظرت إلى عينيه بعناد.. وقالت:

- لا أريد لعلاقتنا أن تتغير.

سأل بفظاظة: لماذا كل هذا التلوي إذن؟ كنت تتجاوبين وكأنك راغبة.

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

ـ ماذا تتوقع؟ أنا من البشر على أي حال.. أنت رجل جذاب.

فغر فاه وكأنما ليقول شيئاً، ثم أغلقه بقوة حتى برزت عضلات خديه.

أضافت: لكن لن يكون هذا مناسباً لي ديلون.. أرفض أية علاقة لا تقوم على الحب.

أشاح بوجهه عنها وعلى وجهه نظرة ضعف.

ـ ظننت.. في الأسابيع الماضية.. أنه هانك، صحيح؟

هانك؟ لقد نسيته..!

أمسكها بكتفيها: «أما زلت تحبينه؟ أما زلت؟»

بيرتا وكريس.. ومن غيرهما؟ ويتجرأ على أن يرغب في طرح هذا السؤال.

قالت أخيراً: «أجل».

وتركها.

كان ديلون نكد المزاج قليل الكلام في اليوم التالي.. ولم يشر إلى الليلة السابقة أبداً.

نشرت مقالة صغيرة تعليقها عن المسرحية.. واستشهد أحد النقاد بها: «إنها زوجة جديدة للنجم ولكن الواضح أنها لم تخسر بعد قدرتها على النقد، قالت: إنها تافهة ولكن الأداء جيد.. ولا يمكنني أن أصف المسرحية بأفضل مما وصفتها السيدة فيلوز».

فيما بعد اتضح أن تعليقها والانتقاد الصحفي لم يؤثرا في نجاح المسرحية، لكن مزاج ديلون لم يظهر دليلاً على التحسن.. وهذا أمر غير عادي منه.

زارهما دون وكانت عيناه تنتقلان من ليز إلى ديلون.

قال بلهجة مرحة: «لن تتمسك بذلك التعليق على أي حال، ليس لليز خبرة في العمل المسرحي.. ربما كانت متوترة فقط».

غمزها فارتبكت. كان يحاول المساعدة، لكنه جعلها تبدو هاوية وبسيطة.

نظر ديلون إليها:

ـ لم يؤثر هذا في المسرحية.. إذن فلننسَ الأمر.

لكن ربما كان دون منزعجاً منها أكثر مما بدا من «الضجة» التي تسببتها.. فهو لم يقبلها عندما وصل أو عندما غادر.

ظلّ ديلون متباعداً حتى السبت التالي.. في هذا اليوم خرجت ليز إلى الشرفة لتسقي النباتات فاستقبلت بصيحات استهجان من الشارع. بدا لها ويا للذهول أن الصوت صادر عن خمس راهبات تجمعن على الرصيف ينظرن إلى فوق إلى شقة ديلون.. راهبات صغيرات.. متبرجات. جاء ديلون من غرفة الجلوس إلى المطبخ مرتدياً بيجامته وبدت لحيته نامية. كان شعره أشعث وكان يحك إحدى كتفيه، وهذا ما ذكرها بأول يوم شاهدته فيه في «سي غال».

قالت له:

ـ لديك بضع معجبات في الخارج.

ـ هل هن في أزياء غريبة؟

ـ في ثياب راهبات.

ـ أوه.. يا إلهي، يجب أن أرى هذا.

خرج معها إلى باب الشرفة. وشاهدته الفتيات وبدأن بالهتاف، وهز رأسه ضاحكاً:

ـ لا شك أنهن أنفقن ثروة لاستئجار هذا الزي، أتين مرة بثياب فضاء.

ـ أهذا ما قصدته بقولك إن بعض المعجبات شاهدنك في الصباح الباكر؟

نظر إليها ديلون:

ـ أجل.. وهل افترضت أنني عنيت شيئاً مميزاً أكثر..

ـ حسناً.. أعتقد هذا.

ـ ما هذا بطبعي فلست ممن يحب المجموعات.

ـ لكنهن أطلقن صيحات الاستهجان لي.. كم سيبقين هناك

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

برأيك؟

- في المرة الماضية انتظرتني حتى خرجت. حوالي ثلاث ساعات. ومزقن أفضل قمصاني وأنا أدخل السيارة.

نظر إليها مفكراً: ثمة طريقة صارمة للتخلص منهن، وربما إلى الأبد.. ولكنني أحتاج إلى مساعدتك.

قالت: «أنا هنا من أجل هذا.. أليس كذلك؟ لأصد عنك هوس معجباتك؟ وأمنع الناس عن القال والقيل بشأن علاقاتك».

أمسك ذراعها وشدها إلى حاجز الشرفة، فقالت:

- إذا كنت ستقف لهن، من الأفضل أن تمدد صدرك أو أي شيء مغر آخر لإبعادهن عنك.. فهن لا يرين الشعر الزنجبيلي اللون على ذقنك، وتشعث شعرك من هذه المسافة.

- لن أقف لهن.. بل سنقف معاً.. لوحي للمعجبات عزيزتي.

أمسك يدها ورفعها فصمتت المعجبات، ثم ضمها بين ذراعيه وقام بعرض سينمائي كبير.. نظر إلى عينيها طويلاً ثم عانقها كما يفعل على الشاشة. وبعد ذلك تمتم:

- هم.. عصير برتقال.

- اعتبر نفسك محظوظاً.. كدت أشرب الغريبفروت.

- وأحب الغريبفروت كذلك.

- ماذا عن الحامض؟

ضحك، فاختلطت أنفاسه بأنفاسها:

- أنا معتاد على الحامض.. لا.. لا تذهبي.. لم ننته.

عانقها مرة أخرى ولكن في هذه المرة عقدت ذراعيها حول ظهره بقوة، واستجابت له.. الثانية والثالثة أمر لم يكن يهمها في تلك اللحظات.

قال برضى وهو ينظر إلى الشارع:

- هاك.. لقد نجحنا.. شكراً لك ليز.

وكان هذا نهاية مزاجه النكد، مع أنهما لم يستعيدا مرة أخرى

الصحبة الحميمة التي ميزت أيام شهر عسلهما المزعوم.. لم تكن تراه كثيراً، كان ينام متأخراً بعد المسرح ويمضي بعد الظهر في النادي أو يقرأ في مكتبته. كانت هذه نهاية الركض الصباحي في الحديقة العامة.. ونهاية أشياء كثيرة غيرها. مرة بعد تجوال متوتر في الشقة طلب منها أن تلعب معه «الاسكواش».

وكادت تغلبه تقريباً إذ كانت عضواً في فريق مدرستها، في بريزبن، وقد لعبت مع متنافسين أشداء ولكن ديلون كان يستخدم اللعب ليخلص نفسه من طاقة فائقة في جسده.. وتركا الملعب يلهثان.

قال معترفاً وفي عينيه نظرة احترام: أنت جيدة جداً.

لا بأس بالزوجة الصغيرة كشريكة رياضية.. ذكرها إطراؤه هذا بكريس.

اقتربت المسرحية من نهاية عرضها.. فمدة عقد ديلون شهر واحد فقط.. وسيأتي ممثل آخر ليحل مكانه خلال عرضها في سيدني وفي أوستراليا كلها.. ولكن ديلون سيستريح أسبوعاً قبل سفره إلى هوليود ليعيد تصوير مناظر فيلم كان لممثلة استبدلت بأخرى.. وكان مسافراً بمفرده فقد قال لهما دون معتذراً إن منزله يشغله بعض الأصدقاء الذين سيقيمون فيه أطول مما كان يظن.. وقال ديلون إنها لن تمرح إن بقيت في فندق وهو يعمل.. ولكنها أدركت أن تعليقها الوقح على المسرحية هو الذي غيّر رأيه.. فهو ودون لن يستطيعا المخاطرة بوجود زوجة وقحة ساذجة وقبيحة تظهر معه في هوليود.

قال من وراء صحيفته في صبيحة أحد الأيام:

- ماذا ستفعلين أثناء سفري؟

- قد أذهب إلى منزل الشاطىء.. أريد أن أرى ما إذا كان منزل بيف على ما يرام.

كانا قد كلفا وكيل أملاك أن يعاينه حتى يقررا ماذا سيفعلان به.

وكان قد عاينه:

- أهدماه.. إنه فخ معرض للحريق في أية لحظة ولا يستحق حتى

www.rewayti.net

عود ثقاب.. الأرض ثمينة وتساوي أكثر منه، لولا ذلك الخليج والمستنقع قربها.

أدهش ليز أن تعرف مدى أملاك بيف مع أنها عرفت أن كوخه مبني على مساحة لا بأس بها، لكنها لم تكن تدرك أن بيف يملك الأرض كلها على امتداد الشاطىء باستثناء مي غال. لا شك أنه اختار العيش ببساطة لأسباب لن تعرفها أبداً. كان بإمكانه أن يكون ثرياً.. وفكرت في والدة هانك ومنزلها الجميل في آسكوت، وجوه الخالي من القلب. وأدركت أن بيف بطريقة ما كان ثرياً.

ـ ليز..

مد ديلون يده ليمسك يدها.. وراح يفتش في وجهها كما يفعل دائماً حين تتذكر.

ـ لا بأس.. كنت أفكر فقط في والدة هانك ومنزلها، وكيف..

صمتت فجأة وقد أحست بيدها تنسحق في قبضته:

ـ أخرجي هانك وعائلته من تفكيرك.. لقد نسيك بسهولة.

بدأت تقول: «لا.. ليس هذا ما كنت..»

لكنه قاطعها مجدداً:

ـ لا أريد مناقشة أمره أو أمر أمه، ولا أريد منك أن تقيمي بمفردك على الشاطىء فهذا غير آمن.

قالت ساخرة: أتظن أن مخلوقاً غريباً قد يقتحم المكان في منتصف الليل ويظنني امرأة أخرى؟

ـ عليك ألا تذهبي إلى هناك إلا معي.

فكرت ليز.. سنرى.

أقلته إلى المطار، وهناك كان الصحافيون بالانتظار.. ضمها بين ذراعيه كمشهد من المشاهد الغرامية في أفلامه.. ثم ذهب تاركاً إياها تحت رحمة الصحافيين.

ـ يشعر بعض الناس أنكما زوجان غير متكافئين سيدة فيلوز.. فكيف تشرحين أمر زواجكما؟

ـ أنا لا أنظر إليه هكذا.

ـ لماذا تزوجته؟

ـ لماذا؟ من أجل عقله بالتأكيد.

ارتفع الضحك.. طرح عليها سؤال آخر:

ـ ما يريد المعجبون معرفته حقاً هو لماذا تزوجك؟

ـ أليس الأمر واضحاً؟ من أجل جمالي بالتأكيد.

وتعالت المزيد من القهقهات وبدأت ليز تسير، فلحق الجميع بها.. أسرع دون نحوها معتذراً ثم أبعدها عنهم ونظر إليها باستغراب:

ـ كنت ثابتة القلب بمفردك.

ـ ألم تعتقد أنني قادرة؟

ـ بصراحة.. لا. لا شك أن مجبولة بمادة أصلب مما كنت ظننت.. أريد التحدث إليك ليز.. محبوبتي.. سألحق بك إلى المنزل.

لم تستطع ليز أن تقول لماذا شعرت بالتوتر وهي ترى البورش الحمراء في مرآة سيارتها.

كانت السيدة كويلن تمسح النباتات التي تشكل غابة في زاوية غرفة الفطور.. بعدما حضرت لهما القهوة عادت إلى عملها ولكن دون قال لها بحدة:

ـ ألا تستطيعين القيام بعمل آخر؟

رمته بنظرة صارمة ثم غادرت الغرفة.

قال: «أظنك سمعت ما قالته ماري في المسرح تلك الليلة..»

تشنجت فأردف:

ـ كنت أريد أن أكلمك على انفراد قبل الآن لأقول لك إن عليك ألا تقلقي من هذا، فلا شيء بين كريس وبين ديلون.

غطى يدها بيده، فأطرقت ليز.. لم يكن يضع الخاتم الزمردي اليوم..

أردف: «صدقيني ليز.. إنها مجرد إشاعات».

نظرت إلى عينيه فأشاحهما قائلاً:

www.rewayti.net

- بالتأكيد.. أعترف أنه كان بينهما شيء ما في الماضي.. لكنني أعرف أن لا علاقة له بها منذ ذلك الوقت.

- هل هي ممثلة؟

- لا محبوبتي.. كريس دوليس عارضة أزياء.. صورتها على غلاف إحدى مجلات الأزياء هذا الشهر.

ساد صمت قصير قال بعده:

- هاي.. أنا وساندي نقيم حفلة مساء الغد لماذا لا تأتين؟

- شكراً لك لكن..

رفع يديه:

- لا تقولي شيئاً.. تعتقدين أن ديلون لن يرضى بخروجك بدونه.. صحيح؟

ارتفع ذقنها تحدياً:

- أنت مخطىء.. أحب المجيء، كيف هي الحفلة؟ رسمية؟

- ليست محددة. ستجدين عندي بعض الشخصيات المشهورة، فهل تفهمين ما أقصد؟

ربت ذراعها:

- مساء الغد إذن ليز.. حوالي الثامنة.

بعد خروجه عادت السيدة كويلن إلى النباتات، فقالت لها ليز:

- آسفة لأن دون كان حاداً معك سيدة كويلن.

- لا داعي للاعتذار سيدة فيلوز.. فهو ليس ممن يضيع وقته على أشياء لا تهمه.

- أنت لا تحبينه.

مسحت السيدة كويلن بعض الأوراق ثم تمتمت:

- ليس لي أن أحب أو أكره.. إنما المؤسف أنه لا يشبه السيد ديلون.. إنه يتصرف وكأنه شخصية من فيلم سينمائي.

***

يقع منزل دون على منحدر صخري في «وال بيتش».. كان يعيش هناك بضعة أشهر كل سنة حين لا يكون في أميركا أو انكلترا، وفي الوقت الحالي تعيش ساندي معه.

كان ديلون قد أخبرها أن لدون أنفاً يشم رائحة المال في الاستثمارات.. فقد وجد عدة ممتلكات ثمينة في السنوات الأخيرة. ولم يكن ممن يشتري الأملاك فحسب بل كان من جامعي التحف فقد مرت بمنحوتات رائعة وبلوحات جميلة ورأت قطعاً أثرية في خزائن زجاجية.. وتوقفت أمام ثلاث صور فوتوغرافية لديلون تمثله في مختلف أوجه حياته: رجل العمل بالقميص البالي.. والشاب اللعوب المرتدي بذلة سهرة والوعد في عينيه.. ثم المغامر في قميص مخملي.

قالت ممازحة: «اعتقدت دوماً أن للنجوم صوراً كهذه في منازلهم الخاصة.. ولكن ديلون لا يملك منها شيئاً».

ابتسم دون ولكنه لم يرد بل فتح باباً فلفحها هواء ساخن وتناهت إليها موسيقى ودمدمة أصوات. ورأت ألواناً منتشرة حول مسبح يبهر النظر.. كانت الأفلام السينمائية تتراجرج فوق جدار بعيد خلف نباتات استوائية وهناك أناس يرقصون وآخرون جالسون إلى طاولات وآخرون متمددون على كراسي طويلة.. لاحظت ليز أمراً مشتركاً وهو أن الجميع يرتدي ثوب سباحة أو ثوب منتجعات.. أحست فجأة بأكمام فستانها الأزرق ضيقة ساخنة. خالته فستاناً جميلاً حقاً، ولكنه هنا بدا أشبه بفستان خيالي.

- كان عليك أن تخبرني أنها حفلة تقام حول مسبح.

- محبوبتي.. أنا آسف.. ألم أقل لك؟

أدارت عينيها الرماديتين الصافيتين إليه: لا.. لم تقل لي.

تأوه: «أصبح عقلي كالمنخل مؤخراً.. وساندي تغضب مني».

ثم اقتادها في جولة تعارف، كان يقول خلالها هذه زوجة أخي ويقدم لها الضيف الآخر مع مختصر إنجازاته، أو إنجازاتها في العمل الفني. وكانت ليز تبتسم وتعرق في ثوبها الأزرق وتحس بأنها في المكان

www.rewayti.net

غير المناسب.

برزت ساندي من المسبح ترجع شعرها الطويل إلى خصرها تنظر باستنكار إلى فستان ليز.

سألت: «أوه.. ألا تسبحين؟»

أحست ليز أن الفتاة منعت نفسها من أن تكمل «أيضاً» في نهاية سؤالها. فهل أخبرها دون أن زوجة ديلون عديمة المواهب.. لا أفهم ما الذي يراه فيها؟ وهذا بالضبط ما يفكر فيه معظم الناس.

- في غرفة الملابس ثوبان إضافيان ومناشف إذا كنت تشعرين بالحرارة.

قررت ليز أن تغير ملابسها فوراً قبل أن تذوب. فيما كانت في طريقها إلى غرفة الملابس نظرت إلى الجدار الذي تعرض عليه الأفلام لتجد ديلون.. كان يشق طريقه في غابة من البامبو وتوقف ليحارب جماعة من رجال الأدغال نصف العراة ويقفز بواسطة غصن معترش فوق مضيق. لم يكن هناك صوت للفيلم لكنها رأت شفتيه تتحركان بجملته الشهيرة: «إذا كنت تظن أن هذا خلاص حاد كنصل شفرة..» وحلق ذقنه تساعده شقراء رائعة تشبه الشقراوين اللتين كانتا تزينان ذراعي دون في المطعم.. ثم جلس أنيقاً حليقاً في مقعد مجنح الظهر مع سيكار والشقراء قربه.. إنها إحدى إعلانات شفرات «شاربتر» تبعتها سلسلة أخرى، ووقفت ليز معجبة بديلون وتتساءل في الوقت نفسه لماذا تحس بالصد؟

وقف رجل إلى جانبها:

- ليس الأزرق حبيبتي.. ما كان يجب أن ترتدي الأزرق.

كان نحيلاً كالقصب. عرف عن نفسه على أنه ليف دوركان مصمم مواقع، ومهندس ديكور داخلي وفنان ونحات، وكاتب.

- وهذه كلها جزء بسيط من مواهبي.

ابتسمت ليز:

- أعترف سيد دوركان أنني لم أسمع باسمك ولو سمعته لملت إلى

الظن بأنه اسم مصارع أو ملاكم.

ضحك ليف: أنا متحدر من سلسلة طويلة من الإيرلنديين شاكسين. ولكنني لست.. أوه.. المثال لعائلتي.

اعتذرت لتغير ملابسها.. فاختارت الثوب المحتشم ثم لفت المنشفة حولها وأملت أن تمتزج الآن مع المجموعة.. تقدم ليف منها حين برزت من غرفة الملابس، لكن دون ناداها من وراء النباتات:

- قادمة ليز؟

التفتت ليز فرأت كل العيون مصوبة نحوها.. قد لا تكون خجولة كما أشار ديلون ولكنها لا تستسيغ مثل هذا.

- هيا اقفزي في الماء، إذا كنت لا تجيدين السباحة جينا ستنقذك.

ضحك الجميع على هذا.. لا شك أنها نكتة خاصة. وأحست ليز بأنها دخيلة. أما جينا فتقدمت لتتفحص الماء. كانت ترتدي ثوب سباحة مخطط كجلد النمر بدت ساقيها فيه طويلتان دونما حدود.

قالت بلطف: «إنها دافئة وغير عميقة في هذا الطرف إذا كانت لا تحبين العمق مثلي».

تقدمت جينا إلى الماء ونزلت إلى المياه الضحلة، ثم نظرت إلى الخلف مبتسمة ابتسامة متوحشة. فتمتم ليف ناظراً إلى ليز:

- يا إلهي.. يا إلهي.. ستصبح جينا مؤذية مرة أخرى.. إنها.. كانت على.. على علاقة مع زوجك منذ زمن طويل، خرج معها مرتين حين عملت معه في «إيماج» والواقع أنها أملت أن تدوم علاقتهما على الشاشة وخارجها. لجينا طموحات إنما ليس لديها مواهب كثيرة.

لوّح للفتاة في البركة، وأرسل لها قبلة:

- يعجبني ثوب السباحة، جينا، حبيبتي!

أمام نظرة ليز المستهجنة، قال:

- أعرف.. أنا منافق مريع.. أنفذ بنفاقي لأنني موهوب ومسلٍ.

قالت بتظاظة: «ومتواضع..»

وهذه صديقة أخرى قديمة لديلون.. الدنيا مليئة بهن على ما

www.rewayti.net

يبدو.. ولا أظن أن كلهن قديمات..

أجاب ليف موافقاً: «ومتواضع».

في اللحظة عينها تصاعد صراخ من جهة المسبح وارتفع رأس جي من بين المياه ثم غار مرة أخرى، وارتفع وهي تصيح: النجدة.. المياه عميقة..

رمت ليز منشفتها.. ولم تتوقف لتفكر في ما الذي أوصل فتاة خائفة، إلى الجهة العميقة.. عندما كانت تغطس سمعت ليف يصيح:

- لا.. حبيبتي.. لا تذهبي.. إنها تمثل مرة أخرى..

لكن الوقت كان متأخراً وليز الجريئة كانت في المياه تشعر بالبلاهة الكاملة، أما جينا فعادت لتطفو مجدداً وتظاهرت بالمزيد من الذعر أمام مرأى المتفرجين.. فكرت ليز في مغادرة المسبح لأنها أصبحت هدفاً لكتة قديمة، وجينا التي كانت يوماً عشيقة لزوجها تبتسم تلك الابتسامة المتوحشة.. وضعت وجهها في الماء وشقت المسبح بقوة وعنف إلى الفتاة.. إنها تدعي حاجتها لمن ينقذها وستحصل على ما تريد.. بدا الارتباك على جينا عندما وصلت ليز إليها بهذه السرعة، فأمسكتها من تحت ذراعيها. فراحت الأخيرة تقاوم ولكنها سرعان ما اختفت تحت المياه في اهتياج لم تتدرب على تمثيله من قبل.

قالت لها ليز برقة:

- لا تذعري.. وإلا اضطررت إلى ضربك.

وكم أغراها هذا. فجينا التي لا تزال تقاوم لم تكن نداً لتفوق ليز في الماء، وجرتها إلى الأمان.. من الواضح أن تمثيلية جينا لم تشتمل يوماً على عملية إنقاذ، ليس على يد امرأة على أي حال.. وكانت عايسة حين رُفعت إلى حافة المسبح على يد بقية المتفرجين.. أما ليز فرفعت نفسها لتقف فوقها وقالت بلهفة:

- أتظنون أنها بحاجة إلى إنعاش بقبلة الحياة؟

قفزت جينا واقفة تصيح:

- كانت مزحة.. فأنا سباحة ماهرة.. ولم أكن أغرق.

وسّعت ليز عينيها:

- أوه.. حقاً؟ بدوت تغرقين فعلاً.

ضحك العديد من الناس، ونظروا إلى ليز بريبة وهمس ليف:

- أواثقة أن لاخبرة لك في التمثيل؟

قال شخص آخر: «ولكنك ذات خبرة كبيرة في الماء.. أنت تسبحين حقاً يا سيدتي».

- علمني والدي..

ورفعت رأسها بين الحضور لترمي باسم أبيها بين المشاهير بلا وجل.

- البرت كاربنتاير.

قالت جينا الغاضبة بعدما طال الحديث عن والد ليز وبسالته الشبيهة ببسالة ابنته.

- لو صوروا فيلماً آخر لطرزان لكان لك الحظ الأوفر، فلديك كتفان قويتان حبيبتي.

ابتسمت ليز ونظرت إلى المرأة في ثوب النمر:

- لكنني قد أضطر لاقتراض جلدك.

كان انتصاراً صغيراً.. واستحوذت الحفلة على ليز مع ذلك ظلت تحس بشيء من التوتر.. وكان دون يدور في فلكه يتحدث عن سباق الدراجات النارية هنا، وعن الغوص تحت المياه، وعلى الجدار كان ديلون يسبح في مياه خطرة بصارع المتوحشين، وينجو بواسطة منطاد، تقوده شقراء أخرى تشبه المهرجين.

قال دون فيما بعد وهو يوصلها إلى الخارج:

- لم أكن أعرف أنك سباحة ماهرة محبوبتي.

قالت وكأنها تذكره:

- ربما قال لك ديلون هذا ونسيت.. فذلك «المنخل» الذي تحمله.

لاحقتها ضحكته المجلجلة حتى التاكسي.. ونسي أن يعانقها مودعاً.

لكن ليف دوركان لم ينس.. وأعطاها بطاقة عليها اسم صديق

www.rewayti.net

طلب منها أن تذهب لتراه بشأن شعرها.

- ولا ترتدي ذلك الفستان الأزرق البشع مرة أخرى حبيبتي.. الخوخي والمشمشي، أو البيج.. لا الأزرق..

كان صديق ليڤ يسمى نفسه ببساطة كارڤالو وهو ذو بشرة زيتونية كالحة ووجه نحيل، وحاجبين سوداوين شرسين. أجلسها كارڤالو في مقعد داخل غرفة خشبية صغيرة، وأخذ يسير حولها مدة خمس دقائق تقريباً. حاولت مرتين قول شيء، لكنه أصمتها «هس» وظلّ ينظر إليها وكأنها حجر ينوي نحته.. مرر أصابعه الطويلة النحيلة في شعرها ثم تركها، وأمر أن تؤخذ لغسل شعرها بالشامبو. عندما عادت إليه انحنى فوقها وبدأ يقص. لم يسألها ماذا تحب. أغمضت ليز عينيها حين شاهدت خصلاً كبيرة من شعرها تتساقط على الميدعة. أخيراً أدار كرسيها نحو المرآة على طريقة الساحر الذي يفاجيء الناظرين.

- هاك.. الآن نستطيع رؤيتك.

بلعت ليز ريقها بصعوبة.. بكل تأكيد نستطيع الآن أن نرى نفسها. كان شعرها مقصوصاً بطول إنش، فأصبح لها فجأة حاجبان ووجنتان ونظرة صغيرة ضعيفة على وجهها.. أحست كأنها عارية فرفعت يديها إلى وجهها ولكن كارڤالو صفعها عليهما، وفرقع بأصابعه مرة أخرى فأخذتها فتاة أخرى إلى كرسي خاص وبدأت تعمل على وجهها.. وفكرت بليڤ دوركان.. إن لم ينجح هذا.. فمن الأفضل لك أن تجمع شجاعتك الإرلندية ودمك المقاتل. لكن لم يقع ما هو خطأ.. بل كان كل شيء مذهلاً وصحيحاً بشكل غير معقول.

بدا حاجباها الكثيفان الأشد سواداً من شعرها أقل من لون الكدمة حول العين، ورفيعي التقويس وأصبحت العينان اللتان تبدوان عادة صغيرتين أكثر اتساعاً. حتى لون بشرتها بدا مختلفاً ومتناسباً. ويا للغرابة! اللون الرمادي الشاحب ليس باللون الكئيب، بل هو دافيء ومشرق.. كان أنفها عادياً كحاله دائماً وفمها ما زال واسعاً ولكن كل قسماتها برزت بطريقة غريبة..

قالت ما أحست به:

- كارڤالو.. أنت عبقري.

قال بدهشة منحنياً: «بالتأكيد».

إن أصدقاء ليڤ، كما رأت متواضعون مثله.

سافرت بضعة أيام إلى بريزبن لزيارة هايمش وزوجته وابنته.. وكانت العائلة مسرورة بوجودها لكن غير مطمئنة تقريباً لمظهرها الجديد.. ولكن سينتيا كانت أقل دهشة حين التقطتها ليز في ساعة راحة بين النوم وموعد السفر.

- عرفت دوماً أن بإمكانك أن تكوني ملفتة للنظر إذا وجدت الأسلوب المناسب.. وقد وجدته.

أعطتها رسالة:

- كنت سأرسلها لك.. إنها من هانك على ما يبدو فعليها خطه.

وكانت من هانك فقرأتها ليز، وهي تحس بشيء من اللاواقع.. كيف فكرت يوماً في قضاء حياتها معه.

سألتها سينتيا: «ماذا يقول؟»

- يقول إنه عائد إلى سيدني قريباً.. وأعطاني رقم هاتف فندقه.. ويريد مني أن أتناول الغداء معه.

- وهل ستقبلين؟

نظرت إليها ليز باستغراب: «بالتأكيد لن أفعل».

ذهبت ليز إلى سي غال على الرغم من ديلون، وذلك من مساء السبت حتى صباح الاثنين. في هذا الوقت طلت اللوحة التي تحمل الاسم وعلقتها في مكانها، فتذكرت أنها كانت ستوفر على نفسها الكثير من العذاب لو فعلت هذا قبل الآن.. فلولا ذلك لما أبعدت غايل ولما وقف ديلون معها تحت مليون نجمة في سماء نيسان.. أكانت تلك الليلة التي قال بيڤ له فيها إنه سيموت؟ ربما كان هذا هو سبب الشفقة التي رأتها في عينيه وهو يعانقها.

كان الشاطيء في هذا اليوم من أيلول فارغاً. يوم الأحد حملت

www.rewayti.net

الزهور إلى قبره، وظلت هناك قليلاً لتتذكر كل الأوقات التي أمضتها معه بصمت.. فتحت منزله قبل أن تغادر. ونظرت إلى حولها.. كانت كل مقتنياته العديمة القيمة حيث تركها.. والغصن المحفور على شكل تنين ينتظر عبثاً ليعطيه بيف هوية.. التقطته فأذهلها وهي ترفعه أن ينقلب من شكل التنين النافث النار إلى شكل جميل. أما تحته فكانت أحرف صغيرة حفر عليها اسم بيتي.. أعادته إلى مكانه مع أشياء بيف الأخرى.. كان المكان مليئاً بالغبار فقضت فترة وهي تنظفه وبعد ذلك خرجت من الكوخ دامعة العينين باكية وما هي إلا ساعة حتى كانت على الطائرة، قبل أن تتذكر أنها نسيت أن تجلب معها التنين.

في اليوم التالي ذهبت ليز لتلاقي ديلون في المطار.. ارتدت بزة جديدة بلون الكراميل تناغمت بشكل رائع مع شعرها الجديد.. وكانت قد قامت بزيارة ثانية لصالون كارڤالو كشفت لها أسرار الماكياج، وأصبحت الآن تعرف كيف تضع اللمسة المناسبة لتزيد من إبراز عينيها الرماديتين ولتخفف من اتساع فمها. نينا، خبيرة التجميل جملتها بالفعل وهذا ما أدهشها.. تساءلت كيف ستكون ردة فعل ديلون على هذا التغيير.

تعجبت عندما رأت دون أولاً.. الواضح أنه سافر إلى أميركا في إحدى رحلاته السريعة، وكان يرتدي بذلة رمادية رائعة التفصيل ومعطفاً خمرياً، لكن ديلون الذي كان وراءه هو الذي كان يجذب الاهتمام فهو مرتد سروالاً أسود وقميصاً مفتوح الياقة، وكنزة ملقاة على كتفه، وكان غير حليق.. حينما شاهد ليز رفرف عينيه عدة مرات ثم ابتسم ابتسامته الفاتنة التي تخطف القلوب والتي اجتذبت بضع تنهيدات من نساء قريبات. رمى حقيبته واحتواها بين ذراعيه ممرراً يده فوق شعرها الناعم المقصوص.

ـ قصصت شعرك.

ـ وهل أعجبك؟

ـ جداً.. مسرورة لرؤيتي؟

نظرت إلى لحيته النامية:

ـ لا أدري.. كان بإمكانك على الأقل أن تحلق ذقنك.

ضحك: «الآن عرفت أنني عدت إلى وطني».

أعجبها قوله.. أما دون فصفّر لمظهرها الجديد.

ـ تبدين مذهلة محبوبتي.. إلى من ذهبت؟

ـ إلى صديق ليف.. كارڤالو. أخبرني عنه في الحفلة.

حين تأخر ديلون قليلاً ليوقع أوتوغرافاً، همس لها دون:

ـ أنا سعيد لأنك أخذت بنصيحة ليف.. فهذا ما كان يأمله ديلون.

بهتت ابتسامتها.. فهذا يفسر اهتمام ليف بها.. فهل طلب منه ديلون هذه الخدمة؟

عاد دون معهما إلى الشقة وظل هناك ساعة راح خلالها ديلون يقص عليها المتاعب التي واجهته في التصوير. ثم قال دون لها:

ـ لقد وجدت لك مشترياً لمنزل الشاطىء، ألم يخبرك ديلون؟

أجفلت ليز.. هل أوكل ديلون دون ببيع منزل بيف بدون مشاورتها؟ تحرك ديلون بارتباك ورفع يديه إلى مؤخرة رأسه وتمطى.

ـ لم نتباحث الأمر فعلياً يا دون.

قالت ليز بصوت مشاكس:

ـ هذا أفضل.. أنا أملك نصفه فلا تنسَ هذا، وأنا لا أريد أن أبيع.

قال دون: المنزل قديم ومهدم حسبما عرفت.. تحدثت مع الوكيل فقال إنه كومة من الأقذار.. ومن الأفضل أن يهدم.. قد تربحكما الأرض التي معه بعض المال.

قالت باختصار: «أنا لا أريد صفقة رابحة.. هذه الكومة من الأقذار كانت.. لصديق.. وطالما المنزل باق طالما بقيت الأرض كما أرادها هو».

مال دون إلى الأمام يريت يدها ويبتسم، وكأنها فتاة طيبة أصابتها نجأة نوبة غضب بسبب مصاصة كراميل.

ـ حسناً.. حسناً.. أحاول فقط أن أرعى مصالحكما. إنما واجهي

www.rewayti.net

الواقع.. المنزل قديم لذا سينهار في يوم ما، هذا إن لم يشتعل بالنار أولاً..

لحظتئذ فقط اعترفت ليز لنفسها أنها لم تحب دون قط. لقد حاولت فعلاً، ولكنه بطريقة ما كان يرتبط بالأخبار السيئة..

أردف: عليك وعلى عائلتك التفكير في بيع سي غال.. بإمكانكم بماله شراء كوخ صيفي محترم في «السيرفرز».

نظرت إليه مرتبكة وقد تشوشت مشاعرها التي لم تستطع ضبطها.

تابع ليذكرهما بأن ديلون الليلة على موعد عشاء وأن عليه السفر في اليوم التالي إلى ميلبورن. حين خرج سألها ديلون:

ـ ماذا فعلت في غيابي؟

التقط مجلة تركتها عمداً على طاولة قهوة.. كان وجه كريس دولبس الجميل المشرق على الغلاف.. تسمّر ديلون لحظة حين شاهد الصورة ونظر بسرعة إلى ليز، ثم قلب الصفحات بشكل عفوي، ورمى المجلة ثانية.. أليس ممثلاً؟ لقد أملت أن يخبرها شيئاً عن كريس حين يرى الصورة ويؤكد ادعاء دون بأنها من الماضي.

قالت ببرود:

ـ كنت أتصل بأمك من وقت لآخر. ستأتي في زيارة قصيرة قريباً.. وأخذت بعض دروس الطبخ.. وذهبت إلى السباحة..

لكنها لم تذكر له نهاية الأسبوع الذي أمضته في السي غال فإن اكتشف أمرها فستدافع عن حقها ولكنها الآن تشعر بيأس لا يسمح لها بالجدال.

عندما عاد من موعد العشاء تلك الليلة كانت في الفراش ولم تتحرك حين فتح الباب عليها.. بعد لحظات ابتعد.

لكن الحلم عاوده تلك الليلة وذهبت إليه تحتضنه وتمتمت كلمات الحب والمواساة حتى نام مجدداً..

في الليلة التالية سافر ديلون إلى ميلبورن يرافقه دون لبحث شروط سلسلة جديدة من «إيماج».. والملفت أن ديلون لم يناقش هذه المسألة مرة

أخرى لكنها أحست بعدم حماسه للمسلسل التلفزيوني. لذلك دهشت حين عاد دون بمفرده بعد يومين ليخبرها بأن ديلون يريد تصوير حلقات جديدة من هذا المسلسل.

ـ كل ما عليه الآن هو توقيع العقد.. أوه.. على فكرة قد يقيم هناك ليلتين أخريين.

آلمها هذا ولكنه لم يكن غريباً فقد ذكر لي فوستر في مقالة ذلك اليوم أمر زيارة ديلون إلى ملبورن. وقد تساءل أمن الصدفة وجود نجم إيماج في ملبورن مع وجود صديقة قديمة له هناك؟ وها هي الآن تظن أن من الأرجح أن تكون تلك الصديقة عارضة أزياء جميلة. أضاف يسألها عرضياً:

ـ هل فكرت في مسألة بيع أرض الشاطىء ليز؟ فما زال الشاري مهتماً.

ردت بحدة: «هي ليست أرض شاطىء بالنسبة لي دون».

ـ لها قيمة عاطفية هه؟ إنما فلنكن واقعيين محبوبتي.. ابعدي المنزل فماذا يبقى لك؟ الأرض.

ـ كلامك شبيه بكلام شخص كنت أعرفه إذ قال لي الشيء عينه.

ـ إنه على ما يبدو رجل أستطيع التفاهم معه.. لا شك أنه زار أماكن كثيرة.

ـ أوه.. أجل.. أظنك تستطيع القول إن هانك لن تعوقه العاطفة.

ـ هانك..؟ هناك قصة ما تدور.. أهو صديقك السابق؟

حين خرج أخذت ليز تذرع الشقة جيئة وذهاباً.. لا شك أن ديلون وصديقته القديمة سيكونان كتومين.. وقد لا يغادران فندقه أو غرفته لئلا يضبطهما المصورون.. توقفت أمام المرآة مذهولة كحالها مؤخراً من مظهرها الجديد.. رفعت يدها إلى شعرها وابتسمت ببطء.. ثم بحثت عن رسالة هانك في الحقيبة.

ما كانت ليز لتكون من البشر لو لم تستمتع بردة فعل هانك.. فقد حدق إليها عندما كانت تمشي في بهو الفندق.. والتفت عدة رجال

www.rewayti.net

ينظرون إليها.. رفعت رأسها عالياً واستمتعت بما حولها..

قال بضعف ظاهر: «ليز.. تبدين رائعة».

وتساءلت كيف سيصفها لأمه:

- إنه التجميل فقط هانك فما زلت على ما أنا عليه من الداخل.

كان غداء مملاً.. وبعدما استنفدا مواضيع الكلام عن عملها السابق والترقيات والجديد فيه، وديكور منزل أمه الجديد، ودرجة تخرج خطيبه الجامعية في الفنون، لم يعد هناك ما يقولانه.. فمن المستحيل أن تناقش ليز معه حياتها مع ديلون.

أخيراً قال لها: «أتعرفين ليز.. أرى أنني ارتكبت غلطة بحقك. إنني أفتقد مرحك».

وغطى يدها بيده.. فقالت بفظاظة:

- لم ترتكب غلطة هانك.. بل كنت على حق. لم يكن أيّ منا مناسباً للآخر.

ربتت على يده، في هذه اللحظة بالذات التقط المصور صورتهما ثم اختفى الرجل قبل أن يستطيع أي منهما إيقافه. هزت ليز كتفيها.. لن يهمها أن يشاهد ديلون الصورة.. لكن هانك كان أكثر منها تكدراً.. فقالت له بعدم تعاطف:

- كانت المخاطرة موجودة وكان عليك أن تعرف هذا عندما طلبت مني ملاقاتك.. ستفهم خطيبتك وأمك أيضاً الوضع.

وبطريقة ما لم تكن تعتقد أنه سيسعى إليها مجدداً.

اقتحم دون الشقة بعد يومين وكاد يوقع السيدة كويلن أرضاً، فقالت له ليز:

- لقد عاد ديلون من ميلبورن، وهو الآن في منتجع الماء المعدني.

رد دون بحدة:

- وهل فقد عقله؟

- لا أظن هذا دون، فهو يستحم دائماً بالمياه المعدنية.

- هل أعطيته المزيد من نصائحك محبوبتي؟

صدمها موقفه لأنه بدا يكرهها.

أضاف: «لقد رفض «إيماج».. كيف يستطيع فعل هذا بي..»

سحب نفساً عميقاً وعصف خارجاً من جديد ربما ليبحث عن ديلون.. فتراجعت السيدة كويلن إلى الوراء متجنبة اصطداماً آخر به. وقالت معلقة بتفهم:

- إنه متكدر.. والسبب على الأرجح المال.

- المال؟

- عمولته من أجرة المسلسل.

- لا أظن هذا.. فلديه ثروة.

- لا تكفي الثروة أبداً المقامرين.. لقد باع أشياء كثيرة مؤخراً لدى بائع مزاد علني..

سبق الخيل، هذا ما قالته إيميليا. ديلون نفسه ذكر أن أخاه يحب كازينوهات القمار وسباق الخيل والواقع أن دون أيضاً يعيش حياة بذخ.. منزل في سانتا مونيكا وآخر هنا.. هذا عدا مجموعته الفنية، وجماعة الشقراوات والسيارات والمجوهرات.. مسكينة ساندي.. أجل.. قد يكون قرار ديلون خيبة أمل مالية لدون.. لكن لم يبدُ هذا تفسيراً مواتياً لتلك الكراهية التي رأتها في عينيه.

في الليلة التالية دعاهما دون إلى منزله، فسألت: أيجب أن نذهب؟

تشنج ديلون.. منذ عودته من هوليود ومزاجه مختلف وللأسف أن الليالي التي يقضيها في ملبورن لم تحسن هذا المزاج إلا قليلاً.. خاصة بعدما رأى أن عناقه وشوقه إليها لم يجتذبا منها رد فعل. تابعت تشرح وضميرها يؤنبها:

- أنا.. لا أكره دون..

- قومي بجهد ليز.. لقد لاحظ برودتك نحوي ونحوه..

صاحت ساندي بذهول وهي ترى التغيير في مظهر ليز.. تأملت قصة شعر كارڤالو الخبير، ولاحظت الفستان المشمشي الذي يكشف الكتفين العريضتين في أناقة حادة.

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

قالت مازحة: «هل أنا اليوم مرتدية ما هو ملائم دون؟ اعلم أنني أحمل معي ثوبي سباحة احتياطاً».

ضحك دون بصوته العميق الأجش وربت ذراعها.. لكنه لم ينس الإفصاح عن الثوب المناسب هذه المرة، بل عن لائحة المدعوين، والحقيقة أنها سرعان ما أحست بشيء ما. وتصلب دون إلى جانبها بينما تمتم دون اعتذاراً.

سمعته يقول:

ـ لقدجاءت مع موريللي.. صدقاً يا بني.. ولو كنت أعرف..

شقت شقراء طويلة فاتحة اللون طريقها إليهم برشاقة قطة.. جسدها مثير ونحيل.. ولم تكن تنظر إلا إلى ديلون.. وكانت كريس دوليس.

* * *

٧ ـ سقط القناع

أمسكت كلتا يديه:

ـ حبيبي.. أنت متزوج حقاً.. أعتقد أن عليَّ أن أهنئك.

وهنأته.. على طريقتها.

لمح دون نظرة ليز خلال التهنئة، ورفع يديه عاجزاً..

ـ آسف محبوبتي.

كانت نظرة الاعتذار غير المقنعة مألوفة.. وجف فم ليز قليلاً.. لمن الغريب أن تكون هذه المرة الثانية التي تتعرض فيها للإحراج في منزل دون.. فكل الضيوف على علم بأمر كريس وديلون وقد استطاعت ليز أن ترى الشفقة في عيونهم، فعلى الرغم من طلتها الجديدة لم يكن هناك مقارنة مع عارضة الأزياء الخلابة. راقبها دون.. دون.. والأخبار السيئة.. لقد حدث هذا من قبل.. وما هذا اللقاء بمصادفة.. فجأة استقرت هذه القناعة في رأسها وتلازم معها خليط مشوش من أشياء أخرى تدعمها..

أبعد ديلون كريس، ووضع ذراعه حول ليز في إيماءة زوجية.

ـ زوجتي.. ليز.. هذه كريستين.

الأمر مضحك حقاً.. إنه يحاول الخلاص بالخداع.. مع قليل من الحظ قد لا تربط زوجته الجميلة كريس هذه مع شخصية كريس الذي يدعي أنه رجل مزعج. ولولا سماعها كلام ماري لنفد بخداعه.

ـ كريس رجاء فلا أحد يناديني كريستين حبيبي كما تعرف.

www.rewayti.net

أحست ليز برضى شرير لأن وجه زوجها تورد فجأة.

ابتسمت ليز برقة:

ـ كريس.. كان لدي جرو سميته كريس.

وأبعدها ديلون بسرعة، وقال بصوت منخفض:

ـ ليس الأمر ما تظنين.

ـ أرى هذا. فهي فتاة.. كبداية.

تقدم عدة أشخاص منهما.. وقدمها ديلون إلى مقدم برنامج مسابقات تلفزيونية وإلى موزع موسيقى وإلى مغن برتقالي الشعر.. تقدمت ماري لاتان تجر رجلاً نحيلاً أصلع. وكان المزيد من «حبيبي» والعناق لديلون.

قالت ماري: «مرحباً ليز.. أنت تذكرينني من المسرحية».

بكل تأكيد تذكرها.

قالت ليز: «أظن.. هذا. ولكنني معجبة أكثر بدعاياتك التجارية..».

وأبعدها ديلون مجدداً.. يا لزوجته الجريئة الصريحة! كم تحرجه وتحرج الناس! يا لها من مشاكسة!

دخلت إيميليا دخولاً مشهوداً.. كانت ملتفة بالحرير واللؤلؤ والماس.. كان معها مبسم سيكارة طويل وتمكنت من إبقائه في فمها وهي تشق طريقاً نحو ديلون وليز.

صاحت وهي تضع على خد ديلون يداً مرصوفة بالخواتم:

ـ الحياة ظالمة! كلما رأيت هذا الوجه رغبت في العودة إلى الشباب مرة أخرى..

ولامست يد ليز كما فعلت من قبل، لكن أظافرها كانت فضية هذه المرة.

ـ حبيبتي.. مرحباً.. لم أنه خريطتك الفلكية، ولكن حذار.. أريد أن تكوني يقظة.. فكواكبك تُظهر فترة من التوتر الكبير.. فاحذري شخصاً يُبدي غير ما يضمر.

نظرت ليز إليها بقلق:

ـ في مثل هذه المهنة ألا يعني هذا الجميع؟

ضحكت إيميليا: إنها تتعلم.. تتعلم..

ضغطت على أصابعها أكثر فأكثر، ومالت إلى الأمام:

ـ لكن هذا موجود في كواكبك.. شخص ما يتربص.. وكل شيء ما زال مظلماً..

أحست ليز ببرود يسري في ظهرها فإيميليا تكرر أفكارها التي راودتها منذ أقل من ساعة..

ـ إنما تماسكي وشدي الأحزمة.. أجل؟ واحترسي من النار، أجل حبيبتي؟

لوحت بمبسم سيكارتها لشخص ما ثم ابتعدت.

ابتسمت ليز.. حسناً.. لقد تلقت تحذيراً من النار.. لكن.. شخص ما يتربص.. يبدو وكأنه عنوان فيلم نفسي. كبتت ليز ارتجافاً، وتناولت كوب عصير من صينية مارة. احتسته وهي تلتقط نتفاً من الحديث.

وعلى هذا المنوال مرت الأمسية، حبيبي، حلوتي، وإطراءات مبالغ فيها، وانتقادات مرة. ووقفت امرأة راحت تغني بدون أن يطلب هذا أحد منها أو يصفق لها أحد.

ظل ديلون ملازماً ليز.. يبدو صورة عن زوج مهتم بزوجته. ولكنها كانت تعرف ويعرف الجميع أنه أراد أن يتأكد من عدم التقاء زوجته وعشيقته معاً.. لكنهما التقتا على أي حال.

كانت ليز في غرفة الضيوف تصلح زينتها حين دخلت كريس.. وكان في الغرفة امرأتان أخريان أخذتا تنظران بارتباك من العارضة إلى ليز.

صاحت كريس حالما رأت صورتها في المرآة:

ـ أوه.. يا إلهي.. أبدو كالأشباح.

وكان هذا نظاهراً.. فهي تبدو مذهلة.

www.rewayti.net

تمتمت إحدى المرأتين: «بل أنا من تبدو كالأشباح».

وضعت كريس بعض الطلاء على خديها وأنفها، ونظرت إلى ليز عبر المرآة، وفي عينيها بريق واضح.

- لا شك أن هذا كله غريب عليك.. أقصد هذا النوع من الحفلات.

- لا، أبداً! إذ ذهبت في طفولتي إلى السيرك عدة مرات.

ابتسمت المرأتان.. واهتمت كريس بعينيها مستخدمة فرشاة صغيرة.. ثم ضحكت بمرح:

- أعني.. أنك تشعرين بما شعرت به ساندريلا بسبب زواجك من رجل مثل ديلون.. سوف تتساءلين دوماً عما إذا كانت الساعة ستدق معلنة منتصف الليل.

حسناً.. قد تستعمل فرشاة صغيرة لماكياجها لكنها تستخدم مجرفة لحقدها.. وكم سرّها أن تعرف أن كريس تغار منها.. أمر ساخر.. أليس كذلك؟

قالت مبتسمة:

- ولماذا يقلقني منتصف الليل؟ حين تدق الساعة سأضطر للعودة إلى المنزل مع الأمير الساحر.

اضطرت كريس إلى وضع الطلاء على شفتيها مرتين قبل أن تغادر.. ولحقت بها المرأتان وقالت إحداهما:

- براڤو.. ساندريلا.

لكن دفاعاتها بدأت تهتز لذا أخرت ليز خروجها من الغرفة قدر المستطاع.. وعندما خرجت رأت رأس ديلون البني الأحمر فوق رؤوس الجميع على الشرفة وشقراء جميلة قربه.. ارتدت متعبة عن الحفلة إلى رواق هادىء وقفت لحظات طويلة أمام صور ديلون الثلاثة.. إن دون بدون ديلون سيعيش في بحبوحة ولكنه سيقف على شفير الهاوية على حافة المهنة التي يحبها كثيراً.. ألهذا السبب لم يرد دون من أخيه أن يتخلى عن أدواره البطولية في السلسلة التلفزيونية؟

أكلت سنوات طويلة من لعب الدور نفسه ثقة ديلون بنفسه ويبدو أن دون لعب على هذا. وعرف متى يجعله يلعب دوره المسرحي.. إن كان يظن ذلك فهو مخطىء كثيراً فمنذ المسرحية وقدرات ديلون الكوميدية تلقى بعض الاهتمام وليس هذا فحسب بل تلاشت قليلاً صورة «رجل شاربتر» وقد ساعد على ذلك زواجه بزوجة مثلها تدعم بطريقة ما محاولاته للخلاص من الأوقات العظيمة للقيام بعمل يريده هو.. إنما بمال أقل. ولكن المذهل كيف تكدر دون لهذه الفكرة.. الحقيقة أن دون يبالغ في تقدير مدى تأثيرها.. لأن ديلون كان غير راض وكان مستعداً للتغيير حتى قبل أن تلقاه.. غير أن دون يراها العائق. فقد أصبح من الواضح الآن أنه اتخذ خطوات لإفساد التفاهم في حياتهما.. والوسيلة أشياء صغيرة قد تكون مؤثرة في الزواج أكثر مما يعتقد.

نظرت ليز إلى الخاتم الذهبي في يدها.. إنها الآن تعرف هذه الحقيقة.. ربما تعمد دون أن تسمع كل شيء عن كريس، لكنه لم يختلق القصة.. لقد أكد ديلون شكوكها وهو يخاطب كريس المزعوم على الهاتف.

رفعت صدفة ذهبية وراحت تنظر إليها.. في هذه اللحظة سمعت ديلون يقول من ورائها:

- إنها القوقعة الذهبية.. فساندي تهوى جمع الأصداف وأشياء أخرى..

أخذ الصدفة من يدها وأعادها إلى مكانها:

- ليز.. آسف بشأن كريس.. عندما دأبت على الاتصال بالشقة نويت أن أخبرك.. لكنك افترضت أن المتصل رجل.. وتركتك على ظنك هذا لأنني.. لم أرغب في الشرح.. فأنت تسخرين دوماً من..

جذبت يدها منه: «من نسائك».

- لقد انتهى كل شيء بيننا حتى قبل أن ألقاك.

- إن نظرنا إلى الاتصالات الهاتفية نجد أنها لا تعرف هذا.

- إنها تعرف.. كنا على..

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

ـ علاقة؟

أمسك كتفيها غاضباً:

ـ لقد انتهت.. انتهت.. كريس امرأة مدللة نتنة.. ولا تحب أن تتخلى عن...

ـ ألعابها؟

هزها:

ـ أقسم ليز.. سأضعك فوق ركبتي مرة أخرى لأضربك إذا دأبت على هذا.. أنا لا أكذب عليك.. ولكنني تركتك على ظنك بأن كريس رجل.

إنه يريد حقاً إقناعها.. ولا بد أنه يريد أن يحتفظ بدوره البيتي. طلاق سريع سيعيده إلى دور «رجل شاربنر».

ـ لقد قمت بتخمين آخر وأراهن أنني محقة به.. افترضت أن كريس هي «الصديقة القديمة» التي بقيت في ميلبورن لرؤيتها.

ـ ماذا؟

ـ لقد ذكر لي فوستر منذ ثلاثة أيام في مقالته أنك وصديقة قديمة ستلتقيان في ميلبورن وقال إنها مصادفة غريبة.

قال ببطء: «لكنه لم يذكر اسم الصديقة؟»

ـ كنت محظوظاً أليس كذلك؟

ـ لقد بقيت لمقابلة صديق لا صديقة.. وهو جاك مورتيمور.. كنا معاً في معهد التمثيل.. وكان يبحث عن فرصة، وصدف أن عرفت أن منتجي إيماج كانوا يفكرون فيه ليحلّ محلي في التمثيل.. ولقد أنهى دون المفاوضات حين عرف أنني لا أريد إيماج ثانية، التقيت جاك وفكرت أن أقلب رفضي لصالحه لأنني مدين له بمنة.. بعد عودة دون إلى هنا قدمت العرض لهم، مقترحاً القيام بعدة أدوار كضيف في السلسلة.. وقد يفيد هذا جاك. أما دون فقد تكدر، لكنه فهم حين شرحت له مشاعري.

ـ إذن.. لم تكن مع كريس..؟

ـ لم أرها منذ شهر آذار.

أنزل يديه عن كتفيها ليمسك ذراعيها.

ـ الآن أخبريني شيئاً.. بما أنك شككت في أنها كانت في ميلبورن فهذا يعني أنك سمعت بها قبل الآن.. فمتى اكتشفت الأمر؟

كان في عينيه الخضراوين إصرار مؤكد.

ـ أوه.. ليلة افتتاح المسرحية.. سمعت ماري تقول إنك تزوجتني ستاراً لحياتك الغرامية، وعلى الأخص منها علاقتك مع كريس.. وبسبب مخابراتها لك فكرت أن هذا صحيح.

ـ ماري امرأة غبية، وأنا أحمق.

لف يداً على رأسها:

ـ ليلة الافتتاح.. ألهذا انقلب احتفالنا إلى مهزلة ليز؟ كنا على وفاق تام حتى ذلك الوقت.. أكانت تلك الشائعات الشريرة مسؤولة عن ملاحظتك الناقدة عن المسرحية؟ وعن رفضي؟ ألهذا تركتني أعتقد أنك ما زلت...

تحركت شفتاها لترد عليه، لكن الكلمات لم تخرج من فمها لأنه همس في أذنها:

ـ ما زال بإمكاننا أن نحتفل!

ضحك دون عن الباب:

ـ حسن جداً.. أنتما توقفا عن هذا. لا يمكنني السماح لضيفي النجم بالتسلل لمغازلة زوجته حتى ولو كان أخي.

قال ديلون: «في هذه الحالة من الأفضل أن نغادر».

رافقهما دون وساندي إلى الخارج، حيث أعطى دون أخاه ملفاً بآخر ما نشرته الصحف، وقال ممازحاً:

ـ انظر إذا كان هناك من ترغب في مقاضاته هذا الشهر.. هاي.. سنذهب إلى الحيد الصخري البحري بضعة أيام قريباً، لماذا لا تأتيان معنا؟

وضع ديلون الملف تحت إبطه وابتسم لدون:

ـ ليس هذه المرة.. مع أننا قد نتسلل بمفردنا لقضاء نهاية

www.rewayti.net

الأسبوع.. فنحن لم ننه طلاء سي غال.

سألت ساندي بعفوية:

ـ هل استمتعت بعطلة نهاية الأسبوع هناك ليز؟ هل كان الطقس دافئاً في أيلول؟

نظرت ليز مذهولة إليها.. كيف عرفت برحلتها؟ تشنجت ذراع ديلون حولها، وأدركت أن صمتها وذهولها دليل على شعورها بالذنب.

ـ لم يكن البحر دافئاً.

ثم التفتت إلى ديلون:

ـ كنت سأخبرك لولا انشغالك بمشكلة حول فكرة بقائي على الشاطىء بمفردي.

قالت ساندي باتهام:

ـ أنت ظالم ديلون.

غمز دون بخبث: «لا يمكنك لعب دور الزوج الظالم هذه الأيام يا بني.. لأن النساء لا يتحملن هذا.. على أي حال من يقول إنها كانت بمفردها؟ لن تمانعي إن أخبرته محبوبتي.. ففي الماضي كنت تبدين فتاة تقضي أيامها بمفردها أما الآن..»

مال إلى الخلف فاتحاً يديه مبدياً إعجابه:

ـ أوه.. هذه.. أراهن أنك لم تستطيعي الانتظار لتظهري للجميع ما فاتهم.. هانك مثلاً.. هه؟

تجمّد وجه ديلون فأبدى دون القلق والاهتمام:

ـ أوه.. اسمع.. كانت مزحة..

قاطعتهم ساندي:

ـ هيا الآن ديلون.. إن ذهابها إلى منزل الشاطىء لا يعني..

همس دون: «حباً بالله ساندي.. اصمتي».

وكانت محاولة إقناع بارعة.. لقد خاضا في المسألة بمحض الصدفة أو على الأقل هذا ما ظهر لديلون.. لكن ليز لم تصدقهما لحظة واحدة.

قال ديلون ساخطاً وهما في السيارة: «قضيت عطلة نهاية الأسبوع

بعيداً وتتذرعين أنك نسيت».

ـ لم أنسَ.. لكنني لم أرغب في الدخول في جدال آخر معك بشأن بقائي بمفردي.

رد بقسوة:

ـ هذا إن كنت بمفردك.. ولكنني لم ألاحظ أنك ترددين أبداً في المشاركة بأي جدال.

ـ كنت بمفردي بالتأكيد.. لا تدع خطة دون المدروسة..

ثم امتنعت عن إتمام جملتها فما هذا الوقت المناسب لتقول له إن دون يحاول فصلهما.. فلا دليل لديها.. وسيخرج دون من المسألة ورائحته كالمسك والعنبر، وسيكرهها دون.

قالت بصوت يقرر الأمر الواقع:

ـ ذهبت لرؤية هايمش والعائلة.. ثم قابلت سينتيا.. بعد ذلك استأجرت سيارة وذهبت إلى الشاطىء. أعدت طلاء لوحة «سي غال» ورتبت منزل بيف قليلاً.. أعرف أن هذا قد يبدو سخيفاً ولكنني نفضت الغبار عن أغراضه وكنست الأرض..

أوقف سيارة الروفر وصعدا في المصعد. في الشقة رمى ملف الصحف على طاولة القهوة الرخامية ووضع يديه على خصره.

ـ أما زلت متعلقة بهانك؟ انخدعت عندما ظننت أن كريس هي التي جعلتك ترفضينني ليلة الافتتاح. هل هو السبب في ترددك في المجيء معي إلى هوليود.. كي تجملي نفسك وتسافري لرؤيته؟

ـ ماذا تعني بترددي؟ أردت أن أرافقك ولكن حين رفض دون إعطاءنا منزله وقلت إن الإقامة في الفندق غير نافعة.. ظننت أنكما تريان في سفري معكما مخاطرة كبيرة بعدما قلته عن المسرحية.. أما بالنسبة لهانك.. فأنا..

كانت ستقول إنها لا تحبه.. لكن قبضته اشتدت وجذبها إليه بقسوة.

ـ أخبريني.

www.rewayti.net

كان في عينيه وعد دافىء لا يحتاج إلا إلى قول «لا» ليطمئنه. فكرت في ذلك الغداء الممل مع هانك، وقيمته أمام هذه البداية الجديدة.. بعدما يكون لها الليل كله لتثبت له مدى حبها ستخبره.

عقدت ذراعيها حول عنقه:

ـ لا.. لم أرَ هانك، ولا أريد أن أراه.

وعانقته.

ذهل ديلون فمالت إلى الخلف تضحك على تعبير وجهه.. لامس وجهها بلطف وتمتم: «أتعرفين.. حان الوقت لنحتفل ذلك الاحتفال».

ـ لن أجادلك..

ثم عانقها: «إذن فلتكن ليلتنا لطيفة سهلة.. لماذا لا..»

ضحكت: أرتدي شيئاً مريحاً؟

كرر وهو يضمها ويداعب شعرها:

ـ لطيفة ومطواعة.. أريد أن أقول لك.. لا.. اذهبي وبدلي ملابسك وستتكلم فيما بعد.

وذهب إلى غرفة نومه.

كان ينتظرها في غرفة الجلوس.. ولكنه كان يدير ظهره.

قالت:

ـ تساءلت ماذا سترتدي.. ليلة الافتتاح.. راهنت أنك سترتدي إما بنطلون البيجاما أو الروب المقطب.. أو..

التفت إليها.. فرأت عينيه: لا أثر للدفء بل فمه قاس وفكه مشدود ثم رأت ملف دون في يده.

رمى الملف إلى كرسي قربه: «إذن.. أنت لم تري هانك».

تقدمت ليز لتنظر إلى الملف، قلبت الأوراق حتى شاهدت: الأنيقة ليز فيلوز، زوجة النجم ديلون فيلوز، وابنة السباح الأولمبي الشهير البرت كاربنتاير، تتناول الغداء مع هانك تورنتون في فندقه.. وأغمضت عينيها.. يا له من توقيت!

ـ ديلون، كنت سأخبرك غداً.. يومذاك كنت واثقة أنك مع كريس

في ملبورن.

ـ ورتبت الأمر وأنت في منزل الشاطىء على ما أعتقد؟

ـ لا.. لقد راسلني على عنوان سينثيا التي أعطتني إياها ولم أكن أنوي قبول دعوته..

ـ وكنت ستخبرينني.. أليس هذا لطفاً منك؟ وكنت ستخبرينني عن عطلة الأسبوع.. وماذا تخبئين من أمور لم أكتشفها حتى الآن؟

أحست ليز بالبرود.. لقد تلاشى السحر مجدداً.

ـ إذن، فالأمر مشترك، أليس كذلك ديلون؟ أنت لم تخبرني مثلاً أنني زوجتك الثانية.. ولم تزعج نفسك بإخباري عن علاقتك بكريس..

حرّك يديه بطريقة متعجرفة ثم قال:

ـ لقد ناقشنا هذا الموضوع... لكن أنت وهانك! ألم تستطيعي المقاومة؟ هل أردت أن تظهري له ما تخلى عنه؟ هل أتى راكضاً لإبداء الإعجاب بك الآن بعدما حزت على مجد الزواج بي؟

آلمها هذا.. وكأنما لا شخصية لها..

صاحت: «طبعاً.. على أية امرأة يختارها الرجل العظيم أن تعتبر أنها من ممتلكاته الخاصة..»

أمسك ذراعها يشدها إليه: «دون على حق.. لقد تغيرت».

بدأ سخطها يغلي لذكر اسم أخيه:

ـ ربما يجب أن تفكر مرتين في ما يقول دون.. فلولاه.. لكنا الآن..

ـ دون؟ وما شأن كل هذا به؟

صاحت وكل الإحباط يلفها:

ـ كل شيء.. لقد أحضر كريس الليلة ليذلني ولتقف بيننا.. ولكن خاب أمله لأننا توصلنا إلى تفاهم لم يرق له.. فرمى قنبلته الدخانية عن عطلة الأسبوع على الشاطىء.. وبالأحرى دفع ساندي لترميها نيابة عنه.. وأراهن أنه لم يعطك هذا الملف صدفة.. كان ذكاء منه لأنه لم يذكر صورتي فيه. إنه يحاول فصلنا ديلون.. لولاه لما سمعت ماري

www.rewayti.net

تتحدث عن علاقتك بكريس، لقد حاول أن يشعرني بأنني دخيلة.. ودون هو من لم يرغب في أن نذهب إلى هوليود معاً.. حين عدت جعلتني أعتقد أنك تخجل مني وطلبت من ليف أن يعطيني بعض النصائح..

تركها ديلون وارتدّ يهز رأسه:

ـ يا إلهي.. أيتها الفاسقة الناكرة للجميل.. لقد قام بما في وسعه ليجعلك تنسجمين معنا. دعاك إلى حفلة في أثناء غيبتي.. وعرفك إلى الجميع وليس ذلك فحسب بل وقف إلى جانبك عندما انتقدت المسرحية..

دار حولها ينظر إليها بثوب العروس الشفاف:

ـ ما كنت لأصدق.. حتى صورتك مع هانك لم تقنعني أنك فعلت أكثر من الكذب عليّ.. لكن أن تتمسكي بعذر واه كهذا.. تحاولين رمي اللوم على دون.. «دون» من بين جميع الناس. أخي.. وصديقي.. ومن خلصني من أسوأ أيام حياتي، والذي جاهد لأنجح.. لا شك أنك تخبئين أكثر من الأكاذيب لتحاولي إلهائي بهذا ليز..

توقف أمامها.. ورفع نظره إليها:

ـ منذ أقل من عشر دقائق كنت أريدك حتى الألم، أما الآن فأظن أنني أرغب في فنجان قهوة بدلاً منك.

بعد هذا أصبح غريباً عنها ولكنها كانت تحس أحياناً بعينيه عليها وترى القلق فيهما.. وكان هناك زواج يجب أن يُنقذ. في النهاية قامت بالشيء الوحيد القادرة عليه.. ذهبت لرؤية دون.

قال دون المقدمات المنمقة التي ترافق تحياته: مرحباً محبوبتي..

أجابت بدون مقدمات:

ـ أعرف ما تحاول فعله دون.

ـ أخيراً فهمت.. هذا ما ظننته حين افتعلت مسألة كريس.

أحست بشيء يحذرها منه.. لن ينكر ما فعل:

ـ لن يعجب ديلون ما يجري.

ابتسم: «لو كنت مكانك لكنت حذراً في قول شيء أمامه.. إذ لن

يحب أن يشوه أحد اسم أخيه».

اتسعت ابتسامته عندما رآها تزدرد ريقها:

ـ آه.. أرى أنك اكتشفت هذا.. يا لك من فتاة سخيفة.. ماذا أخبرته عني؟ دون المزعج حاول إحراجي في حفلاته؟ رمى بضعة تلميحات في أرض خصبة؟ ليس لديك أدلة كافية لتعتمدي عليها.. أليس كذلك محبوبتي؟

ـ إذن تعترف أنك حاولت إذلالي.

ـ بالتأكيد.. خلت أنك سرعان ما تهربين من دائرتنا. في البداية لم أعتقد أنك قد تسببين متاعب. لو بقيت في الصفوف الخلفية محبوبتي وبقيت هادئة كما كنت يوم الزفاف ولم تبدئي بوضع أفكار في رأس ديلون، لاستطعت ربما التعايش معك.

أحست بقشعريرة باردة تسري في ظهرها:

ـ لكنك وجدت أنني قادرة على العناية بنفسي بين صديقاتك المتكبرات الفاسقات.. أليس كذلك؟

طغى الغضب على وجهه:

ـ كان هذا مخيباً لأملي.. لكنك سترحلين في النهاية.

جعلتها ثقته الباردة في نفسه ترتجف.. لقد قالت لها إيميليا إن هناك من يتربص بك..

ـ لن أرحل.. إيميليا على حق.. يجب أن أتمسك بما أريد.

ـ تلك البقرة العجوز؟ ما الذي تعرفه؟

ـ تعرف ما أعرفه دون.. تعرف أنني لن أترك ديلون.

ـ ستتركينه.. أنت لست له. حاولت قول هذا له، ولكنه عنيد أحياناً كالبغل.. لم أكد أصدق عيني عندما رأيتك.. كيف له أن يختارك أنت من بين جميع النساء؟ ولكنك ارتكبت أخيراً الغلطة القاتلة، تكتمك وموعد غدائك أظهرا أن ذاك الوقت الذي قضيته في السي غال غير مشروع.

ـ أعتقد أن شخصاً ما رآني.

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

ـ أحد أصدقائي.

ـ وهل عندك صديق؟

ـ هه هه.. لا تغترّي كثيراً ليز.

قامت بجهد رهيب لتهدىء روعها.. هناك شيء ما تريد أن تصل إليه.. نظرت إلى الصور خلفه فإذا إحداها من مسلسل إيماج، وكانت تظهر فيها سيارة سباق حمراء.. بورش حمراء.. آه! لطالما أزعجتها رؤية سيارته.

قالت ما سيجعله يأتي بردة فعل قوية:

ـ سيكون جاك مورتيمور ناجحاً في إيماج.

هبَّ دون من كرسيه الدوار ووجهه منتفخ غضباً وإحباطاً.

ـ لا أحد يحل محل ديلون وينجح.. ديلون هو «إيماج».

ـ كان.

ـ والشكر لك في هذا. أنت وعقلك الصغير..

قلد صوتها: «أنت تعرف أنني غير معجبة بالمسلسل.. كنت واثقاً من توقيعه العقد.. ولكنه تركني أعتقد أنه سيوقع ثم أقنعني بالعودة.. خدعني ليقدم خدمة لصديق..»

بدا حزيناً كئيباً، فأسفت ليز عليه.

ـ إنها غلطتك.. ما كان ليفكر في ترك المسلسل لولاك.

ـ يتخذ ديلون قراراته بنفسه.. وكان مستعداً للتغيير قبل أن يلقاني.

ـ لا.

ـ لن يقوم بأي دور في المسلسل..

وكادت تقفز متراجعة إلى الوراء بسبب نظرته التي تشبه ضربة جسدية.. هذا هو إذن.. الشيء الذي عرفت أنه موجود.. إنه يحدق إلى وجهها..

أضافت: لا إيماج بعد الآن.. ولا «رجل شاربنر» دون.. ليس لديلون.. ولا لك.

ضم قبضتيه: «أنا من ابتدعتهما.. أنا ابتدعته.. ولن أدعك تخربين سنوات شاقة من العمل».

ـ أنت رجل شاربنر دون.. أليس كذلك؟ أنت ابتدعت الصورة، وأخوك نفذها على الشاشة، لكنك كنت تعيشها طوال الوقت.. لهذا لا تستطيع أن تتحمل فكرة تحول ديلون إلى أدوار جادة. فعدا المال الذي تحتاج إليه، تحتاج إلى الصورة.. أما بالنسبة لديلون فلم يكن الدور يوماً حقيقياً لذلك سئم منه، استسلم دون.. فإزالتي من الطريق لن تفيد. على أي حال أنا لن أذهب.

قال بحدة: «ستذهبين إذا أراد ديلون هذا».

وابتسم لردة فعلها:

ـ اتضح لي الآن أن عليّ العمل عليه، لا عليك.

صاحت به وهي تحس بالسقم:

ـ إنه أخوك.. كيف تستطيع قول هذا؟

ـ وهذا أفضل.. لأنه يعرف أنني لا أقوم إلا بما هو الأفضل له. وذلك منذ الطفولة.

بل منذ أصبحت شاباً عادياً وأصبح هو وسيماً جميلاً جذاباً، ووجدت صديقاتك أن أخاك الأصغر أكثر إثارة للاهتمام منك.. لا عجب أن يفوز ديلون بدور «رجل شاربنر» فالدور كان مرسوماً له.

ـ أستطيع إخباره عن هذا الحديث.

ـ لن يصدقك محبوبتي.

ـ كيف تعرف أن ليس في حقيبتي جهاز تسجيل؟

ارتدت إلى الخلف لأنه قفز نحوها ولكنه كان أسرع منها إذ أمسكها وهي مستندة إلى خزانة الملفات وانتزع منها الحقيبة التي سرعان ما انتشرت محتوياتها على السجادة.

قال بهدوء: «آسف على هذا محبوبتي.. لكنني أردت أن أتأكد».

عاد إلى طاولته وهي تلملم محتويات حقيبتها بأصابع مرتجفة.. أضاف دون وكأن شيئاً لم يحدث:

www.rewayti.com/vb
www.rewayti.net

ـ أمي قادمة لزيارتنا قريباً.. وهي تمضي عادة يومين عند ديلون وبضعة أيام عندي.. لذا أعتقد أننا سنتلاقى حول عشاء عائلي بعد عودتي وساندي من الساحل.

أحست ليز بالبرودة فترة طويلة بعد هذا.. دون مريض ويحتاج إلى مساعدة. ولكن كيف تقول هذا لديلون بعدما اتخذ منها ذاك الموقف؟ فكرت أن تطرق الموضوع مع كولين ولكن كيف السبيل لإخبار أم بأن ابنها يعيش في عالم الخيال الذي ابتدعه بنفسه للدعاية لشفرة حلاقة؟

كادت ليز تسكب بؤسها أمام سينتيا التي قادتها مواعيد طائرتها إلى سيدني يوماً. ولكن على غدائهما أن يكون قصيراً والقصة طويلة لذا قررت التخلي عن سردها. ما تزال سينتيا تتبع حمية في الطعام وما تزال غير مهتمة بالسي غال.. وقد قالت إن لدى هايمش عرضاً لبيعه.. أو لم يحن الوقت للخلاص منه؟ وأضافت آملة:

ـ لا يريد هايمش أن يبيع.. فقد سمع إشاعة بأن أحد الأندية قد يجفف المستنقع ويبني كازينو على مسافة قريبة.. لكن تعرفين أن هناك حديثاً دائراً عن تجفيفه منذ سنوات ولم يحدث شيء.. ولو وافقت أنت على البيع، لاضطر هو إلى القبول.

ـ ومن قدم العرض؟

ـ أوه.. من يعلم.. شركة ما.. لم أسمع بها من قبل.. قولي إنك موافقة على البيع ليز..

هزت ليز رأسها رفضاً، فتأوهت سينتيا:

ـ ها قد ذهب منزلي في هاملتون.

كان هايمش سعيداً عندما اتصل في اليوم التالي:

ـ إذا تحقق ذلك المشروع ليز فسيساوي السي غال أو الأرض التي يقف عليها ثروة.. ومن الأفضل التمسك بها مدة أطول.

أحست ليز بالكآبة، فهي لا تريد التمسك بالمنزل الصيفي من أجل الربح المادي بل لأنها مولعة به.. أدركت أن الشائعات الدائرة حول المشروع قد تكون صحيحة.. فهناك الآن عرضان، أحدهما للسي غال

والآخر لكوخ بيف وهما يشيران إلى اهتمام مفاجيء بالواجهة البحرية الممتدة هناك، ولا يمكن أن يكون ذلك مجرد مصادفة.. إذا تم تجفيف المستنقع، ستضطر للإذعان وسيباع السي غال.. وستستخدم سينتيا حصتها لشراء منزل لها، وسيضع هايمش حصته في عمله.. أما هي، فسيكون لها مبلغ مجمّد في حسابها المصرفي..

سافر دون وساندي شمالاً إلى سلسلة الحيد البحري، وتمنت ليز لو يغيبان عدة أسابيع بدل بضعة أيام. فمن يعلم.. قد يعصف بهما إعصار إلى عرض البحر في مركب الصيد الصغير، ويرميهما إلى جزيرة مهجورة في مكان ما من المحيط الهادي حيث لا يستطيعان أذية أحد.. وستحب ساندي هذا.. لن يكون هناك شقراوات ساحرات ينافسنها. فكرة ابتعاد دون وحفلاته الصاخبة أبهجتاها.. لكن لفترة قصيرة على أي حال.

***

www.rewayti.com
www.rewayti.net

٨ ـ قالت لها النجوم

كانت ليز بمفردها عندما تلقت مكالمة من وكيل الأملاك.. قال: منذ ساعة احترق منزل بيڤ. ربما بفعل لعب الأولاد الذين تعمدوا إشعاله فاشتعل كالنسيم. وحتى وصلت فرقة الأطفاء إلى هناك كان قد تهاوى.. ومن حسن الحظ أنه منزل غير جميل أو جديد.. من حسن الحظ أنه قديم متداع وغير ذي قيمة.. أقفلت ليز السماعة.. ثم سارت نحو النافذة تنظر إلى الخارج نحو المدينة السوداء الداخلة في ليلها المظلم.. حين تعود مجدداً إلى السي غال لن تجد ما يذكرها به.. كانت تبكي حين عاد ديلون.. بعدما أخبرته شاهقة احتواها بين ذراعيه لأول مرة منذ حفلة دون.

ـ أنا آسف ليز.. أعرف بما تشعرين..

ـ ليتك أخذت كل أغراضه العديمة القيمة.. لكنها كانت تنتمي إلى هناك.. كنت أنوي أخذ التنين ونسيت.. كيف نسيت؟

أظهرا الوئام عندما وصلت كولين لتقيم معهما.. ومع التمثيل أصبحت بعض ابتساماتهما المتكلفة حقيقية، وارتفع جو التجهم.. انتقلت ليز من غرفتها إلى غرفة ديلون لتنام فيها أمه.

أحست باستغراب وارتباك لأنها ستشاركه غرفته. رقت مشاعرها لمجرد رؤية ملابسها إلى جانب ملابسه في الخزانة الثانية في الجدار.. فرشاة شعرها إلى جانب فرشاة شعره، وسادته إلى جوار وسادتها.. دخل إلى الغرفة في الليلة الأولى وهي تخلع ملابسها، فأساء فهم

إجفالها..

قال: «لا تقلقي.. لن ألمسك.. ستنامين بأمان..»

ظل مستيقظاً مدة طويلة وعندما نام لم يقترب منها.. لكن حين صرخ ارتدت نحوه ووضعت ذراعيها حوله. هذه المرة لم يذكر اسم بيرتا.. لكن الألم كان موجوداً. تمسك بها في نومه وكأنه يحتاج إليها.. ولم يستيقظ.. ولا تدري إذا كانت هذا إشارة جيدة أم لا.

في الصباح خرج باكراً.

قال لأمه حين سألته إلى أين هو ذاهب:

ـ إلى درس في المبارزة بالسيف.

ـ يا إلهي.. أتفكر في القيام بدور سياف قاتل مأجور؟

ضحك: من يدري! إنها مبارزة مسرحية مدروسة وقد تفيدني يوماً.

قالت كولين بعد خروجه: «لقد عاوده ذلك الكابوس ليلة أمس».

ـ سمعته؟

ـ سمعته بصيح لا.. لا.. ولم أعتقد أنه كان يقاوم تهجماتك عليه.. أعتقد أنك تعرفين قصة بيرتا؟

ـ لا أعرف إلا القليل.. أكانت جميلة؟

ـ أوه.. أجل.. جميلة ومفعمة بالحيوية.. لكن لا عزيزتي.. ليس الأمر ما تفكرين فيه.. فإن كان يراها في منامه فبسبب الطريقة التي ماتت فيها وليس لأنه لم يتوقف عن حزنه عليها.. أوه.. كان يحبها.. كان في الرابعة والعشرين وكانت في الحادية والعشرين. وكانا سعيدين.. في يوم اتفقا على البقاء في المدينة بعدما ينهي عمله.. لكنه تأخر. لما وصل إلى زاوية الشارع حيث اتفقا على اللقاء وجد شاحنة مقلوبة، وشرطة وجموع. مر بهم يبحث عن بيرتا.. لكن حين سمع الشرطة تتحدث عن تخليص أحد المشاة من تحت الحطام...

وضعت ليز يديها على وجهها.

ـ أوه.. لا.. لا.. لا شك أنه لم يصدق أنها بيرتا.. وسأله رجل شرطة إن كانت زوجته ترتدي فستاناً وردياً.. فكاد يقسم أنها لا تملك

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

واحداً بهذا اللون.. لم يزعجه الحلم منذ زمن طويل.. أما، الآن فيبدو أنه في مأزق ما، ومن يعرف ما جعل عقله الباطني يعود إلى الوراء. ربما الذنب.. كان يقول لو وصل في الوقت المحدد لما ماتت.. أو لعله يخشى ويخاف أن يخسر مجدداً من يحب مرة أخرى.

من يحب.. ليتها تصدق هذا.. الليلة هي مضطرة للابتسام المزيف كما يفعل دون في سبيل إبقاء السلام مع ديلون وكولين.. فقد عاد دون من رحلة صيد السمك وأصر على عشاء عائلي في منزله.

وصل ديلون بعد ظهر ذلك اليوم يحمل أزهاراً.. وقالت كولين لليز:

ـ إنه كوالده كلما كان يتأخر في الخارج كان يحمل الأزهار ليمهد طريقه.. لا تقل لنا إنك أمضيت يومك تتعلم المبارزة.

التقط عنقود زهر فواح الرائحة ورماه إلى ليز..

ـ هل ستوبخين رجلاً لأنه روى عطشه مع بعض الأصدقاء؟ هل ستستسلمين الآن «مدام»؟

وضحكت حين احتضنها.

قالت الأم:

ـ أوه ديلون أحبك وأنت تقوم بدور فارس مبارز.. ألا تظنين أنه رائع ليز؟

ـ إنه فارس طبيعي..

رفع ذقنه وقال ضاحكاً:

ـ آه.. سيدتي صاحبة المنزل.

وهكذا كانت الأمور بينهما.

فيما بعد جاء إلى الغرفة في الوقت الذي كانت فيه ليز تخلع فستانها من فوق رأسها، ما إن سمعت خطواته حتى سارعت ترفعه، لكنها نسيت السحاب فعلق رأسها في الداخل. تناهت إليها ضحكته وقال:

ـ دعيني أساعدك.

لم تستطع أن تراه ولكنها أحست بأصابعه تلامس عنقها، فتح

السحاب ثم رفع الفستان إلى فوق حتى ارتفعت ذراعاها في الهواء.

ـ شكراً.

حاولت انتزاع الفستان لكنه رماه جانباً وأخذ يضحك عليها.

ـ أتسمح ديلون.. أريد أن أنام.

ـ لا أمانع أبداً..

تورد وجهها خجلاً:

ـ هس.. أمك في الغرفة المجاورة.

ـ وهل هذا هو اعتراضك الوحيد؟

ـ أنت مجنون..

ـ لا.. لست مجنوناً.

أمسك بها يلف ذراعيه حولها، وأحنى رأسه يسنده على كتفها.. تنهدت تنهيدة طويلة مرتجفة، فرفع يده إلى شعرها ثم عانقها عناقاً أربكها. كانت يداه تضغطان على ظهرها بشيء من التوتر.. هذا ليس العاشق الخبير، بل ولد مرتبك يحاول أن يقول لها شيئاً.. تجاوبت معه وضمته بشدة متمنية لو يكون صادقاً هذه المرة.

ولكنه تمتم وهو يتركها:

ـ أنا آسف.. لقد وعدت ألا ألمسك.. وظننت أنني لا أريد..

ـ ديلون.. أنا لا أحب هانك.. ولا أهتم أبداً به.

رد بفظاظة وتجهم: بالتأكيد.

تناول منشفته واتجه إلى الباب.. فصاحت به:

ـ أنا لا أحبه أيها الجلف الأبله.. بل أحبك أنت.

لكنه كان قد أغلق الباب خلفه.

كان دون وساندي مضيفين مثالين.. دون رائع أما ساندي فكانت متوترة قليلاً لذا أحست ليز عليها بالشفقة مع أنها لعبت دوراً في مؤامرة دون.

غمز دون ديلون:

ـ ما زال ذلك الشاري يرغب في أرض الشاطىء وقد رفع السعر يا

www.rewayti.net

بني.. لذا من الأفضل أن تفكر في الأمر.

عبست ليز، كم هو لجوج.. من هو هذا الشاري الملهوف؟ أهو شخص سمع بشائعة مشروع البناء؟.. أم هو الذي قدم العرض للسي غال؟ هل سمع دون نفسه بالشائعات.. دون الذي له نفقات نجم وحياة مقامر.. قالت السيدة كويلن إنه يبيع بعض ممتلكاته.. الخاتم الياقوتي، مثلاً، أين هو؟ وهناك إحدى لوحاته مفقودة عن الجدار.. حاولت أن تتذكر ما قالته له بالضبط حين بدأ الحديث عن البيع للمرة الأولى.. ولكن الكلمات فاتتها.

كان دون يقول لديلون:

ـ ما تعرّض له الكوخ حظ عاثر! لكن الوكيل قال إنه عرضة للحريق. أظنها كانت صدمة لك ليز.. أعرف ما كان يعنيه لك.

وتر تعاطفه الزائف أعصابها فقالت بفظاظة:

ـ إذا ظننت أنني سأوافق على البيع بعدما احترق فانسى الأمر ولا تعتمد على دفع ديلون لإقناعي.

نظرت كولين ذاهلة إليها.. وعبس ديلون.. أما ساندي فبدت أكثر توتراً.. ثم قال دون بلهجة تأنيب:

ـ محبوبتي.. عليك ألا تأخذي الأمور على محمل شخصي إلى هذه الدرجة. أنا أهتم بشؤون ديلون المالية ولن أكون مخلصاً إن لم أضعه على علم بعرض جيد كهذا.

ـ بل قل تضعنا! فنصف هذه الأملاك لي ونصفها له وأظن أنها ستكون أفضل حالاً تحت إدارتنا المشتركة.

صاح ديلون: «حباً بالله ليز!»

تمتمت كولين شيئاً ثم قامت بجهد شديد لتغير دفّة الموضوع فاقترحت التفرج على مجموعة دون الغنية.. تجولوا في المنزل، وظلت ليز في المؤخرة ولكن ليز أحست بأن كولين غير موافقة.

قالت ساندي وهن يدخلن غرفة تنيرها الشمس:

ـ لقد اشترينا جدارية ممتازة قرب «كايرن» من مجمع فني..

كانت الجدارية تحفة فنية.. بساط محبوك من القنب والصوف الطبيعي المصبوغ. لكن ليز لم تنظر إليها مجدداً بعد النظرة الأولى.. بل أخذت تحدق إلى الرفوف الزجاجية وتحاول مجدداً أن تتذكر ما قالته لدون عندما عرض عليها بيع أرض بيف:

«كانت كومة الأقذار تلك لصديق.. وطالما هي قائمة ستبقى الأرض كما أرادها هو».

طالما هي قائمة..

على أحد الرفوف الزجاجية رأت تنيناً محفوراً من غصن جرفه البحر.

تدفقت الدموع ومسحتها.. تحاول أن تجلو تفكيرها.. هذا أمر مهم.. مهم إلى درجة أن يكون فيه مخاطرة قد تطغى عليها العاطفة.. أليس كذلك بيف؟

ارتدّ الآخرون عن الجدارية.. وسألت ليز ساندي بصوت أجش:

أين وجدت هذه؟

نظر ديلون إليها ثم لحق نظرتها وعبس..

ـ أوه.. لقد اشتريتها ونحن في الشمال.. إنها جميلة أليس كذلك؟ هل رأيتم أصدافي الحلزونية.. إنها فعلاً أصداف نادرة..

لم تنظر ليز إلى الصدفة التي مدت ساندي يدها بها، بل قالت:

ـ إنها منحوتة من منحوتات بيف.

وارتدت ببطء تنظر إلى ديلون:

ـ التنين.. كنت أنوي أن أحمله معي عندما كنت هناك. ولكنني.. نسيته.. وكان يجب أن يحترق بالنار...

قال دون وكأنه يتحمل طفلة صغيرة:

ـ إنها مجرد قطعة خشب من مخلفات البحر محبوبتي. لكن خذيها إذا كانت تذكرك بالرجل العجوز..

أدركت ليز أنه لم يدرك بأن ساندي فضحت أمرهما بالتقاطها غصن الخشب هذا.

www.rewayti.net

قالت على مضض: «عليها اسمي».

أحست بالأسى على دون وبأسى أكبر على ديلون الذي التقط قطعة الخشب وقلبها.

تحرك إبهامه فوق الحروف: بيتي.. ولكن كيف..

قاطعته ساندي بإشراق وحبور شديد:

ـ آه! لاحظت الأحرف عليها حين التقطتها.. ولكنه ليس اسمك.

ـ اسمي أليزابيت، وكان بيف يناديني بيتي.

ران صمت أموات.

قالت ساندي بصوت حاد مرتفع:

ـ لم أعرف أن بيتي اسم لأحد، ولما أخذتها لو عرفت.

التفت دون إليها:

ـ أيتها الفاسقة الحمقاء.. أليس لديك ما يكفي من منحوتات هنا حتى تلتقطي قطعة زبالة؟

ـ إنها جميلة لذا لم أستطع المقاومة. آه! يا إلهي دون.. ما كان يجب أن تفعل ما فعلتاه.. قلت لك يجب ألا..

ـ اخرسي!

سألت كولين بحزم: «تفعلان ماذا؟ ولطفاً لا تستخدم لغة كهذه دون».

سأله ديلون: «ماذا قصدت دون؟ هل ذهبت أنت وساندي إلى كوخ بيف؟ وما الذي كان عليكما أن تفعلاه؟»

قال دون بلهجته الكلاسيكية:

ـ اسمع يا بني.. أستطيع شرح كل شيء.. لم يكن يساوي شيئاً.. كان كومة قاذورات.. ولقد أسديت خدمة للجميع بالخلاص منه.

بدأت ليز ترتد مبتعدة غير قادرة على تحمل نظرة الانهزام التي علت وجه دون، ونظرة الألم التي ظهرت على وجه ديلون.. ولكن حركتها هذه أخرجت على ما يبدو كل ما كان في نفس دون.. فصاح مكثراً:

ـ أنا سعيد لأنني دمرته. لقد كان غالباً على قلبك وهذا ما جعل

لحرقه لذة مضاعفة. لقد أفسدت كل شيء.. ما كان عليك أن تقابليه.. ما كان من المفروض أن تكوني في حياته..

تحرك باتجاه ليز مهدداً.. ولكن ديلون منعه.. وتعلقت ساندي بذراع دون وصاحت:

ـ أنا آسفة.. كان يجب أن أفعل شيئاً قبل الآن.. غير أنني خشيت أن أفقده..

قال ديلون بحدة: «اتركينا ليز».

وابتعدت والدموع تتدفق على وجهها.

* * *

لم يكن على الشاطىء آثار أقدام.. إنه الفجر والضباب ما يزال يحدد معالم الأفق. إن شهر تشرين لا يختلف كثيراً عن شهر نيسان هنا.. والنهار يبدأ بارداً ثم تشتد الحرارة وقت الضحى ثم تشتد أكثر بعد ذلك. كان النورس يصيح ويدور فوق الرمال الخالية من كل الآثار.

وقفت ليز أمام شرفتها الخالية من الستائر وتركت عينيها تتنقلان ما بين أشجار الحور القطني، إلى حيث احترق المنزل.. إنها هنا منذ ثلاثة أيام.. الآن فقط استطاعت النظر إلى ما تبقى من منزل بيف دون أن تخنقها العبرات. تجمع النورس في دائرة ضيقة جائعة.. وأصبحت صيحاته أكثر حدة وحزناً..

تلك الليلة.. لم يعد ديلون أو أمه إلى المنزل.. ثم وصلت كولين بسيارة أجرة صباحاً، كانت متجهمة الوجه قلقة.. وفيما كانت توضب حقيبة لديلون، أكدت لليز أنهما عرفا القصة كاملة.. ثم راحت ترويها وهي تضع رأسها على كتف ليز.

ـ يجب أن يتلقى علاجاً ليز.. وسيهتم ديلون بهذا. إنه صبور ومتفهم على الرغم مما فعله به دون.. لقد نفد المال من دون بسبب ديون قمار والشرطة في أميركا تبحث عنه ليسدد ضرائب متأخرة على منزله. والواقع أنه اكتشف أن هناك مشروع بناء قرب أملاك الشاطىء لذا أراد

www.rewayti.net

أن تبيعاه . . أما المشتري فكان هو، ولقد اخترع اسم شركة لهذا السبب بالذات . . فعندما يعلن عن مشروع البناء رسمياً يتمكن من بيعه بأرباح كبيرة . . آه . . عزيزتي . . أنا آسفة على ما جرى لمنزل صديقك . .

وذرفت المزيد من الدموع .

كان دون متورطاً باستثمارات أخرى سببت له ضغطاً مالياً . . لقد أمل أن يسوي الأمور بأموال الفيلم التالي لديلون، ولكنه علق في دائرة آثامه . . وكان مضطراً للحفاظ على صورته . . وكان عليه أن يحصل على المال لأن هذا جزء من صورة «إيماج» وكلا الأمرين لا يتمان إلا بالسيطرة على ديلون . . فجأة رأى دون عالمه الصغير يكاد ينتهي ولم يستطع أن يفعل شيئاً، فكان أن بلور كل مشاكله وألقى اللوم كله على ليز . .

أوصلت سيارة الأجرة الحقيبة إلى ديلون . . قالت كولين إنه لن يأتي إلى المنزل قبل أن يسوي أمور أخيه، فهو وساندي سيرتبان الأمور بحيث لا يصل الخبر إلى الصحافة أطول مدة ممكنة . . وعلى ديلون السفر إلى ميلبورن لتسوية ديون دون ثم إلى أميركا لتسوية الضرائب . . كم تمنت ليز لو تكون معه لتشد أزره في المحنة التي يمر بها حالياً .

انتظرت ثلاثة أيام في الشقة أملاً في مخابرة منه، لكن دون جدوى . . أما كولين فلازمتها . . لكنها هزت رأسها تفهماً حين قالت ليز إنها مضطرة للابتعاد عوضاً عن قضاء الأيام بالانتظار . . وكانت كولين أيضاً ملهوفة للعودة إلى منزلها لتتلقى أخبار دون وتركت رسالة لديلون على طاولته .

ـ سيحتاج الصبي إلى كلمات تشجيع حين يعود .

تركت ليز بدورها رسالة قصيرة له . ترى ألم يعد إلى البيت ليقرأها؟ وضعت من يدها التنين وبدأت ترتدي ثياب الطلاء وراحت تطلي إطارين لنوافذ الطابق العلوي ذلك اليوم .

سارت ليز على الرمل الرطب قرب حافة الماء . على غير هدى إلى الشاطىء التالي، ثم قفلت راجعة . حبست أنفاسها وهي ترى لمعان الشمس فوق المعدن . رأت دراجة نارية مستندة إلى جدار السي

غال . . هناك في الظل شخص يستند إلى غصن منخفض، إنه ديلون . . ينتظرها .

حرك النسيم الأوراق بحيث تسللت أشعة الشمس من بين الشجر إلى كتفيه وإلى شعره الأحمر . . لم يكن هناك من صوت غير همسات الريح وصياح النورس وصخب المحيط . . أحست أنها بحاجة إلى الضحك والبكاء في آن واحد .

بدا منهكاً وشاحباً، لحيته نامية وفي عينيه الخضراوين وميض .

أرادت أن تهرع إليه، ولكنها تراجعت أمام كل ما حدث وقالت :

ـ كان ما مرّ بك جحيماً بلا شك .

ـ فعلاً .

ـ أنا آسفة جداً ديلون . . هل سيكون دون بخير .

ـ لقد وافق على الخضوع للعلاج . . هناك مكان في الريف . . إنه . . مكان لطيف . .

وحاولت تصور ما قد يحس به المرء لاضطراره إلى إدخال أخيه إلى مكان ما كهذا .

ـ ستبقى ساندي معه . . ولا أدري إذا كان بقاؤها معه أمراً جيداً أم سيئاً ولكنها تقول إنها تحبه وقد تنجح .

تنهد وحرك كتفيه .

ـ كانت صدمة لي . . ولكن في عالم الفن الكثيرين ممن يعيشون مثل دون ويمثلون دور البطل بكامله . . كنت أنا المزيف . . كنت أرى كل شيء أمامي، وأمازحه أحياناً لممارسته دور «رجل شاربنر» وكان يضحك قائلاً : يجب أن يقوم بالدور شخص ما . . لكنني لم أظن قط أن الدور يستحوذ على عقله وكيانه . .

ـ هذا لأنه أخوك فأحياناً يصعب رؤية أشياء كهذه في المقربين منا .

ـ حاولت أن تقولي لي .

ـ لكنني لم أكن أعرف غير نصف الحقيقة .

ـ هل ستكرهينه لهذا ليز؟

www.rewayti.net

ـ وأنت؟

هز رأسه:

ـ لقد كرهته بضع دقائق حين أدركت ما كاد ينجزه.. لكن لا.. لا أستطيع أن أكرهه.

ـ ولا أنا.

نظر حوله إلى بقايا كوخ بيف، ثم إليها.

ـ تركت لي أمي رسالة.. من ثلاث صفحات كاملة.. أخبرتني فيها أموراً كثيرة كان يجب أن أراها بنفسي. أخبرتني عن أحلامي ببيرتا.. ثلاث صفحات.. لكن ما كنت أحتاج إلى معرفته حقاً وجدته في رسالتك.

ـ أبقيتها موجزة.

ـ سطر واحد.. إنه أضخم سطر قرأته وسأقرأه في حياتي!

كتبت: أنتظرك في السي غال.. أحبك.

ركضت إليه وتقدم إليها ثم سرعان ما ارتفعت قدماها الحافيتان عن الأرض الرملية وهو يضمها بين ذراعيه.

ـ أحبك ليز.

كانت الكلمات مخنوقة لأنه قالها وشفتاه في شعرها ولكن رنتها كانت واضحة كالجرس. عندما كانت تضمه أفصحت له عن كل شيء.. ببرتا وكرامتها التي دفعتها إلى التباهي على هانك، وفشلها في التصديق بأن ديلون قد يحبها.

ـ عرفت أنك مضطر لفعل شيء ما من أجلي بسبب بيف، ثم حين بدأت الصحافة تنبش حياتي خلتك تشعر بالمسؤولية، وبما أنك بحاجة إلى زوجة على أي حال لإيقاف الألسنة..

ضحك: لا أنكر أنني شعرت بالمسؤولية لأنني كنت المسؤول. وأحسست بالسخط كذلك، إذ كنت تتركينني أظن بأنك قد تعودين إلى هانك.. وفكرت أن كل ما عليّ فعله هو الجلوس بانتظار أن تربط الصحافة اسمك بأسمي، وهذا ما سيبعده عنك ويبقيك غير مرتبطة

حتى نشرين.

ـ أتعني أنك كنت تنوي فعلاً العودة؟

ـ أوه.. أجل.. فكرت في الابتعاد بضعة أشهر فقط لأتركك تخرجين صديقك القديم من عقلك.. لكن بعد موت بيف بدأت الكلام عن العودة إليه، فتحطمت كل خططي.

ـ ادعيت ذلك أمامك لأن بيف طلب إليك أن ترعاني ولم أشأ أن تشعر بأنك مجبر.

ـ وكيف لي أن أعرف هذا؟ اضطررت إلى تسريب اسمك على أنك صديقة جديدة لي.

ـ وهل أخبرتهم هذا؟

ـ على غير عادتي.. ثم جاء اليوم الذي قرأت فيه عن خطبة هانك وعرفت أن ادعاءك مجرد كبرياء وأنني ورطتك مع الصحافة للا شيء.. وبكيت، فظننتك على حبه باقية فأحسست برغبة في قتله.. لأنني كنت ساعتئذ مضطراً للإطاحة بعقلك قبل أن أعترف بحبي لك.

ـ ليتك فعلت.

ـ ربما منعتني الكبرياء.. لم أرغب في أن أكون المغلوب.. وأردت أن تحبني.. لهذا تماسكت، أو حاولت التماسك.. في الماضي لم أنكر على نفسي جاذبيتي.. وانتظاري لك.. أعتقد أنه نوع من الحب لك.

تأثرت بكلامه:

ـ أنت رجل رائع.. وأنا مسرورة لحضورك ولإمساكك بي في الظلام ليلاً على الرغم مما سببته لي من خوف شديد.

ـ أعد ألا أفعل هذا مرة أخرى.

ـ ماذا.. تمسكني في الظلام؟

ـ أجل.. حسناً.. أعد ألا أخيفك مرة أخرى.

ضحكت: ديلون، ماذا طلب منك بيف؟

ـ لقد كذبت عليك بهذا الشأن. عرف أنني أهتم بك فطلب مني عدم إغوائك. كان صريحاً معي. الزواج أو لا شيء.. ووافقت..

www.rewayti.net

وقلت فليكن الزواج.

ـ بعد أسبوعين فقط؟

ـ كم من الوقت يلزم المرء ليتعرف إلى نصفه الآخر؟

ـ لا شك أن ذلك الوعد جعل بيف سعيداً.

ـ أجل.. فقد نظر إليّ بعينيه الحادتين وقال «هاغ» وأردت أن أقول لك يوم تزوجنا إنه بارك زواجنا.

ضغطت نفسها إلى صدره تذرف بضع دموع صامتة. تعانقا حتى فاضت السعادة فوق الذكريات.

ـ لقد صرخت باسم بيرتا، ودخلت إليك، حتى في ذلك الوقت تساءلت ما مدى أهميتها في قلبك. وعندما عرفت أنها كانت زوجتك افترضت أنك تحلم بها بسبب بقائك على حبها.

ـ بيرتا كانت.. حسناً.. لن أستطيع أن أنساها أبداً. لكنني توقفت عن الحزن عليها منذ زمن طويل.. لكن طريقة موتها.. أعتقد أنني في أعماقي لم أستطع إبعاد الشعور بالذنب من نفسي فلولا تأخري.. حين جئت إلى هنا لم أكن أعرف هذا، لكنني كنت في مرحلة حساسة بشأن حياتي المهنية.. وطالما تحدثت مع بيرتا عن نوع العمل الذي أريده حقاً وعن الأدوار التي سألعبها. ربما هذا ما جعلني أحلم بها من جديد.. كانت تلك الأحلام تذكير بالمبادىء التي ابتدأت بها، ولكن من الآن وصاعداً سيختلف كل شيء. أتعرفين؟.. لا أستطيع أن أسامح نفسي.

ـ على كسلك؟

ـ لا.. على عدم استيقاظي عندما ضممتني إليك وأنا أصرخ باسمها.

ـ لقد كنت جمالاً مروضاً لرمز الرجولة.

ـ أنا دائماً مروّض وأنا نائم.

ـ يسرني ما أسمع.

ـ أيتها الماكرة! أظن أن النجوم تحيط بك.

ـ أية نجوم؟ الروك أم السينما؟

ـ نجوم إيميليا.. لقد أنهت رسم خريطتك الفلكية.. وأرسلتها إلى الشقة، وتحدثت طويلاً مع السيدة كويلن التي تأثرت بها كثيراً، وسمعت أن إيميليا ترسم لها خريطة الآن.. ولقد قرأت خريطتك.

ـ وقالت إنني ماكرة؟

ـ بكلمات ألطف من هذه.. «امرأة تستطيع دائماً أن تذهل من حولها وتصدم الآخرين.. شخصية عاقلة ذات طبيعة شغوفة.. امرأة شهوانية..» لكنني أعرف كل هذا.

ـ تعرف كل شيء؟

ـ سيكون لك ثلاثة أولاد وستكونين سعيدة.

ـ أوه.. عظيم.

ـ وفي المستقبل قد تصبحين مشهورة..

ـ لكنني مشهورة الآن.. فأنا متزوجة بك.

ـ تقول إيميليا إن كواكبك تُظهر أنك ستصبحين معروفة.. وستُجرى معك المقابلات.. وتكتب عنك أشياء..

لثمت عنقه:

ـ لكنني سأكون مشغولة.

ـ.. وستحبين رجلاً واحداً طوال حياتك..

ـ أعرف هذا.

ـ وفي الصعاب ستتمسكين بمن تحبين لأنك..

ـ أعرف لأن لدي قوة التحمل وشكيمة وصبراً.

ـ أرجو أن يكون هذا الجزء صحيحاً.. فمن غير السهل إبقاء الزواج سليماً في مهنتي.. فحتى بدون «إيماج» سأظل مشهوراً وحولي ممثلات.. وسترغب الصحافة والاستديوهات دائماً في خلق شيء من الرومانسية بين كل بطلين..

ـ سنكون كالزوجين نيومان والزوجين هيستون.. لقد عاشوا في هذا الجو كله.

ـ وسأبقى أسابيع وأسابيع في موقع التصوير.

www.rewayti.com/vb

www.rewayti.net

- سأحصل على جواز سفر.
- وكيف ستشعرين عندما تريننى أعانق ممثلة على الشاشة؟
- سأعتد بنفسي.
- لديك رد على كل شيء؟
- ليس على كل شيء.. ماذا عن هذا المكان ديلون؟ لا أظن أنني قد أتحمل رؤية ناد وموقف سيارات. آه، لا أحب أن يتغير هذا المكان أبداً.
- فلننتظر! قد يتطلب ذلك سنوات.
سنوات، وسيبقيان معاً.. الأشياء تتغير كما قال بيف.. ربما لن تحتاج إلى التعلق بهذا المكان الذي يقف فيه الزمان جامداً.
- ما رأيك لو نحتفل؟
- لِمَ لا. لدي كل ما يلزم للاحتفال.
- أيعني هذا أنك تعرضين عليّ غرفة للنوم مجدداً؟
- يبدو الأمر هكذا.. إنما في هذه المرة لن تضطر إلى النوم مع أغراض المنزل والحقائب.
- لكن لدي كل النية في النوم مع حقيبتي..
ضربته على كتفه: أوه.. أيها..
وقعت رسالتها من جيبه فارتفعت في الجو إلى حيث تهمس الريح اسم بيف بين أشجار الحور.. هل رأيت بيف؟ كل شيء على ما يرام..
تكسرت الأمواج على الشاطىء ثم تراجعت.. وفكرت ليز في ليلة من ليالي نيسان حين عانقها ديلون تحت ملايين النجوم.. كما يفعل الآن فها هو يضمها بشدة ويمرر خده على خدها.. ثم عانقها فمادت الأرض بها.. رفعت ليز يدها إلى وجهها الذي يخزها وقد بدأت تسير إلى جانبه فوق الكثبان الرملية.
قالت: «كان يمكنك أن تحلق!»

* * *

www.rewayti.net